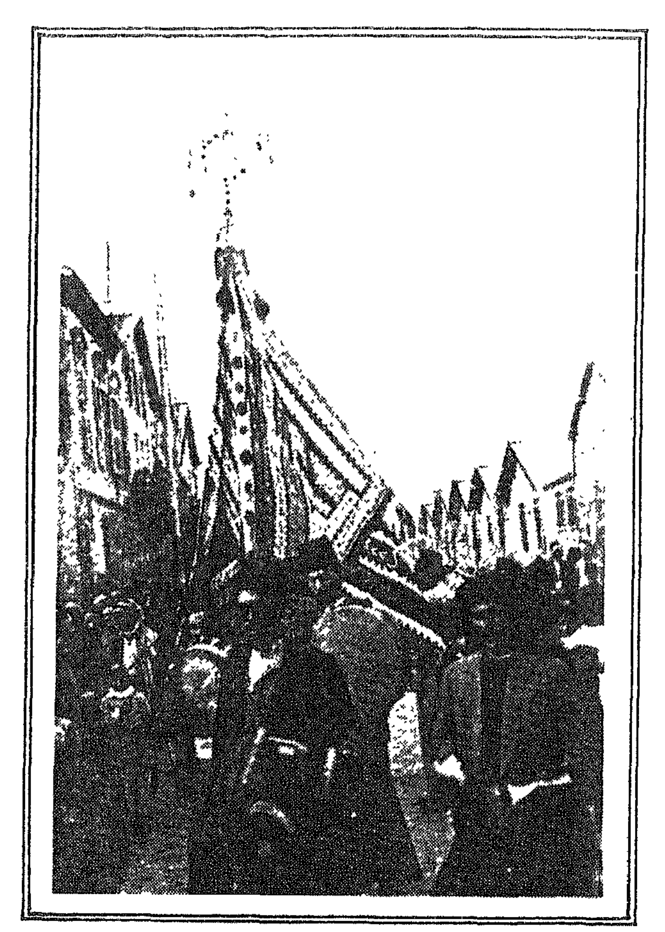
حمص



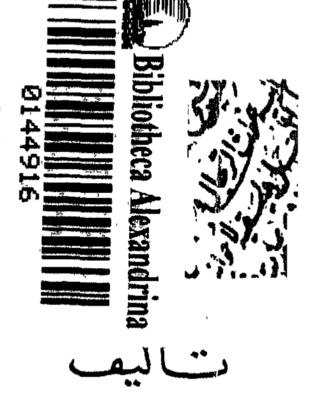
دراسة وثائقية

في الحقبة بين { ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا
وحتى خروج الأتراك العثمانيين

الجزء الأول



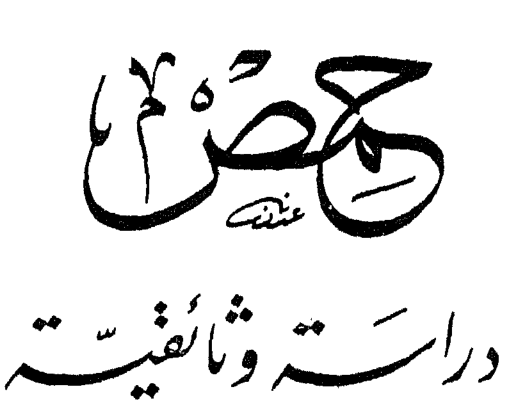


تأليف
محمود عمر السباعي
نعيم سليم الزهراوي









في الحقبة بين { ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين

تأليف

محمود عمر السباعي
نعيم سليم الزهراوي

الطبعة الأولى
الجزء الأول

الإجازة : ٣٠٠٠ ـ ٢٠٨٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٢

* التعريف بالكتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقاتهم مع أصدقائهم ـ تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتسويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم ، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع .

وعلى ذلك فليس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوت والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، يزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام . وشعارهم : الانسان في التفكير والله في التدبير !!! .

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حمص من (١٨٤٠ ـ ١٩١٨) م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها . وقد يتساءل القارىء الكريم . لمَ اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ .
وجوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصّة من أهالي حمص الكرام .

نعيم سليم الزهراوي

١ـ شهادة عليا في تاريخ الأدب العربي من الجامعة اليسوعية في بيروت /١٩٥٢/ .

٢ـ شهادة عليا في الحقوق من الجامعة اللبنانية ، بيروت /١٩٥٦/

محمود عمر السباعي

١ـ إجازة في التاريخ من كلية الآداب دمشق /١٩٥٠/ .

٢ـ دبلوم المعهد العالي للمعلمين دمشق ١٩٥٠

٣ـ دورة تدريس الاجتماعيات، بيروت ، الجامعة الأمريكية ١٩٦٢ .

حمص في /١٤١٣/هـ = /١٩٩٢/م

* لمحـــة تاريخيـــة *

تعـد حمـص ثالـث مـدن الجمهوريـة العربيـة السـورية ، مـن حيـث السكان بعـد دمشـق وحـلب وهـي مركـز السـرة مـن سـورية ، تمـر بهـا جميـع طـرق المواصـلات والسكك الحديديـة التـي تربـط العاصمـة دمشـق بشمـال البـلاد وغربهـا • ويبـدو أن موقعهـا هـذا لعـب الدور الأكـبر فـي انشائهـا •

فقـد كـانت تمـر بهـا الطـريق التجاريـة الضخمـة التـي تمتـد من (تدمر) شرقـا حـتى البحـر المتوسـط غربـا ، كمـا كـانت مراحـا للقوافـل الآتيـة مـن الشمـال أو الجنـوب • فمتـي نشـأت ومـا أصـل تسميتهـا ؟؟ •

اعتـادت مصادرنـا العربيـة القديمـة أن تنسـب بنـاء المـدن الـى أشـخاص تسـمى بأسمائهـم فيقـول صاحـب (معجـم البـلدان) :

"حمص: بالكسـر ثـم السكـون ، والصاد مهمـلة ، بلد مشهـور قديـم كـبير مسـور ، وفـي طرفـه القبـلي قلعـة حصينة ، عـلى تـل عـال ، كـبيرة ، وهـي بـين دمشـق وحـلب فـي نصـف الطريـق ، يذكّـر ويؤنّـث ، بنـاه رجل يقـال له: حمـص بـن المهـر بـن جان بـن مكـنف ، وقيـل حمص بـن مكـنف العمليقي [(١)]

ولاشك في أن هذه الدعـوى وأمثالهـا غير مقبولة ولاسند تاريخيا لهـا • فلم يرد اسم (حمص) فـي رسائل تـل العمارنة (١٤٠٠ـ١٣٦٠) ق٠م [(٢)] ، بينمـا ورد فيهـا أسماء : قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تـل النبي مندو) كما لم تذكر حمص فـي المعاهدة التي وقعت بين رعمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق٠م والتـي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلى قادش جنوبا للمصريين •

---

١) ياقوت الحموي ج٢ ص(٣٠٢) •
٢) ويل ديورانت: قصة الحضارة ج٢ ص(٦) •
٣) •فيليب حتي: لبنان في التاريخ ص(١٠٦) •

ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماة صوبة) • ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج١ الى أنّه أصل اسم (حمص) "••• ولمّا صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) • واقتصر العبرانيون ، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا) " (١) •

وينقض زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماة صوبة) على النحو التالي: "مملكتا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماة) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" (٢) ، ويؤيد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول : "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعني أحمر أو نحاس، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" (٣) •

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" (٤) وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها ؟ ؟ •

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما من اللون الأحمر والتحميص •

---

١) تاريخ حمص (١) ص /٣٨/ •

٢) الممالك الارامية : ص (٣٧) •

٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ (١٧٧ـ١٧٨) •

٤) لسان العرب لابن منظور ج٢ مادة (صهب) •

من المعلوم أن الشواطىء الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق ٠م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١١٠٠ق ٠م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية،في موقع(حمص) الحالية، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوها (حمص) ليعبّروا عن تعلقهم بموطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان !!! ٠

هذا المركز السكني المتواضع بدأ ينمو، بسبب موقعه التجاري الهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأفول نجمها لتحوّل الطريق التجارية عنها الى(حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئا فشيئا منذ القرن الثالث ق ٠م، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص)ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع(أبو لبّادة) في حي بني السباعي في حمص، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية ٠

لمّا ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء، من (٨١ق٠م ــ ٩٦م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها ، الذي بنى هيكلا للشمس على ظهر القلعة، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس[١] ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابل) وثانيهم(شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) وثامنهم (سهيم) .حكمت تلك الأسرة

١) اكتشفت سنة (١٩٧٤)م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص٠ مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير ٠

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤)ق٠م، وعاني حكامها من خلافات القادة الرومان الأوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١)ق٠م اذ خيم السلم الروماني على الأنحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها ٠

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) [١] وكان يقع في غربي(حمص)، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩م)٠

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١-٩٦م) ٠ كانت مركزا عسكريا هاما، وفي عهد (هادريان ١١٧-١٣٨م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص)مركزها، وعندما أنهى(ماركوس أوريلبوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج٠

وحصلت(حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس)ذي الأصل الافريقي٠ فعائلته كانت تسكن في (لبدة) [٢] وجده (لوكيوس سبتيموس سفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا

١)أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد٠

٢)مدينة في(ليبيا)شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية ٠

في بلده ثمّ حاكما ثمّ نقل الى (روما) ليكون قاضيا فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة. أمّا حفيده (سبتيموس سفيروس) فقد ولد سنة (١٤٦)م في مدينة لبدة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثمّ تقلب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الأشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرّف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (١٧٩)م واعجب بابنته (جوليا دومنا) ذات الجمال الأخّاذ والفكر النفّاذ، وانتهى هذا الاعجاب الى الحب فالزواج سنة (١٨٧)م. وحالف السعد هذا الزواج فلم تأت سنة (١٩٣)م حتى نادى الجيش ب(سبتيموس سيفيروس) امبراطورا وبذلك وضع الأساس لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق (جوليا دومنا).

أنجبت حمص، في عهد الأسرة السيفيرية، أحد كبار المشرعين وأساتذة القانون في معهد الحقوق الذي أنشأه الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) في بيروت(١) وهو العالم (اميليوس بابنيانوس) الذي كان من أقرباء الامبراطورة (جوليا دومنا)، وقد استدعاه الامبراطور عام (٢٠٣)م.ليكون مستشاره القانوني في (روما)، ورافق الامبراطور بصفته مستشارا قانونيا أثناء الحملة العسكرية على بريطانيا، حيث أوصى، وهو على فراش الموت أن يعهد بتربية ولديه (كاركلا) و(جيتا) الى بابينيانوس. ولكن، بعد أن تسلّم (كاركلا) العرش (٢١١-٢١٧)م صرفه من الخدمة ثمّ أمر بقطع رأسه (٢١٢)م لأنه طلب منه أن يسوغ قتل أخيه (جيتا)، فرفض بابنيانوس ذلك قائلا "ان جريمة القتل أخف وطأة من تسويغ ارتكابها!!.

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧).

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!!٠

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٧٣)م٠

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر باعدام (لونجينوس)، ولم يجرؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحطمه منظره الوقور على الصفح عنه !!!٠

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠)م "أن العاصي يصب في التيبر (١) حاملا لغته وعاداته (٢)"٠

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة اليها ٠

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مغادرة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا) ٠ وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦)م٠ وعرف باسم البابا انيست (anicet) ٠

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة (٦٣٤)م٠ الموافق لعشرين رجب ١٣هـ٠

---

١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني٠

٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣) ٠

ثمّ استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الأول (٦٣٥) م الى منتصف آذار (٦٣٦) م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الاصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين، فالأولون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "ان الله المنتقم قد أرسل الينا العرب لينقذونا من الرومان، ان كنائسنا لم ترجع الينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١).

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الاعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لايسمح لهم بحماية سكانها، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد اليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادرين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابه أهل حمص "ان حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكتب أبو عبيدة الى أمراء الألوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا الى الناس الجزية التي جمعوها

١) روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السماوية ص(١٢٠-١٢١) .
٢) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣ .

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية ٠

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب(٦٣٦)م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥)هـ٠ حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا ٠

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلوها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها ٠ ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس فرفرف السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧م = ربيع الأول ١٦هـ٠ وبقي مرفرفا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩)م٠ ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها ٠

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعمه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "٠٠من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح٠٠ وأن الذي يزار بحمص انما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية"(١) دون أن يذكر سندا لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها : الأولى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الاغاني) ٠

---

١) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١)هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب" [١] . وعندما وصل نعي خالد الى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لايكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد الله، وكان عنده : انك وايّاه لكما قال عبيد بن الابرص :

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي [٢] ، هذا بالاضافة الى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنبشه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم . وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لايؤخذ به ولايعوّل عليه .

شاركت حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين الى أيدي الطولونيين فالاخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة ، ابنه سعد الدولة الذي ولّى احد قادته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ=٩٧٥-٩٧٦ م . على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدمُّل) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

---

١) الطبري ج٢ ص ٢٢٧ .

٢) الاغاني ج٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ.

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولاتزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م. وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية (١).

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦)هـ = ١٠١٥م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وحكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢م في حصن (الصفح) قوما من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس. فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقيل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥)هـ ومابعدها (خلف بن ملاعب) الملقب أيضا ب(سيف الدولة).

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١)هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩)م. تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنّة ويعلل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنّة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنّة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل مافي نفوسهم الفظة من قوة وحماسة" (٢).

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل اتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣)هـ. وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨)هـ. وخطبوا للعباسيين

١) خطط الشام: ج٦ ص ٥٩ .
٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج٢ ص ١٢٥ .

وأزالوا حكم الفاطميين عن داخل الشام الا سواحله ٠

ان اندفاع السلاجقة التركمان نحو بلاد الشام، كان له نتائج كثيرة فكرية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الفكرية كان التركمان سلاجقة بغداد، سنّة متعصبين لسنّتهم، وكانوا يعتمدون العنف والقمع والتهديد في سبيل اعادة الناس الى السنّة وترك التشيع، وقد حل التعصب محل التسامح في العصر السلجوقي، واغلق باب الاجتهاد في الفكر العربي الاسلامي وران الجمود الفكري، وحل التقليد محل الابداع٠ ومن الناحية الاجتماعية أحدثت هجرة التركمان الى بلاد الشام، تأثيرا بشريا واجتماعيا كبيرا فقد أزالت الهجرة طبقة الارستقطراطية المحلية وأحلت محلها طبقات تركمانية جديدة كما أن الهجرة جلبت أعدادا وفيرة من التركمان ،اختلطوا بسكان البلاد المحليين في المدن أو طردوهم من أماكنهم في الريف" (١) والى هذه الحقبة من التاريخ تعود أغلب العائلات الحمصية بأصولها التركمانية ، بعد أن تعربت لغة ٠

استخلص تاج الدولة (تتش) حمص من خلف بن ملاعب، آخر الحكام المرداسيين وبقيت بيده الى أن قتل (٤٨٧)هـ = ١٠٩٤م٠ فخلفه ابنه تاج الملوك (رضوان) في حلب وكانت حمص تابعة له٠ وفي سنة (٤٩٠)هـ عهد تاج الملوك بحمص الىأتابكه (جناح الدولة حسين) الذي دفع شر الصليبيين عن حمص بغرامة أداها اليهم ٠

آلت حمص، بعد ذلك الى نور الدين محمود الذي ورثها عن أبيه عماد الدين زنكي، وفي عهد نور الدين ضرب زلزال هائل بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها فعمد نور الدين الى ترميم واصلاح ماخرّبه

١) د٠ سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩) ٠

الزلزال الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢)هـ=١١٥٧ م ومن أهم ماقام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، واعادة بنائه شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ دخول العرب اليها، فاشتراها من المسيحيين وضمها الى المسجد وعمّره وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير).

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه الى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية هناك، وبعد وفاة أسد الدين، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها منه نور الدين، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها اليه، وبقي ناصر الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١هـ = ١١٨٥م) فخلفه ولده (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا وخمسين سنة هجرية = (٥٤)م وخلفه من بعده ابنه المنصور ابراهيم الذي توفي في دمشق (٦٤٥هـ = ١٢٢٧م) ونقل الى حمص حيث دفن في جنوبها في مسجد (الخضر). وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢ هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه الأيوبي.

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠)م ب (عز الدين ايبك)، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا، فالحروب الصليبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك) والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) وفتن الاعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة بقرى حمص الشرقية، مما أدى الى انحطاط شأن حمص فوق ماكان منحطا من قبل، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين، فقل سكانها وخمل

ذكرها" (١) .

استمر الوضع على هذا النحو حتى مجيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيادة السلطان سليم الأول ، وقضائهم على ملك المماليك بالشام واضعافه في مصر . بعد الاستيلاء عليها (١٥١٧) م .

عندما مر السلطان سليم بحمص، وهو في طريقه الى دمشق غادرها خارجا من الباب الذي عرف بعد ذلك ب(الباب المسدود) لأنه أمر بسده، كعادة السلاطين العثمانيين ، حتى لايمر به أحد بعده وأنزل وراءه عائلات تركمانية لاتزال أغلب دورهم هناك حتى الوقت الحاضر .

وكانت حمص في أول عهد العثمانيين لواء يتبع (ايالة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط ب(ايالة دمشق) وظلّت طيلة العهد العثماني مهملة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم، فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كل امرىء الى بيته، لايجرؤ على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢-١٨٤٠م) فساد الهدوء وانتشر لواء الأمن في المنطقة وانتعشت قراها الشرقية، وتحسنت اقتصادياتها ومن آثار الحكم المصري في حمص (الدبويا) (٣) التي عمرها باقتلاع الأحجار البازلتية التي كانت تستر سفوح القلعة كيلها وتعمير (الدبويا) بها وكان مكانها في موقع دار الحكومة ذات الأحجار البيضاء حاليا وبقي كذلك حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

عندما خرج المصريون (١٨٤٠) م عادت حليمة الى عادتها القديمة وعاد البدو الى الاعتداء على الأرياض الشرقية، حتى أنهم كانوا يدخلون البلد فينهبون ويقتلون ويسبون ثم ينسحبون ليعودوا مرة أخرى ، ومن هنا أي من خروج المصريين يبدأ موضوع كتابنا هذا فكيف كانت حمص في ذلك الوقت ؟؟؟ .

١) احمد وصفي زكريا : جولة أثرية . ص (٣٢٧) .
٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) . ٣) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الأول

كيف كانت حمص في تلك الحقبة

آ ـ حدودهـا :

كـان يحيط بالبلدة سـور مـن الحجارة البازلتـية لـه شكـل شبـه منحرف غـير منتظـم، قاعدتـه الصغرى هـي الجنوبيـة الممتـدة بـين (بـاب الدريـب) وبـين (بـاب السباع) بطول (٩٠٠)م، وقاعدتـه الكـبرى هي الشمالية الممتـدة بـين (بـاب تدمـر) شرقـا وبـين (بـرج جامع الأربعين) [١] غربـا بطول (١٥٧٥)م وضلعه الشرقـي الممتـد بـين (بـاب تدمـر) شمـالا وبـين (بـاب الدريـب) جنوبـا ويبلـغ طولـه (٩٠٠)م، وضلعه الغربـي بـين (بـرج جامـع الأربعـين) شمـالا وبـين (بـاب التركمـان) الملاصـق للسـفح الشمالـي الغربـي للقلعة، جنوبـا ويبلـغ طـوله (٨٢٥)م فيكـون محيط السـور عـلى هذا النحـو (٤٢٠٠)م ٠

ب ـ أبوابهـا :

وكـان فـي السـور أبـواب تصـل باطـن حمص بظاهرهـا هـي :

١ـ باب الرستن : [٢] فـي الجهـة الشماليـة، وسيطلق عـليه اسـم (باب السوق) بعد انشـاء حي (الحميدية) وبنـاء الأسـواق والخانات والـدور بينهـا وبـين الجامـع الكـبير أواخر القـرن التاسـع عشـر، وقبـل ذلـك كـان يعـرف بـ (بـاب المغلاق) والساحـة التـي أمامـه مـن جهة الشمـال بساحة المغلاق ٠

---

١) لايزال قائما حتى الآن ٠

٢) الرستن :كلمة فارسية بمعنى(النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها ٠

٢- **باب هود:** في الجهة الغربية قرب مقام النبي (هود) [١] ٠والى الجنوب منه ٠

٣- **الباب المسدود:** عندما دخل السلطان (سليم) حمص (١٥١٦)م٠غادرها من هذا الباب واغلق وراءه ولم يفتح بعد ذلك أبدا وصار يدعى الباب المسدود، وربما كان يعرف قبل ذلك ب(باب الجبل)، وهو الوحيد من أبواب المدينة الذي لاتزال معالمه بارزة حتى الآن ٠

٤- **باب التركمان :** الذي كان يستند في دعامته الى السفح الشمالي الغربي للقلعة وقرب الطريق الصاعد اليها٠ ونرجح أن هذا الباب شق في السور ، بعد اغلاق باب المسدود٠ ليتمكن الناس وراءه من الوصول الى غرب البلدة من تلك الجهة، ولمّا كان السلطان سليم قد أنزل في تلك المنطقة عددا كبيرا من التركمان فقد عرف الباب باسمهم وكذلك الحي الذي نزلوا به ٠

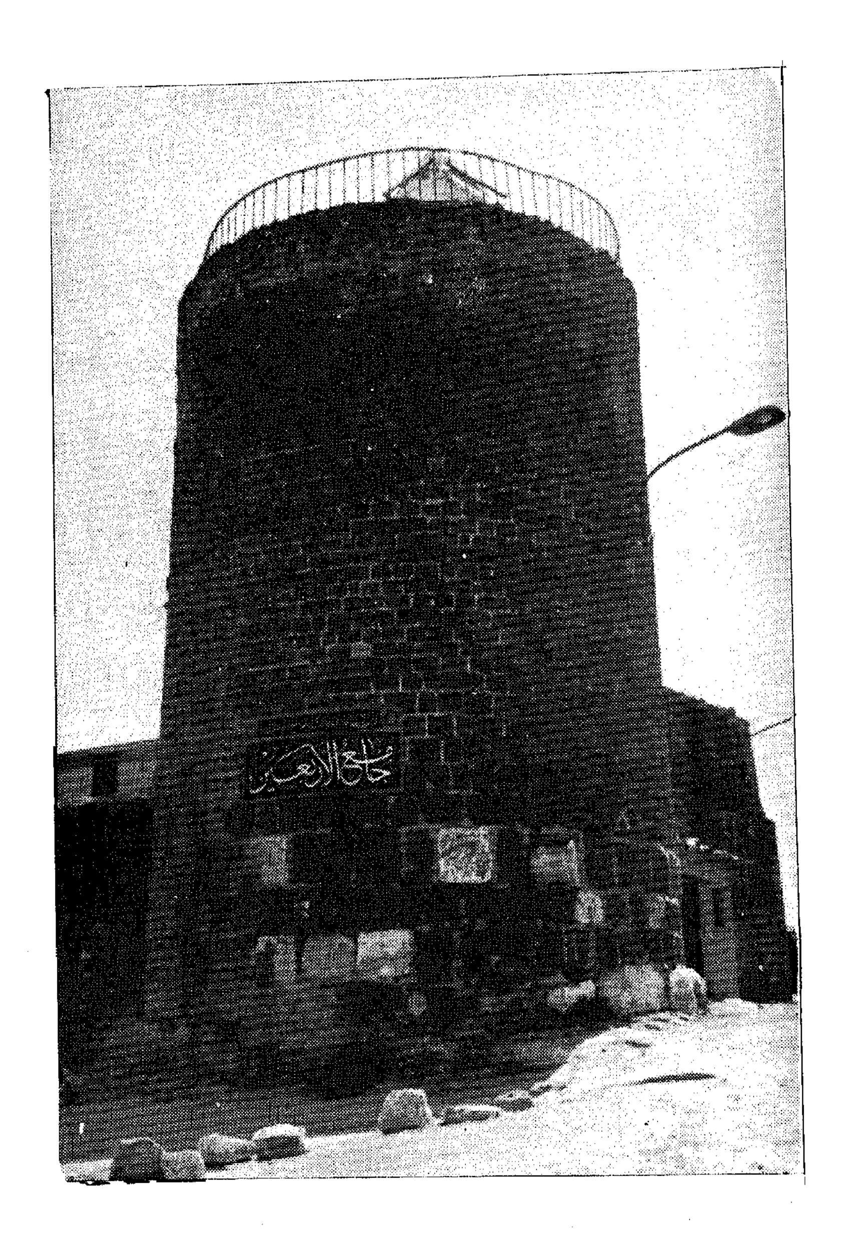
٥- **باب السباع :** كان يستند في دعامته الغربية الى السفح الشمالي الشرقي للقلعة وفي دعامته الشرقية الى سور المدينة، وكان يذهب منه الى دمشق عن طريق مسكنة وجندر فحسياء ٠

٦- **باب الدريب:** كان يتجه نحو الشرق ويقع في النهاية الجنوبية لسور المدينة الشرقي غرب جامع كعب الاحبار في الحي المذكور، ويذهب أيضا منه الى دمشق عن طريق مسكنة ٠

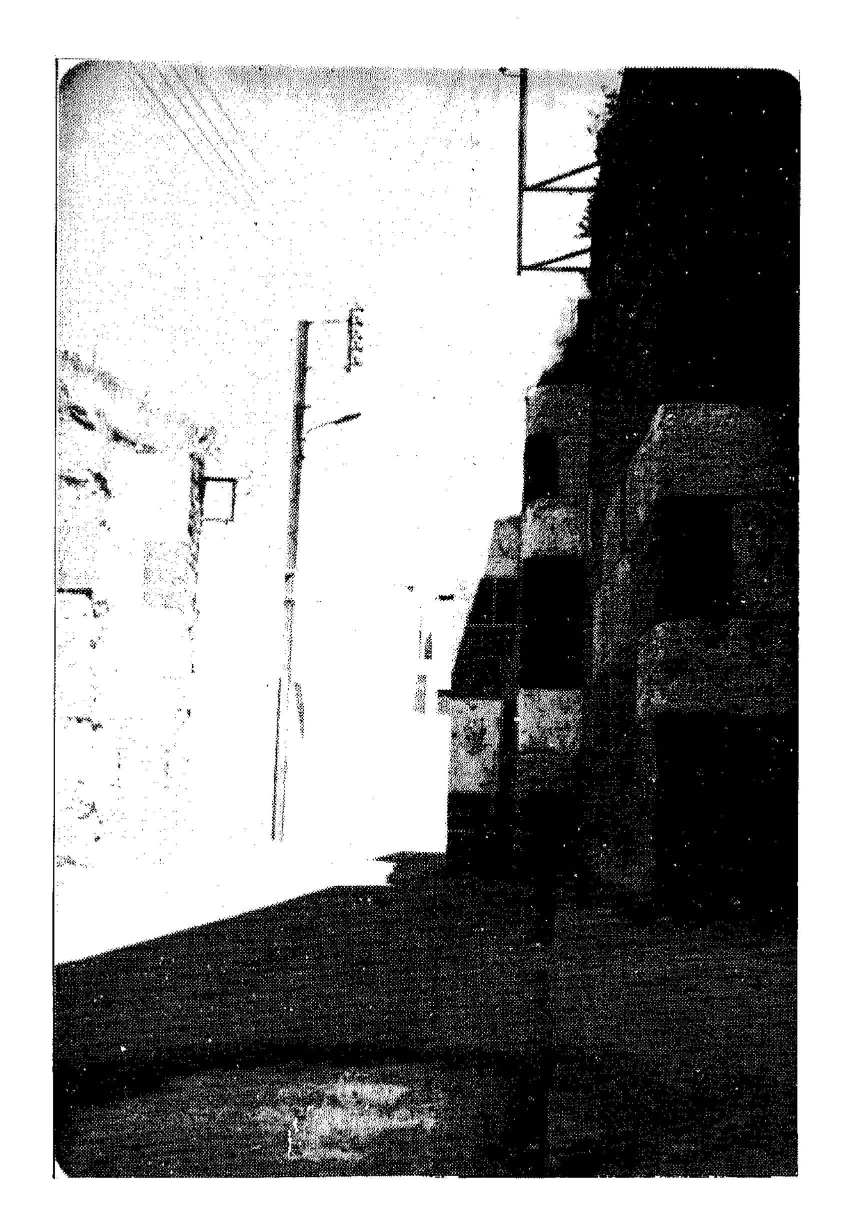
٧- **باب تدمر:** يقع في الطرف الشمالي لسور البلد الشرقي وبقيت معالمه حتى السبعينات من هذا القرن ويذهب منه الى أرباض حمص الشرقية فتدمر ٠

---

١) هود : كلمة كنعانية قديمة، تعني (المجد) تستعملها العبرية٠



برج مئذنة جامع الأربعين



المتبقي من باب المسدود

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا ٠ ولاتزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلة في بنية البيوت التي تمر بها، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين ٠ وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لايزال بعضها -مثلا حتى الآن كبرج جامع الأربعين ٠

أمّا خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير اليه شارع الخندق المنخفض في غرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأمّا القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب(٥٣٣,)م٠ ويرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠)م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملاصق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا ٠

أصيبت بلاد الشام بالزلزال الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢)هـ٠ المقابل لـ(١١٥٧)م٠ فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمص وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) ٠ وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤)هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمص، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الاسلامية

المندوب الى حصانته، وقد كانت قلعة حمص أيضا، قبل ذلك، مترجلة صغيرة فعلاها وكبرها وحصنها، وكم عني بها من أتمّ عناية لله تعالى" (١).

ويبدو أن عناية أخرى بأبواب المدينة، جرت بعد ذلك في عهد ابنه المنصور ابراهيم(١٢٣٩-١٢٤٥)م=(٦٣٧-٦٤٤)هـ، جاء في الكتابة على ساكفة (باب المسدود) مايشير الى أن بانيه كان المنصور ابراهيم ابن أسد الدين شيركوه الثاني. " أمر بعمارة هذا الباب مولانا السلطان الملك المنصور السيد الأجلّ العالم العادل، المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفور، زين الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة /٦٤١/.

رأينا في المقدّمة التاريخية، أن سفوح القلعة جميعها كانت مستورة بحجارة من البازلت الأزرق، حتى وصل ابراهيم بن محمد علي باشا حمص ودخل المدينة عقب معركة عنيفة مع الحامية التركية فيها، التي استخدمت المدافع المنصوبة على القلعة في مقاومة المصريين، لذلك قرر ابراهيم باشا، بعد دخوله حمص تخريب منشآت القلعة، فأمر بأن تنزع الطبقة البازلتية من على سفوحها لتستخدم في بناء المستودع العسكري (الدبويا) وهي محرفة عن الفرنسية (dépôt) أي المستودع.

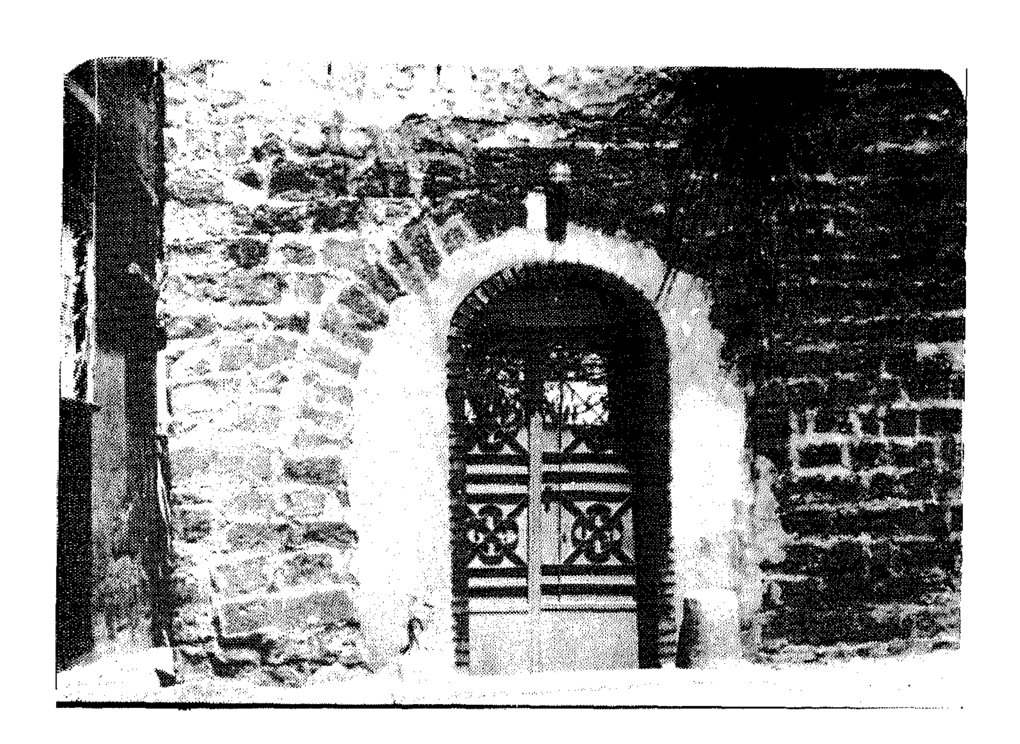
وأقدمت بلدية حمص في العام(١٩١١)م على اقتلاع ماتبقى من أحجار البازلت في سفوح القلعة وشيّدت بها مخازن في القسم الشرقي من الصومعة اتخذت مستودعا للمحروقات السائلة (كازخانة) ولاتزال المخازن قائمة حتى اليوم وشيّد فوقها دور للسكن، ومن هنا نشأت التقليعة

---

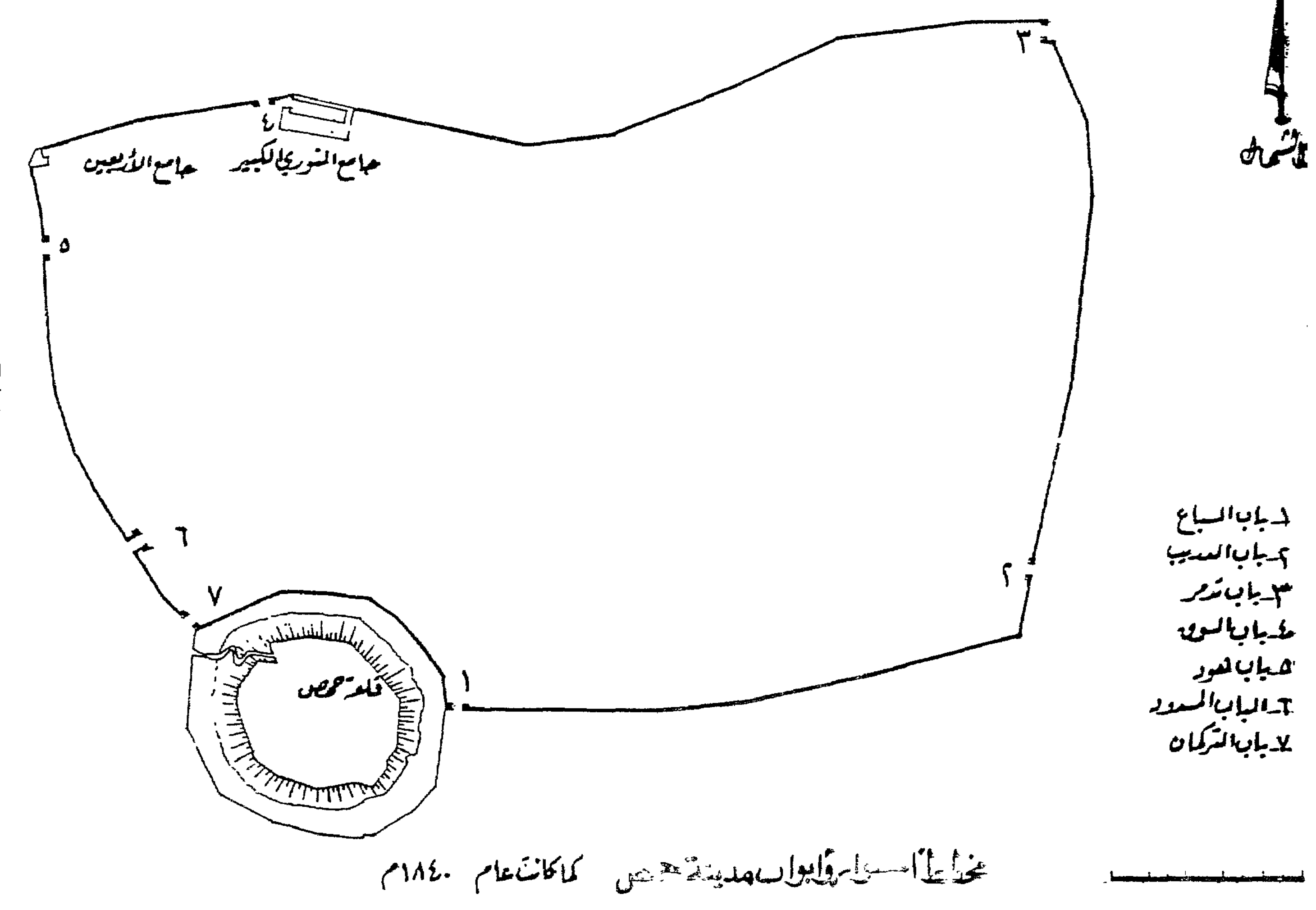
١) التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي، تحقيق د. أبو العيد دودو ص (١٣٧).



حجر بازلتي على اسم الملك المجاهد شيركوه موجود بالجهة اليسرى لمدخل المقام



مدخل باب بيت قسيم - باب تدمر -



مخطط أسوار وأبواب مدينة حمص كما كانت عام ١٨٤٠م

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨م

الشعبية في ذلك الوقت ركبت القلعة على الصومعة [١] .

جـ ـ الأراضي المحيطة بها :

كانت حمص قابعة ضمن أسوارها : في القسم الجنوبي منها كانت تحيط بها كروم وأراض زراعية ، فكرم (الناصوب) [٢] يقع في أرض الخندق وكرم الصلاحي الى الجنوب من مقام سيدنا عكرمة ويحده قبلة كرم لآل الاتاسي وشرقا طريق آخذ الى قرية (مسكنة) . والى الجنوب والجنوب الغربي من هذه الكروم تأتي أراضي (السوامات) وتمتد من تل (بابا عمرو) حتى أراضي فيروزة في الشرق من حمص. وخصصت لرعي الماشية والخيل السائمة.

أمّا الأراضي في الشرق فكانت بعلية تزرع فيها الكرمة والحبوب كالقمح والشعير والحمص والعدس ومن جهة الشمال كان على شارع الحميدية أن ينتظر أربعين سنة أخرى حتى يتاح له الظهور، بعدها كانت الأراضي الملاصقة لحيطان جامع الكبير، وهي سور المدينة في هذه الناحية حفرا وملقى للأوساخ والقاذورات، وتصب فيها بالوعة (حـ[illegible] ومحلة الفاخورة ومياه ميضاة الجامع النوري الكبير .

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الأول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١)هـ = (١٨٩٣)م، فردم بعض الحفر ب(ستين الف

---

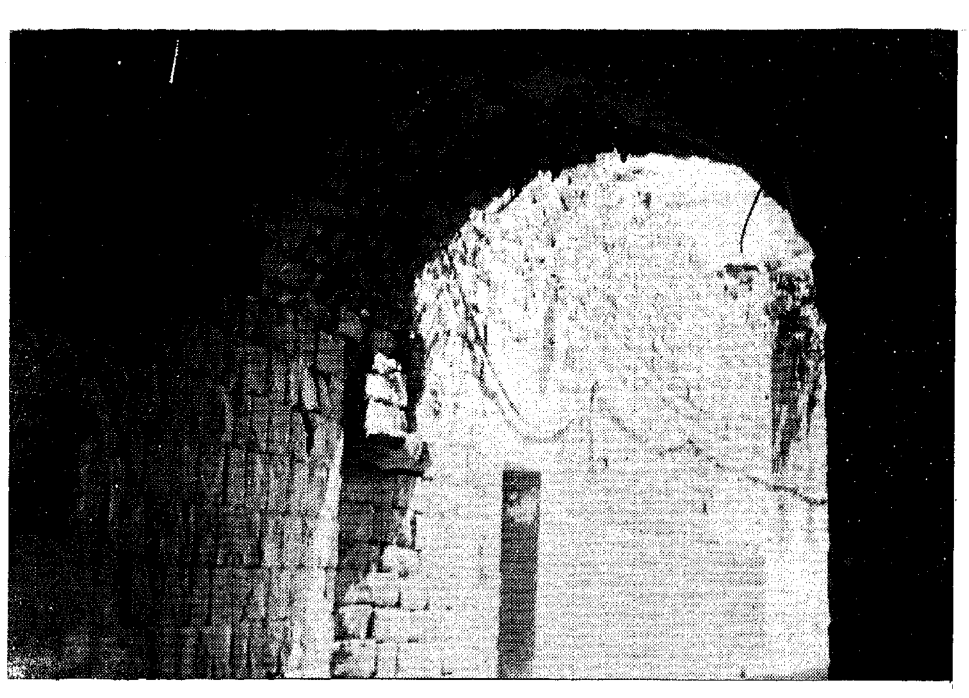
١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ حاشية الصفحة (١٢٢) .

٢) في اصطلاح الكرامة: هو الكرم أول مايغرس وقبل أن يعطي عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطي جناه .

حمل تراب) ثمّ أقام عليها بعد ذلك دارا وعشرة دكاكين ، وكانت قيمة حمل التراب عشر بارات، والقرش أربعون بارة فكانت كلفة ردم الحفر (١٥) الف قرش[١] . وفي العام التالي أي في العام: (١٣١٢هـ = ١٨٩٤)م "أحكر وأجر محمد سعيد بن محمد السباعي زادة المتولي على وقف جامع الكبير الحاج حسين بن الحاج حسن الدالاتي النجار جميع بياض وقرار قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس، الواقعة خارج مدينة حمص بحذاء الجامع الكبير من جهة الشمال ، التي مساحتها قبلة بشمال عرضا خمسة وعشرون ذراعا بالذراع النجاري[٢] ، وشرقا بغرب مائة ذراع بالذراع المذكور المحدودة قبلة الجامع المرقوم وشرقا دار (علي قزيح) وشمالا أرض وقف جامع (بني قسوم) ، وغربا قهوة جناب جندي زاده السيد عبد الرحمن آغا ، لمدة ثلاث سنوات مائة قرش ٠٠٠ وبجلب للغراس المرقوم ماء لأجل سقيه من فائض بحيرات الجامع المذكور الثلاثويجري في قساطل للأرض المذكورة"[٣] .

أمّا في الجهة الشمالية الغربية للمدينة وعلى وجه التحديد في الشمال من حي الأربعين ، رحمه الله، كان يمر طريق سالك من الشرق الى الغرب وبعد الطريق يأتي كرم كان يدعى ب(كرم البويظاني) يأتي شمال الطريق والى الشمال من الكرم المذكور كانت تمر ساقية البلدة والى الشمال منها كانت كتلة البساتين المحصورة بين شارع (عبد المنعم رياض) الحالي من الغرب، وشارع عمر بن الخطاب الحالي من الشرق

١) و: ٣٨ تاريخ (١٣١١)هـ٠
٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم٠
٣) و: ٥٠ تاريخ (١٣١٢)هـ٠



سـباط الدروبي - باب الدريب -



سيباط القاضي - باب لمدريب -

والشمال والى الشرق من كرم البويظاني كانت تمر أيضا ساقية البلدة (المجاهدية) ثم تنعطف نحو الشرق فتدخل في منشآت التكية المولوية وتسقيها ثم تنحرف نحو الشمال فتمر تحت شارع القوتلي حاليا ثمّ تدخل في كتلة البساتين المذكورة لتمدها بالمياه .

وكان (كرم البويظاني) بالحدود التي ذكرناها يشغل مكان الكتلة المعمارية الممتدة الآن من غرب دار الحكومة ومقهى التوليدو وحتى نهاية الكتلة المعمارية المذكورة في الشرق حيث تقوم غرفة تجارة حمص الآن .

وقد اشترى هذا الكرم من أصحابه (جناب فتوتلو يوسف أفندي) . كاتب في آلاي عساكر الطوبجية المقيم بحلب الشهباء ابن مصطفى أفندي البالوسي، فانتقل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة ختام سنة اثنين وثمانين ومايتين والف هـ = ٢٣ مايس ١٨٦٥" [١] .

ثمّ أن يوسف المذكور وكّل "فتوتلو عبد الرحمن أفندي، الامام في آلاي عساكر الطوبجية [٢] المقيم بمدينة حمص ابن أحمد أفندي، ببيع الكرم المذكور فابتاعه السيد يوسف بن مصطفى حاكمة لموكّله الشيخ (مجول) ابن شهاب بن عبدالله المصرب من عرب السبعة بمبلغ (خمسة آلاف قرش ميري) وكان الكرم المذكور خارج مدينة (حمص) الواقع غربي التكية شمال البلدة الملاصق للساقية، المشتمل على أشجار مشمش ورمان وتين وعنب وبركة ودولاب [٣] واوضتين واقعتين في النصف الشمالي، يتجهان قبلة مع حق السقي من الساقية المذكورة ومنافع وحقوق شرعية) وعلى ذلك فقد دعي هذا الكرم بـ(جنينة مجول) .

١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها .
٢) أي المدفعية.
٣) دولاب هوائي لسحب الماء من البئر .

والى الشرق من هذا الكرم طريق سالك والى الشرق من الطريق (قطعة الأرض السليخة الخالية من البناء والغرس، كانت ملكيتها تعود الى بلدية حمص فاشتراها الشيخ مجول وضمها الى جنينته وبنى في القسم الشرقي من الكرم والأرض المشتراة قصره الذي عرف ب(قصر مجول) وبقي جدار من البازلت الأزرق من جدران القصر شامخا الى الشرق من مقهى منظر الجميل حتى الخمسينات من هذا القرن ٠

وقد يتساءل القاريء الكريم عن الدافع الذي دفع (مجولا) لشراء الكرم واقامة القصر ، والواقع أن وراء ذلك كله قصة حب من أغرب قصص الحب وأكثرها عمقا وحرارة التي جرت في القرن التاسع عشر بين الشيخ مجول المصرب وبين الليدي (جين دغبي) ابنة الجنرال السير (هنري دغبي) التي ولدت في قصر (هولكهام) في لندن (سنة ١٨٠٧م) وبعد أن شبت عن الطوق بدأت سلسلة مغامراتها العاطفية بالزواج من سياسي انكليزي نبيل وانتهى هذا الزواج بعد سبع سنوات اثر فضيحة مدوية لم يشهد لها المجتمع الانكليزي مثيلا ، اذ عشقت أميرا نمسويا كان موظفا بالسفارة النمسوية في لندن وانجبت منه ابنتين ، كما وقع في حبها ملك بافاريا (لودوبغ الأول) وذكر أن ابنه الأمير (اوتو) كان يحبها حبا مكتوما احتراما لوالده، ثمّ تزوجت أحد البارونات الالمان وأنجبت منه طفلين ثمّ طلقت منه بعد فضيحة جديدة ثمّ تزوجت من أمير يوناني، وبعد سنة ونيف انصرفت عنه الى حب جديد مع البطل الالباني الحاج بطرس، وعلى ذلك يحق لـ(بلزاك) الأديب الفرنسي الذي تعرّف عليها في(باريس) ، وكان من روّاد صالونها ، أن يشبه عواطفها بالعواصف الهوجاء التي تجتاز الصحارى المحرقة ٠

وأخيرا مللت ذلك كله، واتجهت نحو الشرق، وعزمت على رحلة تبدأ ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء الخيل العربية. كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر، وكان قائد القافلة الشيخ (مجول) المصرب، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي) و(مجول) يتقدمان القافلة.في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه، انتهى بعد ممانعة من (مجول) الى الزواج. وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم تراسل أحدا من أهلها سوى شقيقها، وماتت وهي على عصمته بمرض (الكوليرا) في ١١ آب سنة ١٨٨١م. ودفنت في مقبرة البروتستانت في دمشق وكتب على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) [١] ..

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤-١٢٨٦هـ = ١٨٦٧ - ١٨٦٩)م. ثمّ انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما رأينا، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٧)م عن زوجتين هما (مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و"حصة بنت عبدالله الهدال" وعن خمسة أولاد هم: عاقد وعقدة وشامان وحصة، وفاطمة أمها حمصية من آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده. ولا وارث له سواهم.

نقل السيد منير الخوري، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف شاهين قصة زيارة (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين المؤلمة واستتب الأمن في البلاد [٢] . والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت): فجين هي التي

١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني: نساء على دروب تدمر.

٢) تاريخ حمص ج٢ ص ٣٧٩ .

زارت تدمر (١٨٥٢) م وتعرّفت خلالها على (مجول) ولم تزر الهند قط، أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيّار ١٨٧٨) م بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله، وبعد ربع قرن ونيّف من زيارة (جين دغبي) تدمر[(١)].

أمّا مصير جنينة (مجول) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته: زوجاته الثلاث وأولاده الخمسة وهم: طاهر وتوفيق وحسني ودرويش ورشيد[(٢)].

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويا) والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقا دبويا الرديف، وقبلة طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس ، وغربا طريق سالك وساقية البلدة، وشمالا طريق سالك والساقية المذكورة .

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م) الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الأتاسي والحاج محمود طليمات من الحكومة السنّية المحلّية: الثلث للحاج ابراهيم والثلثان للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيّان المرحومان بحال حياتهما، جملة حصص الى أشخاص متعددين، ومن جملة المشترين عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها دارا لسكنه وقهوة ودكاكين وخان، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبلة

---

١) نساء على دروب تدمر ص(٩٠).

٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبيهما (وصفية الاستنبولية).

استأجر وتحكر السيد هاني ابن المرحوم السيد عمر ابن محمد ابن ابراهيم السيد سليمان الاتاسي المسلم العثماني من مولانا [illegible] هو ونحمد صنف
السادة بحمص مدرس وفرع الشجرة الزكية المنتقى الكرام ثمرة الشجرة النبوية زهراوي زاده السيد [illegible] افندي ابن المرحوم السيد عبد الله
افندي ابن المرحوم السيد عبد القادر افندي المتولي الشرعي على وقف جامع [illegible] الكائن [illegible] داخل مدينة حمص [illegible]
علاء الدين افندي الزهراوي بموجب حجة التولية الصادرة من محكمة [illegible] السيد محمد امين افندي [illegible]
[illegible] الجاري في الوقف المذكور وذلك جميع قطعتي الارض السليخة البعل [illegible]
[illegible] كانتا في الاصل [illegible] الكائنتين [illegible] مدينة حمص [illegible]
[illegible] على صحة الوقف المذكور ويحد الاولى منهما [illegible] طريق [illegible]
[illegible] طريق [illegible] وغربا [illegible] ويحد الثانية قبلة [illegible]
[illegible] وشمالا طريق [illegible] وغربا ساقية البلد [illegible] تمام ذلك [illegible]
[illegible] ابتداؤها [illegible] سنة [illegible] باجرة قدرها [illegible] قرش [illegible] عن كل سنة [illegible]
قرش [illegible] المحكر المذكور [illegible] ثم حضر [illegible]
وذلك [illegible] زيادة [illegible] قرش [illegible] عن كل سنة [illegible]
قرش [illegible] الزيادة المذكورة [illegible]
[illegible] الزيادة المذكورة [illegible] بعدم صحة عقد التواجر والحكارة ولزومه لكون [illegible] المذكور [illegible]
المثل [illegible] المستحكر المذكور [illegible] صحة عقد التواجر والحكارة ولزومه لكون [illegible]
[illegible] على صحة الوقف المذكور وان الزيادة العارضة [illegible] الزائد المذكور [illegible]
المذكور [illegible] المذكور على دعواه المذكورة [illegible]
[illegible] مولانا الحاكم الشرعي [illegible]
[illegible] اجر مثل [illegible]
[illegible] عن كل سنة [illegible] قرش [illegible] وان الزيادة العارضة الزائدة
المذكورة [illegible]

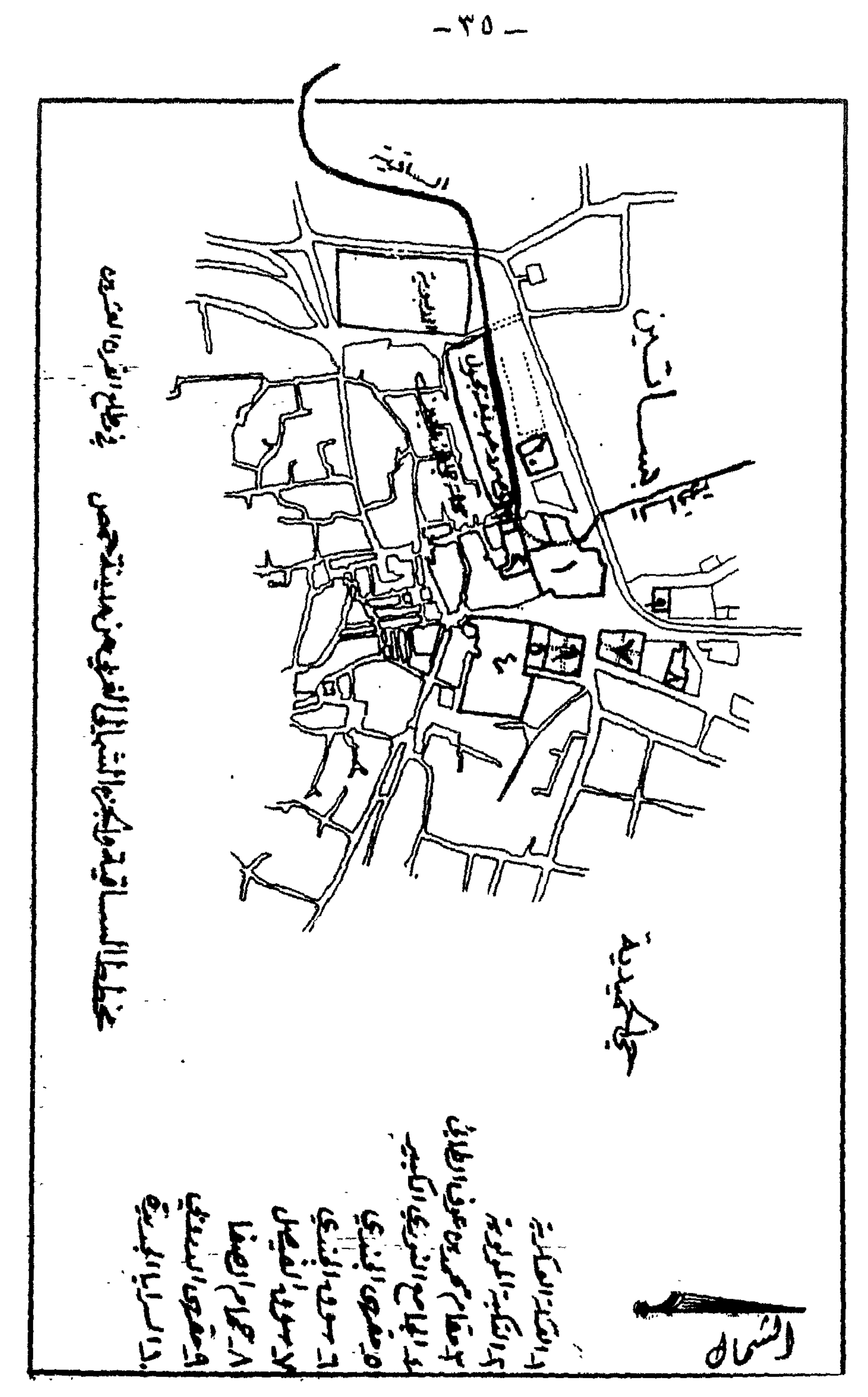
وثيقة هاني بن المرحوم عمر السيد سليمان

استشهد الحاج احمد افندي ابن الحاج ... مصطفى افندي ابن الحاج ... مصطفى افندي الصوفي في محلة ظهر المغاربة بالنفس ... [illegible]
... حسين ابن الحاج ... السيد حسين الداوودي في محلة الجديدة الوكيل الشرعي عن طرف السيد ... الطرابلسي ابن
... عن طرف المرأة الكاملة الف بنت ... عبد الله ابن ... علي التركماني وولديها محمد سعيد ومحمد علي ولدي ... ابن محمد ... الثابت
وكالته بموجب حجة الوكالة المخلدة بيد الصادر ... الشرعي ... السيد حسين افندي ... في اليوم الثاني عشر من ربيع الثاني
سنة ثلث وثمانين وماية والف ... [illegible] ... بالمجلس ... شرعا ... [illegible]
المذكورين ... البيع جميع ... [illegible] ... القائم ... الواقع ... بمدينة حمص ... الجاري في وقف ... عبد ... [illegible]
... المحدودة ... ارض جارية في الوقف المذكور باستحكار ... سعيد افندي ابن الحاج ... افندي ... [illegible]
جارية في الوقف المذكور باستحكار احمد ... ابن ... وباستحكار المشتري المذكور ... [illegible]
... [illegible] ... الوقف ... المبيع للوكيل الاول ... [illegible]
... الف وولديها ... بيعا باتا شرعيا بثمن قدره ... وسبعماية ... [illegible]
... مقبوضة بيد البائع الوكيل المذكور ... المشتري المذكور فصار ... الاعتراف الشرعي ... البيع
البائع المذكور للمشتري على تسليم المبيع المذكور ... التسليم الشرعي ثم بعد ... استحكار المشتري المذكور
... [illegible] ... الوكيل المذكور ... الوكالة ... الف المذكورة المتولية الشرعية على وقف ... المذكور
... شرط الواقف ... كتاب الوقف المخلد ... شرعا ... في الوقف المذكور
... جميع الارض القائم ... المذكور ... المستحكر ... المذكور التي مساحتها ... [illegible]
... ذراعا بذراع العمارة ... ذراعا بالذراع المذكور البالغ مساحتها جميعها خمسماية ذراع ...
... لمدة ثلث سنين كاملة ... باجرة ... المدة المذكورة ... قرش ... الاربع
... كل سنة ... مقبوضة بيد الوكيل المذكور ... المستحكر المذكور فصار ... بالاعتراف الشرعي
... مسعود ... وزاد ... الارض المحكرة المذكورة زيادة على الاجرة المعينة ... المتولية المذكورة
المؤجر المذكور ... المدة المذكورة ... قرش ... استحكار ... الاجرة المعينة مع الزيادة المذكورة
فاجابه المؤجر ... وقبل ... الزيادة ... المستاجر ... [illegible]
المعينة ... الزيادة ... المتولية والزائد ... [illegible]
... [illegible] ... الشيخ احمد ابن ... الداوودي والشيخ مصطفى ابن الشيخ ... المجذوب
... بالسؤال ... [illegible] ... ١٨ ... [illegible]

... [illegible] ... مصطفى ... احمد ... مسعود العلمي

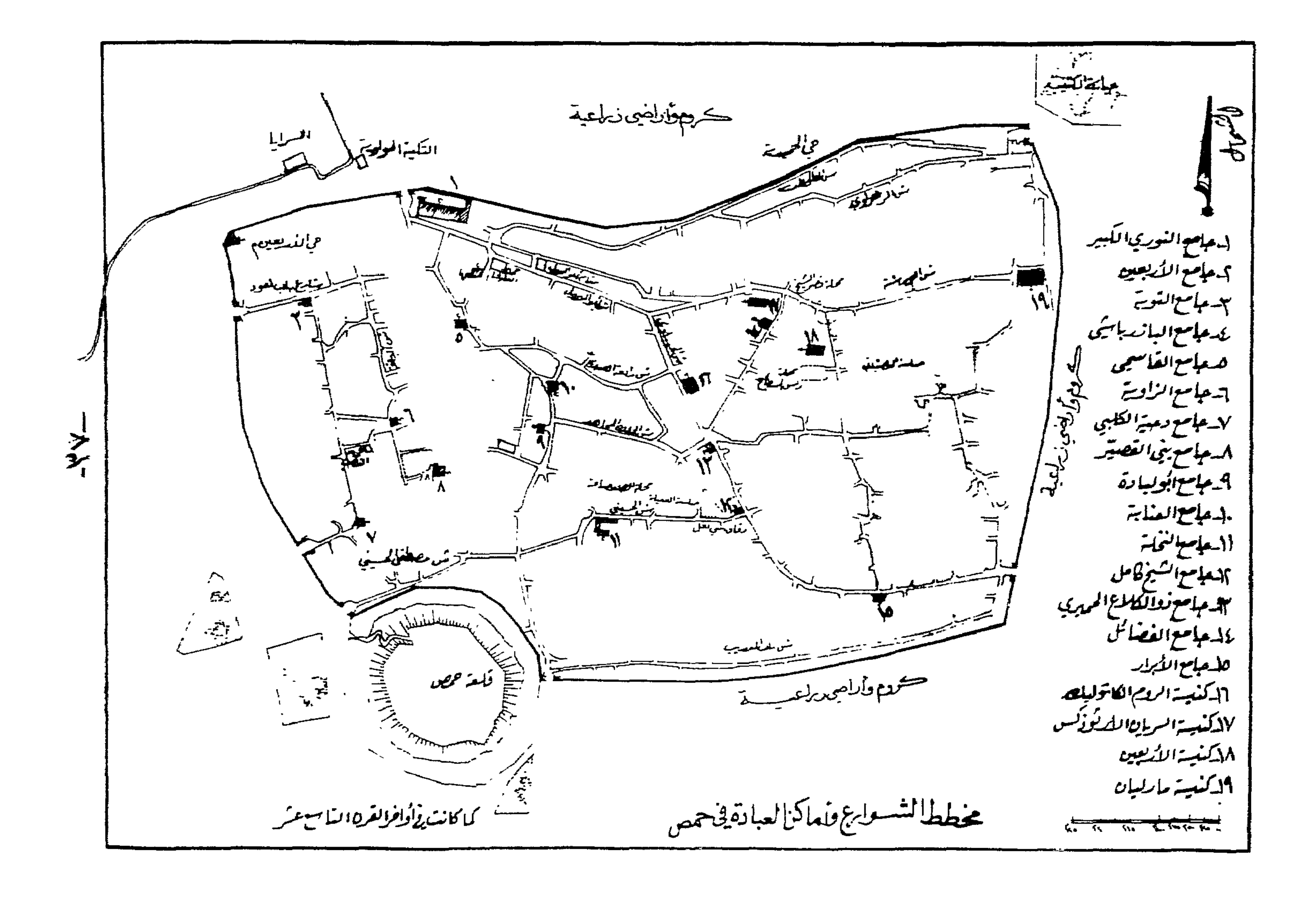
... شرعية ... بالتزكية الشرعية ... المسوق ... محمد ابن احمد
... محمد سعيد ابن عبد اللطيف ابن ... الفضل ومحمد ابن بكري ابن محمد ... وعبد السلام ابن ... وعلي ابن
... عمر ... الشيخ ... التزكية الشرعية

وثيقة ألف التركماني



مخطط الساقية والشمال الغربي من المدينه

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م


الشمال
١- جامع النوري الكبير
٢- جامع الأربعين
٣- جامع التوبة
٤- جامع الباززباشي
٥- جامع القاسمي
٦- جامع الزاوية
٧- جامع دحية الكلبي
٨- جامع بني القصير
٩- جامع أبو لبادة
١٠- جامع العنابة
١١- جامع النخلة
١٢- جامع الشيخ كامل
١٣- جامع ذو الكلاع الحميري
١٤- جامع الفضائل
١٥- جامع الأبرار
١٦- كنيسة الروم الكاثوليك
١٧- كنيسة السريان الأرثوذكس
١٨- كنيسة الأربعين
١٩- كنيسة مار ليان
كروم وأراضي زراعية
السرايا
التكية المولوية
حي الحميدية
قلعة حمص
كروم وأراضي زراعية
مخطط الشوارع وأماكن العبادة في حمص
كما كانت في أواخر القرن التاسع عشر

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

طريق الشوسة، وشرقا طريق سالك والدبوبية، المذكور وغربا طريق ... وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه ٠

ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستماية وخمسون ذراعا بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي فضمّها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوض) غرف، ولم يستفد الورثة من الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمص وبقيت الأرض لعبد الحميد الدروبي ٠

كانت ساقية حمص، في ذلك الوقت تمر بغربي حمص مسايرة بساتينها من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حاليا وموقع منتزه الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي (١) ، عند موقع معمل الأحذية حاليا ، ثم بجسر الخراب المؤدي الى طاحونة الخراب ثمّ بجسر الحمراء ثمّ بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي نقابة المهندسين والأطباء حاليا ٠ ثمّ تدخل الى بستان بيت رزق سلوم مطعم الكاردينيا حاليا ، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مارة بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي مائة متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارّة وسط شارع غرناطة الحالي ثمّ تنحرف نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن الخطاب جنوبا وبناء قاسم الجندلي شمالا وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق الى مسافة خمسين مترا باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماما

١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمص في وقته (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م) ٠

مارّة من شمال الدبويا وشمال جنينة مجول وقصره ثمّ تتجه نحو الجنوب مسافة خمسين مترا فتلتف نحو الشرق مارّة بالتكيّة المولوية وبعد أن تقطع حوالي الخمسين مترا تلتف نحو الشمال قاطعة شارع القوتلي الآن فتدخل منطقة البساتين لتسقيها مارّة بزقاق الخمّارة أو شارع (بونسو) (١) في عهد الانتداب الفرنسي أو شارع الأعشى بعد الاستقلال (وكلها أسماء لمسمى واحد) .

ان نصف الدائرة التي ترسمها الساقية بين طرفي الدبلان الغربي فالشرقي كانت تدعى بستان وكرم (التكلي) نسبة الى امارة (تكة) السلجوقية التي كانت قائمة أوائل القرن الرابع عشر (م) على الشاطئ الجنوبي لتركية الحديثة المطل على البحر المتوسط ، ويبدو أن أحد سكانها الذين هاجروا الى حمص كان من سلاجقة الروم فنسب الى أصله من (تكه) فعرف بالتكلي وأن أحد أحفاده حاز هذه المنطقة في القرن التاسع عشر وأوقفها على ذريته فوصلت أواخر القرن التاسع عشر الى حفيدته الحاجة (ألف) بنت عبدو بن مونلا عبدالله بن المونلا علي التركماني، زوج قاسم كيشي وكانت متولية شرعية على وقف والدها عبدو بن مونلا عبدالله بموجب حجة التولية المؤرخة فيجمادى الأولى (١٣٠٣هـ = نيسان ١٨٨٦م) الصادر من قبل الحاكم الشرعي بحمص آنذاك (صدر الدين أفندي) . وعرفت تلك القطعة بعدهاب(بستان ألف) . وآل القسم الشمالي الشرقي من البستان المطل شمالا على شارع الدبلان أو المتنبي حاليا الى السيد (أبو النصر ابن خالد الاتاسي) فبنى فيه دارا وحديقة ملحقة بها ثمّ هدّ أولاده الدار وأقاموا مكانها ومكان الحديقة الملحقة بها الكتلة المعمارية الضخمة في

---

١) بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي. اطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له .

لدى الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة صيدا الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد انيس افندي ابن المرحوم
الشيخ احمد افندي امين الفتوى الدباغ من صيدا منها هاء المرجو اليوم بمجلس الحسب محكمة الكامل الشرعي عن قبل المرأة الرشيدة
الحجة الف بنت الملا عبد الله ... على التركمان في صيداها ... بالتفسر بعض المنزل الشرعي عليه وقف والدها المذكور
بموجب حجة الترتيب المخلدة بسجلات المزبور ٦ جمادى الآخرة ... الصادرة من محكمة صيدا الشرعية تحت نمرة ... صحيحة
بموجب حجة الوكالة المزبورة ١٨ ذي الحجة ... تحت نمرة ... صحيحة وكلهما ... بالتاريخ المذكور في حجة ...
الدعوى على حسني افندي ابن الشيخ ... بالخصوص الآتي بيانه ... راد جميع مراجعة الرجل الرشيد الحاضر
معه بالمجلس حسني افندي ابن المرحوم الشيخ ... افندي ... وسليم افندي ... بالصفة [illegible] قائلا
وجميع قائلا بتقرير دعواه عليه حال حضور حسني افندي ... افندي ... كلتا ...
يجري بان ... الجاري في الوقف المذكور جميع قطعة الارض السليخ الخالية من البناء والغرس والمتصل ... على جهة
الوقف المذكور المقتطعة من الكرم المسماه بكرم التكلي الجاري في الوقف المذكور التي هي عبارة عن ثلاثة وخمسين
ذراعا قبلة وشمال بالذراع المعماري وشرقا بغرب ... وعشر ... ذراعا بالذراع المذكور ... المحدودة ...
قبلة بستان كرم التكلي الجاري بالوقف المذكور وشرقا دار ابو النصر افندي ... المرحوم ... الجاري ...
بالوقف المذكور وشمالا الطريق ... وغربا دار رفيق بك ابن المرحوم مصطفى باشا الحسيني والد موكلتي المذكورة
كانت منذ خمس سنوات تقريبا احكرت قطعة الارض المحدودة المذكورة الى المدعى عليه حسني افندي ... في كل سنة ...
الزمنية ... غرشا ... وذلك لكون قطعة الارض المذكورة متصل ... على جهة الوقف المذكور ولم يوجد ...
في الوقف المذكور ... بناء وغرس قطعة الارض المذكورة وهو استحكرها منه موكلتي حسب توليتها على الوقف المذكور بالمبلغ
المرتب المذكور ... ويدفع المال الويركو المرتب عليها لجهة الخزينة العامرة ... من التاريخ المذكور
المرتب المذكور وصار يدفع ... الى المدعى عليه حسني افندي المذكور ... قطعة الارض المذكورة ما احب
والى اليوم وانت موكلتي اذ ذاك ... ذلك ... البقاء والاحترام
واحتكار من انواع البناء العلوي والسفلي والغراس المتنوع ... وما ... وازدياده
دوما على الدوام والمذكور قد ... قطعة الارض المذكور من جميع ... من حسني افندي المذكور
١٣٢٢ التمست موكلتي المذكورة بحسب توليتها الشرعية من حسني افندي المذكور
شهر رمضان المبارك من هذه السنة ... وذلك تمام اجرة مثل قطعة الارض المذكورة فاجابها
بالمزيد على الاحتكار المذكور ويجعله ثلاثة وعشرين غرشا في كل
لذلك وزاد الزيادة ... على الاحتكار ... بان المذكور ... على نفسه ثلاثة وعشرين غرشا في كل
سنة ... بجانب حسني افندي المذكور قد ... قطعة الارض المذكورة نفسه بمبلغ ثلاثة وثلاثين
غرشا في كل سنة ثانية من الزمن فاصبح اجرة مثل قطعة الارض المذكورة هذا المبلغ الثلاثة والثلاثين غرشا المذكورة
في كل سنة فيكون المبلغ الثلاثة وعشرين غرشا المذكورة ... حسني افندي ... اجرة مثل قطعة الارض المذكورة
واني ... وكالتي المذكورة مرادي احكار قطعة الارض المذكورة ... حسني افندي المذكور باجرة مثلها

مع كل ... غرس ... ١٣٢٢ ١٩ ذي الحجة

المذكورة
فسئل من المدعى عليه حسني افندي المذكور اجاب معترفا بانه ... في قطعة الارض المحدودة اعلاه زيادة
عن الوجه ... بعشرة غروش ... في كل سنة فالمطلوب احكارها اياها ثلاثة وثلاثين غرشا في كل سنة
...

وثيقة المحكمة الشرعية ، أنيس بن أحمد أمين الفتوى الدباغ

بناء على المضبطة الواردة من امام ومختار محلة الفاخورة بحمص وعلى الحاج يوسف اللبابيدي ومحمد السباعي والرئيس الروحي
الخوري يوسف مسوح المؤرخة في ١٨ تشرين ثاني [illegible] ما لديه المحفوظة لدى المحكمة الشرعية المتضمنة بانه يوجد للقاصر [illegible]
جرجس عجاج من اهالي المحلة المذكورة مائة وستة وعشرون سهما من اصل الف وتسعمائة وثمانية سهما من جميع الدار الكائنة
بالمحلة المذكورة المعلومة الحدود والموقع بموجب قيودها بدفاتر حمص وان القاصر مضطر للنفقة ومراد شركائه الكاملين
بيع حصصهم من الدار [illegible] على حصة القاصر من الضياع وانه ليس للقاصر وصي شرعي من قبل والده وانه [illegible]
[illegible] امين في دينه واهل للوصاية عليه [illegible] نفسه وصيا شرعيا عليه من الدار [illegible] من الدار
المذكورة بثمن قدره ثلاثمائة وثمانية عشر قرشا الذي هو ثمن المثل وزيادة [illegible] الكامل [illegible] من اهالي حمص لاجل
الانفاق على القاصر وانه [illegible] كل من [illegible] آغا المهدي [illegible] سليم السلطان والحاج سعدو [illegible]
[illegible] القاصر مضطر للنفقة [illegible] المذكور [illegible] حصة القاصر [illegible] ثمانية عشر [illegible]
[illegible] حصة القاصر [illegible] الحكام [illegible] شرعيا على [illegible]

محمد
صاحب
آغا المهدي

محمد
صادق سليم
السلطان

محمد
الحاج سعدو
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
المذكورة [illegible]

[illegible]

مختار الفاخورة – والرئيس الروحي يوسف مسوح

أول شارع المتنبي من الشرق والتي عرفت بـ(بناء الاتاسي) ٠ وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثمّ اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية ٠ والمخازن الواقعة في شمالها مطلة على شارع الدبلان ثمّ يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين : شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثمّ سجل ذلك في الطابو فآلت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة الملحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان ٠

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة: بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلة في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حماه بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلعه المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر٠ على هذه القطعة من الأرض ، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧)م ٠

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ ـ ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

بعض أحياء المدينة أكثر من أربعين نسمة بين الجد والأولاد والأحفاد .

٢ ـ الغاء الدولة العثمانية جباية (المكس) (١) في المدن الداخلية منذ العام (١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م) في عهد السلطان عبد العزيز فانعدمت الحراسة على أبواب المدينة، وتركت مفتوحة ليلا نهارا فامتدت اليها أيدي التخريب حتى لم يبق من أكثرها الا الاسم أو الرسم .

كان خروج الناس من داخل السور وئيدا بدأ بمحاولات فردية من قبل بعض السكان لبناء دور لهم لاصقة بالسور ومن أوائل الذين بنوا في موقع (الثغرة) (٢) من حي الحميدية الآن السيد شريف الزهراوي ويذكر الشيخ عبد الهادي الوفائي في مخطوطه عن حمص: " .. وكان السيد سليمان صافي المعروف باسم (أبو حسن صافي) الخياط أول من اشترى قطعة أرض خارج باب السوق وبنى عليها بيتا (١٨٨٧)م وسكن به فاتخذه الناس قدوة" (٣) .

د ـ جباناتها :

كانت تحيط بحمص، عام (١٨٤٠)م اضافة الى الأراضي التي ذكرناها أسوارها، وعند تحديد موقع عقار ما، دارا كان أو دكانا، أو بستانا أو أرضا يذكر أنه في باطن حمص أو ظاهرها ويعنون بالأول داخل السور وفي الثانية خارج السور، والعقاران الوحيدان اللذان كانا خارج السور في ذلك الوقت هما (الدبويا) التي بناها ابراهيم بن محمد علي باشا، كما مرّ بنا، والتكية المولوية ومنشآتها . وكان يحيط بسور المدينة جباناتها من جهاتها الأربع ولايزال معظمها قائما حتى الوقت الحاضر فالى الجنوب الشرقي من القلعة

(١) جمعها (مكوس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند ادخال بضائعهم الى المدن .

(٢) يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي الحميدية .

(٣) ندوة حمص الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) .

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، والى الغرب من القلعة جبانة آل الاتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة الى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها بناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الاسلامي في شماله [١]، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية الى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة الى المحطة. ولاتزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى والى الشرق من شارع الميدان لاتزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها الى حديقة عامة .

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان الى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماه: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها الى الغرب من طريق حماه وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لاتزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى . وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبّانة (الكتيب) ولاتزال والى الشرق من باب الدريب وعلى طريق فيروزة تقوم جبّانة أخري ولاتزال .

---

١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية فيسنة (١٩١٨)م .

هـ ـ أحياؤهـا :

كانت (حمص) مقسمة ضمن أسوارها الى ثمانية أحياء أو حارات أو محلات، فلم يكن الكتاب الذين كتبوا وثائق الحقبة التي ندرسها يميزون بين الحي أو الحارة أو المحلة، ولكل حي مختار أو شيخ حارة وإمام يؤم المصلين في أكبر مساجد الحي، وبعد الاصلاحات التي تمت في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز أصبح في الأحياء التي يقطنها المسيحيون مختار خاص بهم في ذلك الحي •

وفيما يلي جدول بالأحياء التي كانت موجودة عند خروج المصريين وأسماء مخاتيرها •

اسم الحي	اسم مختاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمه
١ ـ باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥هـ = ١٨٨٤ ـ ١٨٩٧ م
٢ ـ الفاخورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م
٣ ـ باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١هـ = ١٨٥٤م
٤ ـ جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بن طنوس •	١٣١٢هـ = ١٨٩٤/٩٥م ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م
٥ ـ بني السباعي	أمين وشاح	١٢٧٨هـ = ١٨٦١ م
٦ ـ ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١هـ = ١٨٩٣/٩٤م
٧ ـ باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧هـ = ١٨٧٩/٨٠م
٨ ـ باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م

مخطط أحياء مدينة حمص كما كان في القرن التاسع عشر قبل عام ١٨٧٥م

مخطط أحياء مدينة حمص

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨م

و ـ شوارعها الرئيسة :

لم يطرأ أي تعديل على مخطط المدينة داخل السور، طوال الحقبة التي نتكلم عليها : (١٨٤٠ ـ ١٩١٨)م، قد ينهار بناء ويقام آخر مكانه ولكن اتجاه الشوارع الرئيسة في المدينة يبقى على حاله ولذلك يمكن أن نقول أن مخطط المدينة داخل السور بقي على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ولا يزال ٠

لدينا مصور للمدينة مرسوم قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)م وضعه رسّام مجهول باللغة الفرنسية، وذكر فيه الأماكن العامة والأبنية الرئيسة في المدينة، وقد نشره المكتب الطبوغرافي للجيش الفرنسي بتاريخ ايلول (١٩٢٠) بعد احتلال الفرنسيين للمدينة [١] ٠

ومن دراسة الشوارع الواردة يتبين مايلي :

١ ـ الشوارع الرئيسة الممتدة من الشرق الى الغرب أو بالعكس :

* **شارع باب الدريب:** في جنوب المدينة بين باب الدريب وبين باب السباع باستقامة واحدة تقريبا حتى شارع الزعفران الحالي ثمّ يتابع امتداده نحو الغرب بشكل زقاق ضيق مع بعض التعرجات حتى يلاقي القلعة عند باب السباع وهو يوازي السور الجنوبي للمدينة ٠

* **الشارع الطويل :** ويمتد من باب تدمر حتى جامع الشيخ عمر الاوزاعي والى مابعده بقليل وهو يوازي سور المدينة الشمالي في هذه المنطقة وينطبق على شارع عبد الرحمن الغافقي في مخطط المدينة الحديث٠

* **شارع الزهراوي :** ويمتد من بداية قصر الزهراوي غربا حتى جامع أبي ذر الغفاري قرب سهلة باب تدمر شرقا مع تعرجات وأزقة فرعية٠

---

١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ ٠

* **الشارع الذي يبدأ**، بعد نهاية (سوق الصرماياتية) قبلي جامع النوري الكبير (المسقوف) مارا من أمام حمّام الباشا وأبي الهول، ويدعى على المصور الفرنسي بـ: شارع حمّام الباشا وكانت العامة تدعوه (الطاروق العريض(١)) وعندما تنتهي استقامته بعد أن يتجاوز حي بني السباعي بحوالي خمسين مترا، يتفرع الى فرعين :

الأول : يتابع اتجاهه نحو الشرق مارا بكنيسة السريان الأرثوذكس فمحلة قصر الشيخ فحمّام السراج، وعند نهاية شارع الورشة يتفرع الى فرعين الأول يتجه قبلة حتى يصل الى جامع العصياتي والثاني شمالا حتى يلاقي شارع الزهراوي • وبعد الورشة يستمر بالاتجاه شرقا حتى جامع (قاسم الاتاسي) كما دعته الأوقاف، حيث يتفرع أيضا الى فرعين يتجه الأول شمالا حتى يصل الى باب تدمر ويتجه الثاني جنوبا مارا بـ(كنيسة ماراليان) حيث يصل الى باب الدريب، وهو بامتداده بين حمّام السراج وجامع (قاسم الأتاسي) يعد الحد الفاصل بين حي باب الدريب جنوبا وحي باب تدمر شمالا •

والفرع الثاني: من شارع الطاروق العريض : يتجه نحو الجنوب الشرقي مارا بزاوية الشيخ سعد الدين الجيباوي • ويذكر على المصور الفرنسي بـ(شارع سعد الدين) حتى مفرق زقاق رابعة العدوية، في حي بني السباعي، وبعد ذلك بين المفرق المذكور وبين مفرق جامع ذي الكلاع الحميري، يدعى على المصور الفرنسي بـ(شارع الكنيسة الكاثوليكية) ثمّ [illegible] الشارع بالاتجاه نحو الجنوب الشرقي [illegible] يصل الى (صليب[illegible] [illegible]

---

(١) [illegible]

المارّة على الرصيف [illegible]

ويدعى في تلك المنطقة بـ (شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبوار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلّة نفسها اسم : (تحت المادنتين) .

* الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفى الحسيني ثمّ يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الآتي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبّادة فحارة بني السباعي، ثمّ يتابع اتجاهه نحو الشرق ، وبعد انحناءة خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيصلة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) .

* أمّا الشارع الأصلي ، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق ، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة : زقاق (بني البغل) ، لأن بني البغل كان مركزهم هناك[1] وهو على صور المدينة الحديث تتمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الآتي من زاوية الشيخ سعد الدين ، الى محلّة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) .

والى الشرق من جامع (أبي (لبّادة) يبدأ شارع الملك المعـ... الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيصلة حيث يتفرع الى فرعين : الأول نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني نـ...

---

١) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني .

الشرق حتى يمر بجامع (ذي الكلاع) ويجتاز شارع الكنيسة الكاثوليكية متفرعا الى فرعين بوساطة بناء الثانوية الغسانية الرسمية للبنات[١] .

فالفرع الأوّل : يمر بين الثانوية الغسانية للذكور، وبين جامع (جمال الدين) متجها نحو الشرق حتى يصل الى حمّام المسدي ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق حتى يتصالب مع شارع النابلسي حاليا ويدعى على مخطط المدينة الحديث (بشارع المازني) .

والفرع الثاني: يمر بالواجهة الأمامية للثانوية الغسانية الرسمية للبنات باتجاه شمال شرقي وعند منتصفه تقريبا ينفصل عنه شارع فرعي يمر ب (كنيسة الأربعين شهيدا) للروم الأرثوذكس وينتهي عند رأس المسطاح[٢].

أمّا الأصل فيتابع اتجاهه حتى يلاقي شارع الورشة الى الشرق من كنيسة (أم الزنّار) للسريان الأرثوذكس، بعد أن يمر بجامع (أبي الفضائل) ثمّ محلّة (قصر الشيخ) .

ولاشك أن أطول الشوارع التي كانت خارج السور هو شارع الحميدية الذي يصل ساحة باب السوق بباب تدمر وتنصب عليه الآن من الجنوب شوارع حي باب تدمر وحي الفاخورة وتنحدر منه نحو الشمال شوارع حي الحميدية التي تصله بوادي السايح .

ومن الشوارع التي تربط غرب المدينة بوسطها (شارع باب هود) وكان يبدأ من باب هود ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي بسوق النحاسين ويربطه بمنطقة جامع الأربعين الى الشمال منه زقاقان يقع الأول في بدايته قرب خان العشر والآخر في ثلثه الأخير .

ومن باب المسدود يبدأ طريق يتجه نحو الشرق ثمّ ينحني نحو

---

١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .
٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زبيبا .

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامّة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال مارا بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق ، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية ب ١٥٠)م، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمّام الذهب) ، ثمّ يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثمّ يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش • ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقّة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل الى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما الى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود •

٢ ـ الشوارع الممتدة من الجنوب الى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب الى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة • وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجها نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو) ، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبّادة يصبح اسمه (شارع المنصور) ، ويشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثمّ يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاغة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المستقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير •

ز ـ سيباطاتها :

ومفردها (سيباط) • وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين داربين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (ساية) وتعني الظل والحماية ، والملاذ، و (بوش) وتعني اللباس • يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر •

والسيباط يقدّم الخدمات التالية : يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفا ، والوقاية من المطر شتاء، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق ، اذا كانت الداران لمالك واحد، وغالبا ماتكون ٠

وفي حمص وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة،كسيباط بيت الجندلي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط بيت القاضي ، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل ، وسيباط آل الدروبي أيضا في صليبة الغفيلة، وقد هدّ منذ بضع سنين لاقامة مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن ٠

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان ،وكان عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قميّم حمّام الجديد٠ وسيباط بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر، وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى شارع (جمال الدين) قرب حمّام المسدي ، ويذكره سكان المحلّة باسم (السيباط) فقط٠ وسيباط (الخمّارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو ،الذي كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ مخطط قلب حمص الحديثة /١٩٩١/م ٠

وهناك سيباطان لآل الأتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب المسدود وعند دار المفتي، ويدعى سيباط المفتي ، والآخر في حي الزاوية، يصل سهلتها بسوق الحشيش الى الشمال من تلّة الحجارة(١) وأغلب

---

١) هدم السفح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة الماضية (١٩٩٠) م ٠

هـــذه السيباطـــات لايـــزال قائمـــا الا ســـيباط المفتـــي الـــذي اكتسحته [illegible]
موجة التحديـــث فـــي البنـــاء وكـــذلك ســـيباط آل الترجمـــان ٠

في مجلس الشرع الشريف لدى [illegible] المحكمة [illegible] من اعمال ولاية سورية الجليلة [illegible] الرجل الرشيد المعروف الذات محمد افندي [illegible]

[illegible] وصية [illegible] عبد الرحمن اغا [illegible]

[illegible] حسبما [illegible] وكالة عامة [illegible] في كل [illegible] اولادها او احدهما [illegible] كانت رغبته [illegible]

[illegible] الوكيل المسفر [illegible] الوكالة المذكورة [illegible]

[illegible] الرشيد المعروف الذات [illegible] المعقود [illegible] مع الغائب [illegible]

[illegible] عبد الرحمن اغا [illegible] بالعقود المذكورة [illegible] ايام متفرقة [illegible]

[illegible] المحاكمة فلم يحضر [illegible] فطلب الوكيل المدعي المذكور [illegible] الوكيل المسخر المذكور [illegible]

[illegible] المسخر الغائب المذكور

[illegible] والملاصقة [illegible]

[illegible] ثلاث [illegible] الملاصق [illegible] وشمالا دار [illegible] وغربا دار وقناة

[illegible] المحوطة [illegible] الى العمر [illegible]

المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] مطبخ [illegible]

[illegible] وشمالا دار

المطبخ [illegible] المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور

[illegible] المذكور [illegible] المعلوم [illegible] المطبخ المشتمل [illegible] دار

[illegible] المذكور [illegible] وشمالا دار [illegible]

٢- السباط ب- دار خاصة للحريم ج- قناة د- قبو وفسحة دار

[illegible] المذكور [illegible] ورثة المرحوم [illegible] آغا [illegible] بدوي افندي النائب المذكور [illegible] بالقسمة [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد القادر افندي [illegible] بدوي افندي [illegible]

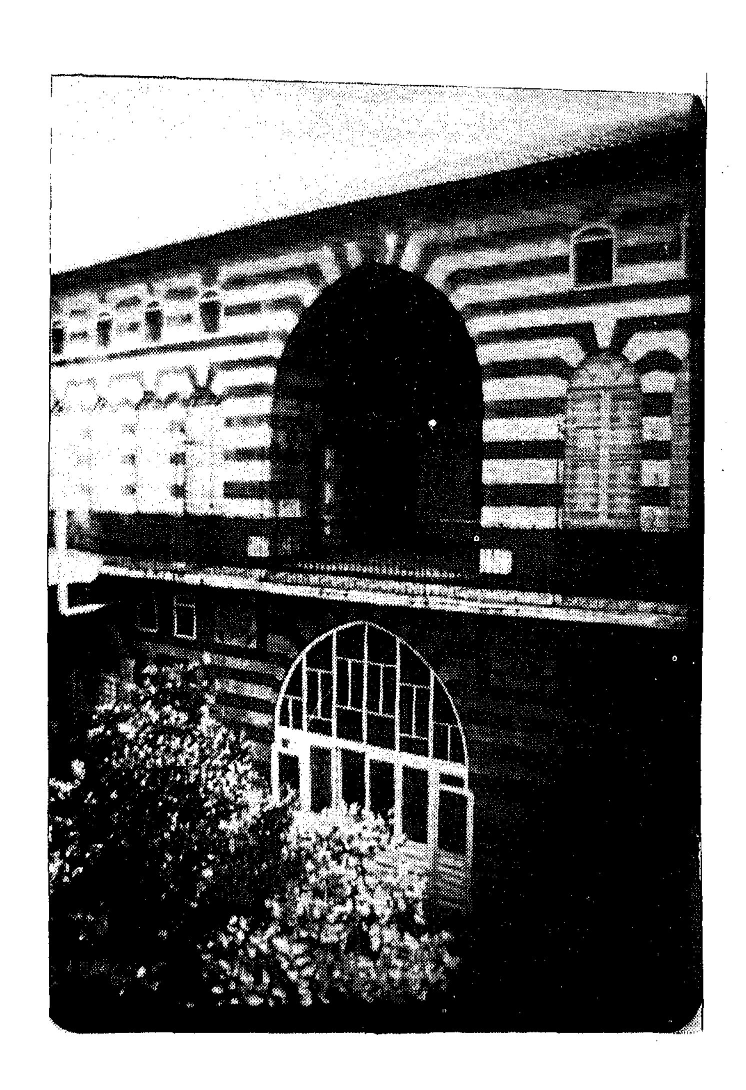
[illegible]

[illegible] ١٧ [illegible]

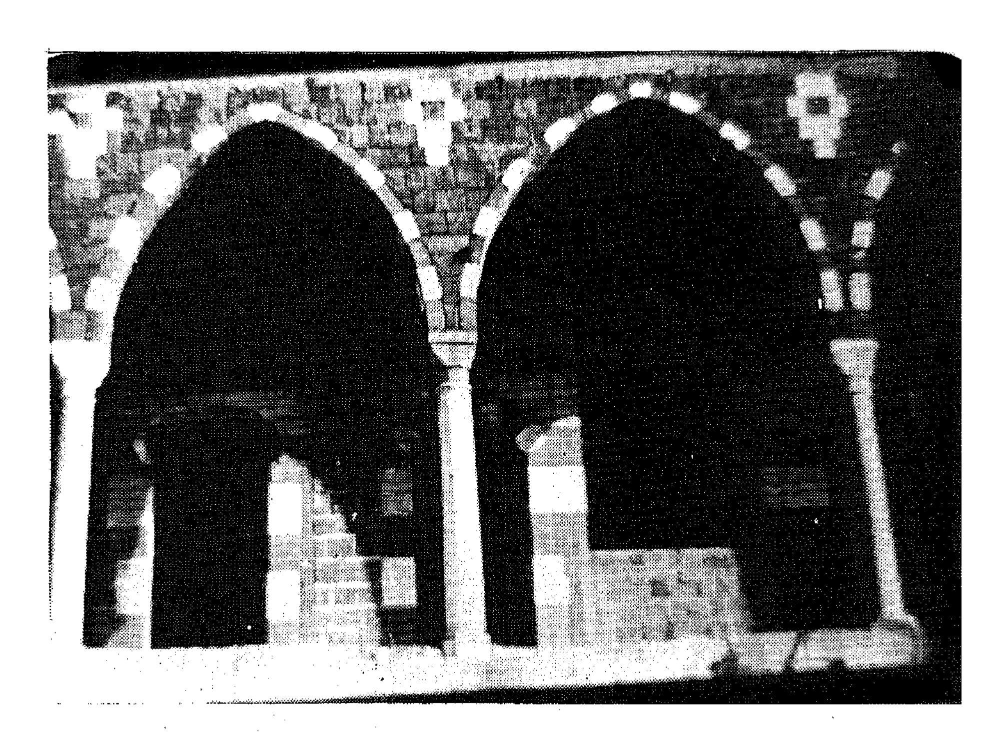
[illegible]

[illegible] بدوي افندي [illegible]

تتمة وثيقة الترجمان



بناء فيه الحجر الأبيض والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تعود للقرن التاسع عشر

حمص ـ دراسة وثائقية
١٨٤٠ ـ ١٩١٨ م

الفصل الثاني
كيف كانت سقي حمص

كان لدى سكان حمص مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي .

آ - الآبــار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهاطلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها ، ومستوى المياه الجوفية في حمص قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار ،أمّا في الحارات الشرقية: باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مَشرُق) فآبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها اكثر من ثمانية أمتار، مما لايجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها ، وتجرثمها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحيض الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين ، نتيجة لاقتسام الورثة أو بيع بعضه : النصف أو الثلث أو الربع[1] ،وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من

١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن عليّ السّوادني : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمص المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتملة على٠٠ ٠وعلى ثلاثة أرباع بير شراكة بنات البائع بالربع الرابع ==

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدي الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضح وهو على نوعين :

١ ـ جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله ، أمّا محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأول يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلىء ماء .

٢ ـ جهاز السربس: وهو اسطوانه أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايتيه ليستند على دعامتين وتنتهي كل من نهايتيه بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السربس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصره تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدان على ادارة السربس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السربس، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

= ١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣م.
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمة مريم بنت حنّا بن بولص الصبّاغ "جميع الدار الكائنة باطن حمص بمحلّة باب الدريب المشتملة على" ... وعلى نصف بئر ماء معيّن وساحة سماوية "تاريخ ٢٣ ذي الحجة/ ١٣٠١ /هـ= ٢٥ ت١ / ١٨٨٤ /م، كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما . ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور" ... وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها" / ٢٠ محرّم ١٣٠٦هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨م.

١٨٩ بتاريخ [illegible]

حضر [illegible] ابن احمد ابن خالد [illegible] [illegible] المكلف الشرعي [illegible] [illegible] بنت محمد [illegible] ابن خليل [illegible]

ماتت منذ سنتين عن [illegible] [illegible] بنت محمد [illegible] وله ابن صغير [illegible] البلوغ [illegible]

~~[illegible]~~ [illegible] الصغير [illegible] على [illegible]

وعلى [illegible] صغير [illegible] ابن محمد [illegible] خديجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالعقار [illegible]

مال [illegible] ٨٧٥

[illegible]

[illegible]

= نصف بئر ماء =

[illegible] ابن الحاكم

اشترى كل من حسن بن مصطفى الحائك ومحمد علي بن علي [illegible] لهما لنفسهما دون مال غيرهما مناصفة لكل واحد منهما النصف من [illegible] على السوية [illegible] [illegible] ورثة [illegible] الحاضرين معهما فباعاهما على الحكم المرقوم في صحة منه وسلامة من غير اكراه ولا اجبار وجواز الامر الشرعي [illegible] ملكه ومنتقل اليه بطريق الشراء قديما بموجب [illegible] [illegible] على [illegible] وذلك المبيع جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة بالحي [illegible] محلة باب [illegible] تحت القلعة الشهيرة [illegible] المشتملة على بيت [illegible] قبلة [illegible] [illegible] [illegible] وساحة سماوية ومنافع وثلاثة ارباع بئر الماء [illegible] [illegible] [illegible] تمام البير وعلى الحقوق ومنافع شرعية المحدودة [illegible] قبلة [illegible] ملك [illegible] [illegible] وشرقا طريق سالك واليه الباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بيعا وشراء [illegible] على [illegible] مشتملين على الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم بعد سبق [illegible] والمعاقدة الشرعية على ذلك من غير [illegible] [illegible] ولا [illegible] فاد [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البائع المرقوم من [illegible] المشتريين المذكورين قبضا شرعيا بالاقرار والاعتراف الشرعي وتصادقا على ذلك [illegible] وثبت ذلك لديه [illegible] شهود [illegible] الاعتراف لديه ثبوتا شرعيا [illegible] [illegible] [illegible] وعلم المشتريان ان المبيع على البيع [illegible] [illegible] وقف جامع [illegible] افندي [illegible] شرعيا وحرر في ١٤ [illegible]

سنة [illegible]

منلا حسين افندي بن ابراهيم افندي الترجمان	ابراهيم اغا بن محمد [illegible]	[illegible] بن محمد عباس [illegible]	محمد [illegible] [illegible]	الحاج [illegible] محضر	الحاج علي [illegible] محضر	محمد سليمان [illegible] محضر	سليمان افندي [illegible]	السيد محمود افندي [illegible]

= ربيع مبشر ماء =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملأ: جرة كان أو تنكة أو طنجرة أو أي شيء آخر .

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء، فالبعض كان يضع الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثمّ يدلي مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصراصير والفيران طوال الليل . وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر، نتيجة لانقطاع الحبل ، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتهن هذه الحرفة ويعرف بـ(أبو الكلاليب) لأنّ الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدّة خطاطيف معدنية متدلية وللدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل ، فيدلي أبو الكلاليب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثمّ يبدأ بتحريكه يمنة ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلاليب بالدلو فينتشله .

أمّا اذا كان الغريق جربوعا أو قطة فلا يكتفى بسحبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلوا أو أكثر، حتى يطهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء .

ب ـ مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

١ ـ مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث .

٢ ـ مياه الساقية: ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم، ويسير متعرجا حتى حمص فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمص .

ليس لدينا أي وثيقة، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري ،النصف

الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصدر مائهم، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي (١) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م) ، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكتفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه في كتابه (جولة أثرية) .

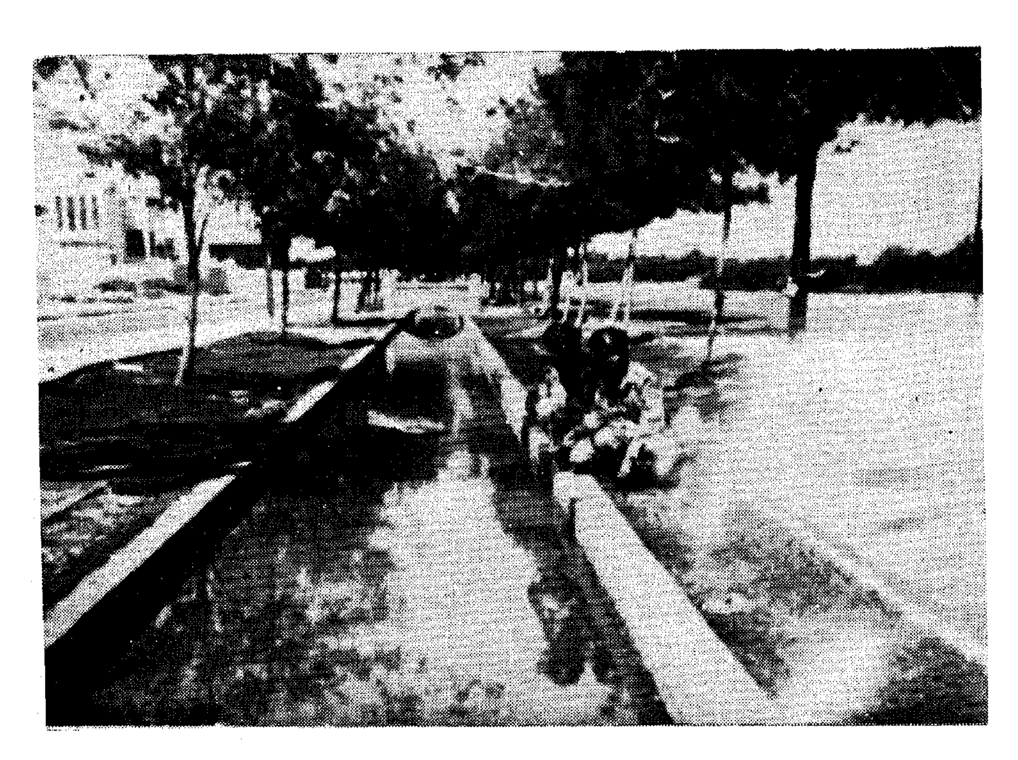
"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص، وهي حسنة، في مستو من الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع في كل فن، وأسواقها قائمة، ومسرّات أهلها دائمة وخصبهم رغد، ومعايشهم رخيصة، ولـ نسائها جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتيهم من قناة قرب قرية (جوسيه) ، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق (٢) .ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقبع في شرق المدرسة الانكليزية، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة، ولاتزال القساطل الفخاريّة الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيّون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ ، لكنهم أحجموا لمّا رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه" وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن (٣) .

---

١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠ـ١١٦٥م) .صنع نموذجا من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمنديين في صقلية .

٢) احمد وصفي زكريا : (جولة أثرية) ص(٣٣٠) وحاشيتها .

٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التى حدثت (٥٥٢)هـ ولاتزال آثار أقنيتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة .



ساقية شارع الغوطة التي حلت محل الساقية المجاهدية



سد البحيرة القديم والجديد

ووردت بعد ذلك اشارة في كتاب (صبح الاعشى للقلقشندي [١]) ، ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبيّة سطوة تخاف ، وبأس يخشى، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من نهر العاصي، ومنه شرب أهلها ولها منه ماء مرفوع، ويجري الى دار النيابة بها ، وبعض مواضع بها" ولم يذكر مكان مأخذ الماء من العاصي ولا الوسيلة التي رفعت بها المياه الى حمص كما لايعرف حتى الآن موقع دار النيابة فيها •

٢ ـ الساقية :

وهي تخرج من بحيرة قطينة وتحيط من الشرق بالبساتين الواقعة على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين السد وبين حمص مارة بقرى : (تل الشور) و(جوبر) و(بابا عمرو) فحمص• وهي جزء متفرع من مشروع السد القديم وليست مشروعا مستقلا عنه •

ان الذين بنوا السد القديم أدخلوا في حسابهم سقاية البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين السد وبين حمص، يدل على ذلك دراسة متأنية لمخطط السد القديم والأراضي المحيطة به الصادر عن مصلحة المساحة في قضاء حمص (١٩٣٣) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية، ومقياسه ($\frac{١}{٢٠٠٠}$) وهذا يعني أن كل ميلمتر واحد على المصور يساوي (٢)م على الأرض •

كان مأخذ الساقية القديمة من البحرة لايتجاوز عرضه المترين ولم يكن عموديا على جسم السد القديم بل يميل عليه بزاوية (٣٥°) ومنذ أن تجتاز المياه المأخذ يصبح مجراها موازيا لجسم السّدّ القديم الذي يحميها من أمواج البحرة وتسير باتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي

---

١) احمد بن علي (١٣٥٥ ـ ١٤١٨)م، نسبة الى (قلقشندة) في القليوبية في مصر (فقيه وأديب) •

[illegible] نحو الشرق باتجاه تل الشور، وكان عرض [illegible] القديمة في تلك المنطقة يبلغ (٩)م، وبعيد تل الشور يصبح المجرى [illegible] شرقي المجرى القديم ببضعة أمتار، ولاتزال بعض آثار المجرى القديم [illegible] الشيء في المكان الذيكان يدعوه أهل (تل الشور) ب: الطبّنة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي اختصرتفيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو)، وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حاليا، مجتازة الطريق من تحت الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصاقبة لزور المفتي من الجنوب ثمّ تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى، تحت الجسر الثاني وبعد ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠)م ثمّ تتجه نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأوّل (انظر المصور)، ثمّ تتابع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية: جسر (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بينالجسر الأوّل وجسر النجدي ب(زور النجدي)[1] ثمّ جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب [illegible] العاصي، ثمّ جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في [illegible] (رزق سلوم) = (الكادرينيا) حاليا. ثمّ تتوزع مياهها الى

---

(١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأنّ الزور ينسب الى (فارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧)هـ = (١٨٦٠)م.

[illegible] لمنعقد بمحكمة [illegible] ولاية سوريا الجليلة [illegible] الحاج ابو النصر افندي [illegible]
[illegible] المتولي الشرعي على وقف طاحونة السبع المشهور وبذلك بموجب حجة [illegible]
[illegible] تحت نمرة المضبوطة والمختوم [illegible] قبلنا اقر ان الطاحونة الواقعة على نهر
[illegible] المعلومة الحدود والاوصاف المشهورة ان طاحونة السبع بكونها تدور على
[illegible] بالدفتر عندنا تقسم سبعة [illegible] السبع والعشرين حصة المذكورة
[illegible] اربع حصص من اصل سبعة وعشرين حصة المذكورة هو اي الثلث المذكور مختص
[illegible] احمد ومحمد [illegible] حنيفة وفاطمة اولاد المرحوم [illegible] المرحوم مصطفى
[illegible] حصتهم [illegible] الثلث المذكور [illegible] وربع الحصة المذكورة على حسب [illegible]
[illegible] المفصل والتسجيلات اللازمة [illegible] ولاجل ان تكون [illegible] معلوم
[illegible] التقسيم [illegible] بذلك [illegible] ربيع الثاني [illegible]

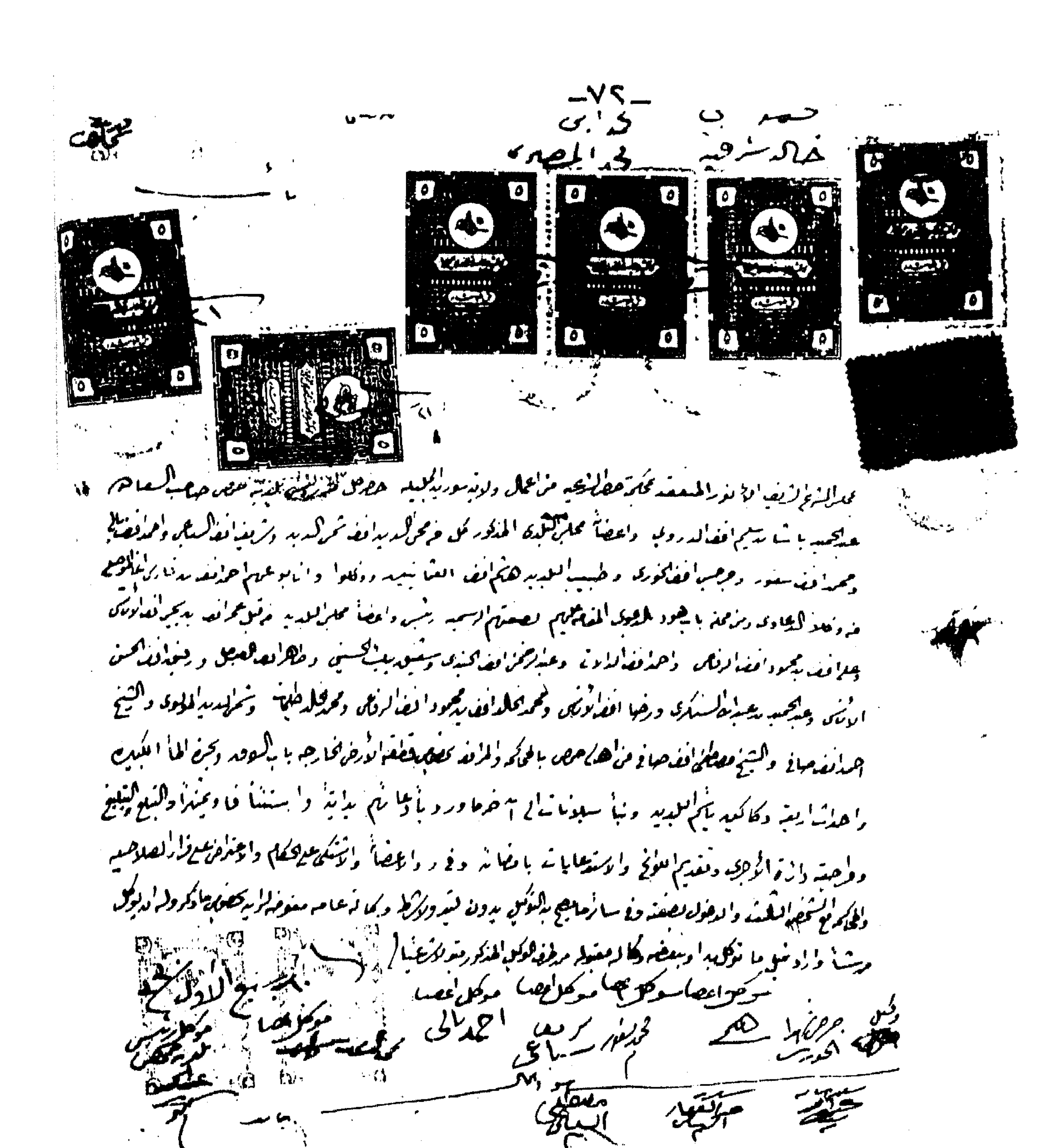
متولي
الحاج ابو النصر
حلف

شاهد

شاهد
[illegible]

شاهد

[illegible] شرقي طاحونة السبعة



١- أزيلت البحيرة وسيادتها في عام ١٩٤٦ كما عهدناها.

٢- الجهاز الإداري البلدي ـــــ ومدى علاقته بالأهالي.

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالا • (منطقة العبّار) •

في أحداث ٦٢٤هـ = ١٢٢٦/٢٧م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي (١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك) •

وفي وقفية حسين جلبي المؤرخة: (٩٧٦)هـ = ١٥٦٨/٦٩م تذكر الساقية المجاهديّة (••• وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضاوغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهديّة) •

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرّم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = (٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهديّة وتتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحصص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفيّة) •

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهديّة التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني)، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردبنيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي : تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرن بـ(جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالي مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

---

١) التاريخ المنصوري : تحقيق الدكتور (أبو العيد دودو /ص ١٣٧) •

الغوطة تماما ، مكان الرصيف النصفي في الشارع ، ثم تجتازه مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تتجه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) حاليا وتقاطعه شارع [illegible] أو المتنبي حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكايا) ([illegible]) حتى تصبح على مقربة من طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق، وبعد أن تجتاز مائة متر تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع عبد الحميد الدروبي حاليا وقبل أن تنهيه تنحرف نحو الشرق مشكّلة قوسا صغيرة ثمّ تجتاز شارع (هاشم الاتاسي) تحت جسر مارة بشمال (الدروبيا) ، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقتها الشمالية ثمّ تتابع سيرها محاذية حديقة مجول وقصره ثم تتجه نحو الجنوب مسافة أربعين مترا فتنحرف نحو الشرق حتى تصل الناعوره شمال (الثكنة [illegible]) [illegible] الشمال مارة تحت شارع (القوتلي) حاليا [illegible] شارع الأغشى الذي كان يعرف [illegible] (شارع بوبسو) أو شارع الحسّارة لوجود عدد من حوانيت بيع [illegible] الروحيّة الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لتسقي بستان الحميدية مارة باتجاه الشمال الغربي حتى تصل الى البساتين الواقعة شمال [illegible] (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك تسير [illegible] للبساتين [illegible] وتسير بينها وبين هضبة (القراسي) في شرقها باتجاه الشمال حتى تصل الى موقع طاحونة (الأسعدية) التي لاتزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مستفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض البساتين في غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥م • وبعد أن تجتاز الساقية شلالا صغيرا تتابع سيرها محاذية للبساتين من ناحية الشرق حتى تصل الى (زور الوُزام) طريق الميماس القديم

حيث تجـتازه تحت جسـر كـان باقيـا حـتى الستينـات مـن هذا القـرن قـرب شركـة (المصابـغ) الحالية فتكمـل سـيرها نحو الشمـال وعنـد وصولهـا الـى أراضـي (زور الصـارم) ، وهي الأراضـي الواقعـة بـين الميمـاس غربـا وبين مجرى الساقيـة شرقـا أو بين العاصي وبنـاء شركـة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتـى تصـب فـي العاصـي قرب الطاحونة (الدّنـك) الـى الشـرق [illegible] ساقيـة الأراضـي عـلى طرفيهـا ٠

الساقيـة منشـأة اجتماعيـة ـ اقتصاديـة، يكثر عطاؤها كلمـا [illegible] بهـا ولدينـا مصدران يشـيران الـى العناية بهـا : الأول تاريـخ حمص لمؤلفـه محمـد بـن المكـي بـن الخانقـاه وقـد حققه السـيد (عمـر نجيب العمـر) مـن حمـاه، والثانـي الوثائـق المتوافـرة لدينـا عـن حقبـة دراستنا ٠

يذكـر (محمـد المكـي) فـي يومياتـه فـي احـداث سـنة ١١٠١هـ: الورقـة (٢٦) (وجـاء خـبر مصطفـى باشـا بتـاع الساقيـة ، ساقيـة حمص بأنـه توفي فـي (اسـلام بـول) رحمه رحمـة واسعة) دون أن يشـير الـى سـبب سفره اليهـا ، ولكـن يمكـن الاستنتـاج بـأن سـفره مـن أجل الساقـية ولـم يذكـر (محمـد المكـي) شيئـا عـن شخصيـة مصطفـى باشـا هذا وعـن سـبب سـفره ، [illegible] الخمس عشـرة سنة التاليـة لايـورد لهـا ذكـرا حتى نهـاية (١١١٦)هـ ٠ وفـي أخبـار ذي القعـدة مـن السـنة نفسهـا يذكـر (مجيء الساقيـة المجاهديّة مـن قبـل اللـه سبحانه وتعالى بمنّـه وكرمـه قبـل المذكـور أعلاه بيومـين أو ثلاثـة وهـو يـوم الجمعـة[1] الموافـق لشباط ١٧٠٤م ثـمّ يذكـر مجيئهـا فـي العـام (١١١٧)هـ، (وكـان قـد خلا مـن شهـر آذار ثلاثـة عشـر يومـا ، وفـي ذلـك اليـوم جـاء الساقيـة المجاهديّة بـأذن الله سبحانه وتعالى وكـرمه وفضـله[2] أي

---

١). تاريخ حمص لمحمد المكي: ص ١٠٦ ٠

٢) مس ص (١٤٤) ٠

في آذار من العام (١٧٠٥)م ثمّ يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى كانون الأوّل من العام (١٧٠٩)م اذ يورد في أخبار (١١٢١)هـ(ومجيء الاغا من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك المجد، الفرد الصمد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠ وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواعير اكراما الى أهل البلد وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظّم وذلك في شهر ذي القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩)م(١).

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهديّة ثلاث سنوات متتاليات٠ ويبدو أنها كانت بحاجة الى كري وتعزيل ونفقات يعجز عنها الأهلون، فكانوا يرسلون الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود ٠ ولذلك قرر الأهلون مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم : (فكان أول خروج المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهديّة نهار الاثنين في أربعة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الثاني(٢) رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول) مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل الساقية المجاهديّة(٣).

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية المجاهديّة في أواسط أيلول ١٧١٢م٠ ولكن الفرحة بمجيئها كانت قصيرة

---

١) مس٠ص(١٤٧)وهذا النص فهمه فهما خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ حمص)ج٢ ص(٣٣٦) فذكر في(٩)شوال من هذا العام(١١٢١)هـ=١٧٠٩م (كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواعير بسعي مع الوزير المعظّم المرافق للسلطان ٠والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث(١٧٠٣-١٧٣٠)م لم يأت الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الاغا من عند وزير السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط٠

٢) ويوافق هذا (٢١)حزيران (١٧١٢)م٠ ، ٣)المكي المصدر نفسه ص(١٧٤) ٠

اذ لم تلبث أن قطعت، وعبر عن ذلك صاحب اليوميات بقوله : (وفيه جاءت المجاهديّة، نسل من الله دوامها بجاه محمد وآله. ثم انقطعت والأمر كله لله) (١) .

وقد جاءت المجاهديّة، فيما بعد في أواخر كانون الأوّل (١٧١٢) م فكرر دعاءه نسل من الله دوامها . وأثمرت الجهود بعد ذلك في نيسان (١٧١٣) م ففي السابع عشر منه (عملت الناعورة في التكيّة) الى أجل دخول الماء الى جامع الكبير النوري) (٢) على الرغم من أن شهر نيسان مضى ولم يأت فيه قطرة ماء ، وفي أول جمادى الأولى من العام (١١٢٩) هـ (صار لمّ الدراهم من الناس من أجل عمل الساقية المجاهديّة = النصف الأوّل من نيسان (١٧١٧) م. وبعد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهذه آخر اشارة الى الساقية في يوميّات (محمد المكي) وستمر خمس سنوات حتى نهاية المخطوط دون ذكرها .

من ذلك كله نرى أن العناية بالساقية المجاهديّة كانت مقتصرة على الأهلين ، واقتصر دور الحكام على الاتصال بأولي الأمر في استنبول لمدّ يد المساعدة دون جدوى .

٢ ـ الوثائق :

في الحقبة التي نتكلم عليها ، وهي موضوع كتابنا ، كانت أمور الساقية قد استقرت وكذلك حقوق المستفيدين منها ، فكتّلوا أنفسهم ووقفوا يدافعون عن حقوقهم في مياه الساقية وراء شيخ طائفة البساتنة ضد الذين يحاولون نصب بساتين جديدة والاستفادة من مياه الساقية لري تلك البساتين .

ففي الدعوى التي أقامها (السيد عبدالله بن السيّد أحمد السيد

١) ص ص (١٧٧) .

٢) ص (١٨٣) .

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جلبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان، شيخ طائفة البساتنة بحمص وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار الستة الراكبة على ساقية الماء المعروفة بساقية المسموميّة [١] بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها ب(زور خالد بن الوليد) والثاني ب(زور مصطفى باشا اليلغلي) والثالث ب: (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع ب(زور بازرباشي) والخامس ب(زور فارس بك النجدي) والسادس ب(زور الجديدة) • وخلاصة دعواه: (أنّه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبلة بستان (الورام) وشرقا طريق سالك [٢] آخذ الى الميماس، وشمالا طريق سالك أيضا (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتمامه بستان بني زعرور، وغربا بستان (سعيد أفندي الأتاسي) يفصل بينهما طريق [٣] • وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستانا وانسدرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديما، ومراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدّعى عليهم الأصلاء والموكلون يمنعونه من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولمّا سئل المدّعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلّة يزرعونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولاحق ولا استحقاق من الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنّه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة

---

١)لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية•

٢)ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان)الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطّاب بتلاقيه (الاوتوستراد)حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرابيص الى قسمين : شرقي وغربي•

٣)هو الآن شارع النزهة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلخ القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن •

(١٢٧١) [(١)] هـ كان ادعى عليهم وعلى الموكلين جماعة لدى الحاكم الشرعي السابق بحمص (قاضي زاده السيد محمد سعيد) أفندي منهم ملتزم مزرعة قرية (جوبر) وقرية (حديدة) وبعض أهالي قرية (بابا عمرو) وبعض أهالي مدينة حمص، فالملتزم المذكور وأهالي القرى المذكورة كانوا يريدون ماء الساقية لسقاية مزروعاتهم وأراضيهم الميرية، وأبناء البلد كانوا يريدون الماء الى أراضيهم التي يريدون نصبها بساتين وأشجارا مثمرة، فلم يتمكّنوا من ذلك لأنّ المدّعى عليهم أبرزوا مايؤيد حقهم المكتسب بماء الساقية، ولذلك وافقهم القاضي الشرعي وكتب لهم حجة شرعية بذلك ثبت أحقيتهم في ماء الساقية، وذكروا بأن آباءهم وأجدادهم صرفوا من مالهم على ماء الساقية المذكورة: على تعزيلها وكريها وايصالها الى بساتين أزوارهم مايقارب المائة ألف قرش بالاضافة الى تعبهم وترتب عليهم أموال أميرية. وكل سنة يصرفون على عملية تعزيل الساقية مبلغا يزيد على عشرين ألف قرش من خاصمالهم عدا تعب أنفسهم. وأنهم واضعون أيديهم والموكلون على ذلك من عهد آبائهم وأجدادهم قديما ومتصرفون بذلك بدون معارض ولا منازع شرعي وأنكروا دعوى المدّعي المذكور وطلبوا منعه ومنع كل من أراد أخذ شيء من ماء الساقية المذكورة أو تعرض لها بوجه من الوجوه بدون أذنهم ولارضائهم وأبرزوا من يدهم الحجة المذكورة آنفا فقرئت بالمجلس بمسمع من المدّعي المذكور، فأنكر مضمونها ودعواهم المذكورة وكلفهم باثبات ذلك بوجهه، فاستشهدوا بشهود عدول أيّدوا حقهم القديم منذ ستين سنة بماء الساقية ووضعهم أيديهم عليه لسقاية أزوار بساتينهم ثمّ عرضت الدعوى على مفتي حمص الاتاسي زاده السيد محمد الذي كان

---

١) الموافق (١ تموز ١٨٥٥) م.

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتاد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبيّنة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدّعي من دعواه المذكورة، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا ٠والله سبحانه الهادي وعليه اعتمادي) ٠ وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية ٠

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧هـ = ١٨٦١م) ٠

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥)م، ولمّا كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة٠ كان السقّاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابّة، وتتدلّى كل فردة على جنب من جانبي الدابّة٠ وتنتهي كل فردةبفتحتين تشدّان بمرس رفيع، فاذا أراد السقّاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت احدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيتدفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلىء الفردتان معا ٠

كان مقهى السقّائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على ملتقى[١] الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشيّاح وشارع القوتلي· وبعد الغائه ، قسّم الى عدد من الدكاكين لبيع الفلافل ومخزن لبيع الأدوات الكهربائيّة ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الآثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص ·

كان السقّاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل أن يملأوا رواياهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، الا أن أكثرهم كان يستثقل الذهاب الى العاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد اليها : الأول (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبي· وقد غيّر اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الأتاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور· وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء تولّيه رئاسة البلدية ·

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّه لبناء قلب المدينة الحديثة ·

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيرا ماتختلط مياه المأخذ ببول دواب السقّائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السقّاء الذي ملأ

---

١) أي مكان تلاقيهما ·

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أغلى من ماء الساقية بمقدار (جركين) (١) . وكثيرا ماكانت توضع هذه الجرز من الحلفاء للغش .

وكان السقّاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون في الحارات منادين : أيُو وقد فسرّها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء، كان الأهلون يضعون الماء العذب في (الخابية) أو (الجرّة) واذا كانت الكمية قليلة وضعت في (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الاغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو ابريق (٢) فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوّة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب التكيّة مكانا يغسلن فيه الثياب، وكان البدو اذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا منهن كل ماجلبنه للغسيل ومايحملن من حلي ذهبية أو فضية كالخواتم والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على ضفته اليسرى ، غير ساقية الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولاتزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .

١ ـ ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكنّه من بكوات (الربيعة) التركمان قطعا . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه، ويدعوه العامّة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على ضفته اليسرى حتى تنتهي

---

١)الجَرْك: كلمة تركية تعني من القروش ماليس بصاغ ، وكان يساوي ١ / ١٠ من القرش الصاغ أي (٤) بارات.

٢)من الفارسية :آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلوّمة ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل .وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي.

قيد حجة مصطفى رسلان سمى

حضر بها الحاج قاسم ابن الحاج عثمان القباني من سكان محلة الفاخورة من المدينة حمص واقر
واعترف بما يعتبر فيه صحة اقراره واعترافه المعمول بمقتضاه شرعا انه قد باع بعقد صحيح
شرعي ولفظ صريح مرعي ما هو ملكه وتحت حوزة تصرفه ومنتقلا اليه بالشراء الشرعي من السيد
الشيخ محمد سليم افندي الرجب حافظ هذا الكتاب المستطاب السيد مصطفى چلبي ابن المرحوم
السيد الحاج محمد رسلان وهو اشترى منه بماله لنفسه دون مال غيره وذلك جميع البستان
ارضا وغراسا الكائن ظاهر مدينة حمص المحروسة بدور الجديدة ويعرف ببستان بيت
بيبو المشتمل على غراس على اشجار فواكه متنوعة ونحوها وشرب من الماء من ساقية النعمانيا
المستمد من ماء نهر العاصي على نوبات اهله المتعارف بينهم بحق معلوم شرعي والمحدود قبلة
قسم بيت بني بيبو وفيه الباب وشرقا بستان وقف سبيل الرضوان وشمالا الساقية النعمانيا
المذكورة وغربا بستان بني السيد سليمان بحق ذلك كله المعلوم ذلك عندهم علما تاما
شرعيا اشتراء وبيعا شرعيين باتين صحيحين لازمين مرضيين مشتملين على
الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم من الجانبين لذلك بالطريق الشرعي
بعد سبق النظر والمعاينة والخبرة والمعاقدة الشرعية على ذلك من غير غبن صدر في ذلك
ولا حيف ولا فساد بكمله الحدود وكافة الحقوق والرسوم بثمن من الدراهم قدره وبيانه
ستة الاف قرش التي نصفها حفظا لاصلها لها ثلاثة الاف قرش دراهم اسدية رائج
مبرية حالة مقبوضة بيد البائع المرقوم من يد المشتري المذكور قبضا تاما وتسليما تاما
بشروطه ولوازمه المعتبرة شرعا بالاعتراف الشرعي وما كان في البيع المعين والمشترى

قيد حجة مصطفى رسلان

اعلاه من درك وتبعة وعهدة ضمانه على البايع المرقوم حيث يجب شرعا فتمما تماما
شافية عن جميع ما ذكر اعلاه وتصادقا شرعيا وثبت ذلك لدى بشهادة شهود اخر ومن
تخل البايع عن المبيع وتسلم المشتري السلم اللازم الشرعي وصدر بينهما الابراء العام الحاسم لجميع
الدعاوى والخصام فحينئذ صار المبيع المرقوم بحدوده ورسومه ملكا خاصا لها من السيد
مصطفى المرقوم لا ينازعه منازع ولا يشاركه مشارك بوجه من الوجوه الشرعية وقد حكم مولانا
الحاكم الشرعي الموما اليه بصحة ذلك ولزومه على الوجه المشروح المسطور حكما صحيحا
شرعيا مسئولا فيه وكتب ما وقع وجرى وسطر بالطلب في اليوم الحادي عشر من شهر محرم
الحرام افتتاح سنة الثمانية وسبعين ومائتين والف من له العزة والشرف

السيد الشيخ حسين بن تمراكي — السيد عثمان اغا جندي زاده — السيد محمد بن ناصيف الصباغ — السيد محمد بن كامل الخياط — مصطفى صاحب سليماني الرفاعي

السيد مصطفى الاشرف — السيد محمد بن فارس الاشرف — السيد شريف بن طه السباعي — يوسف بن محمد الخواجه الصوفي — السيد عمر بن عطا صافي

الشيخ احمد بن النشار — الشيخ اغا محمد بن ابو الجنبان — السيد حبيب لكمازاده — السيد سلمه الزقاقي

١٢٧٧

تمت حجة مصطفى سلاف =

في بساتين قرية (الربيعة) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص تقع العناية بها وتكاليف تعزيلها على مالك قرية (الربيعة) • وكانت موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من ماء البحرة عند بناء السد الحالي• وخصت الساقية بمأخذ يقع الى الشمال من مأخذ العاصي يمدها بحاجتها من الماء •

٢ ــ الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية للوعر ومصاقبة البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولانعلم تاريخ انشائها •

٣ ــ الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦هـ = ١٥٦٨م)• على النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمص المحروسة من أراضي (الجوانيات) ويعرف ب(بستان الجمرة) وشربه من ساقية (نغماية) بحق واجب قديم•

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢) كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار(١٧٢٨) منطقة سادسة ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) [١] لتسقي جميع البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون أمّا الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) •

---

١) المخطط العقاري (F 9) •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠-١٩١٨م

الفصل الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليوميّة، والأفراح والأحزان، والمواسم والأعياد ٠

آ ـ الحياة اليوميّة :

كانت الدار عماد الحياة اليوميّة، وكل دار مؤلفة من العناصر التالية: باحة الدّار، والبيوت حولها، والمرافق ٠ وهي بهذه العناصر تخدم ثلاث وظائف: حياتية واجتماعية وجمالية ٠ فهي تؤمن المأوى والراحة لساكنيها ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجبة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحييهم، وهذا ما فرض المخطط العام للدور: باحة وحولها البيوت، لتظل ربة البيت ومن معها من الحريم، طليقة في عقر دارها ، تنصرف الى أمور بيتها بحريّة وراحة ٠ ولم تكن هناك شبابيك على الشارع ٠ خوفا من اللصوص وحماية للمرأة ٠

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف، وباب الدار الذي يصلها بالشارع أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيّق كانوا يدعونه (الدهليز) أو يؤدي الى أرض الدار مباشرة، ويكون (الدهليز) في العادة مسقوفا وقد يوضع فيه (التنور) و (الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها ٠

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

كبيرة. فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها. كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم: نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثمّ يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين. ويستعمل الطين في بناء جدران (الدّك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثمّ يكبس ويدّك الطين بين فردتي القالب ثمّ يترك ليجف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا..

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن، كان من نتيجته تهدّم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدّك. فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفائي في منظومته التي وصف فيها السيل :

ربّي يهلك حيط الدك	لمّا أرى السّيل انفك
هذا العاطل بلا شك	أول ما وقع غميان
يضرب بعدو حيط اللّبن	واقف صورة مثل التّبن
كم صرّف من أم وابن	والوالد مع الفتيان

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازالتيّة الممتدة من الشاطيء الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها. والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبل ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكفا لاعلى الباب ٠
أحجار الأساس لاتشذب وانمّا تلقى في خنادق الأساس كيفما اتفق كتلا كبيرة وصغيرة، وبعد الأساس تستعمل الأحجار المشذبّة حتى موضع السقف ٠
والأساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية٠

والأخشاب كانت متوافرة من بساتين حمص ولكن أمتنها كان يأتي من جبال لبنان وجبال البلعاس، وتستعمل في اقامة السقوف الخشبية والخشبية الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الأبواب والنوافذ ٠

كانت باحات دور الأغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدّسة [١] أو تبقى ترابية لدى غيرهم ٠ وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الفل أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الأزاهير٠ وفي هذه الباحة بئر مركب عليه (الشربس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بوساطة (دلو) كانوا يدعونه (القادوس) ٠ كما كان بعض الأغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار، وأغلب الدور فيها (بايكة) تأوى اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات الركوب ٠

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلي: العتبة وهي، عادة تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار، وفي احدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصبّ) وهو فجوة في الجدار فوق العتبة مقسومة الى قسمين: الأسفل وتوضع فيه جرّة الماء، والأعلى ويوضع فيه السّراج أو الكاز، بعد ذلك، والى جانب المصب (اليوك) [٢] وهو فجوة

١)كانت النفايات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامّة تسمى(قصرمل)تؤخذ كمية منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غير المسلح، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدّار وتعرف باسم (العدسة)واشتقوا منها الصفة فقالوا :بيت معدّس،أو أرض دار معدّسة، وكانت بعد جفافها ملساء غير نافذة ٠

٢)من التركية بمعنى(حمل)وسمي المكان به لانه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف والمخدات وغيرها ٠

أوسع من المصب توضع فيه الفرش واللّحف • وفي الجدار الآخر غير المطلّ على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

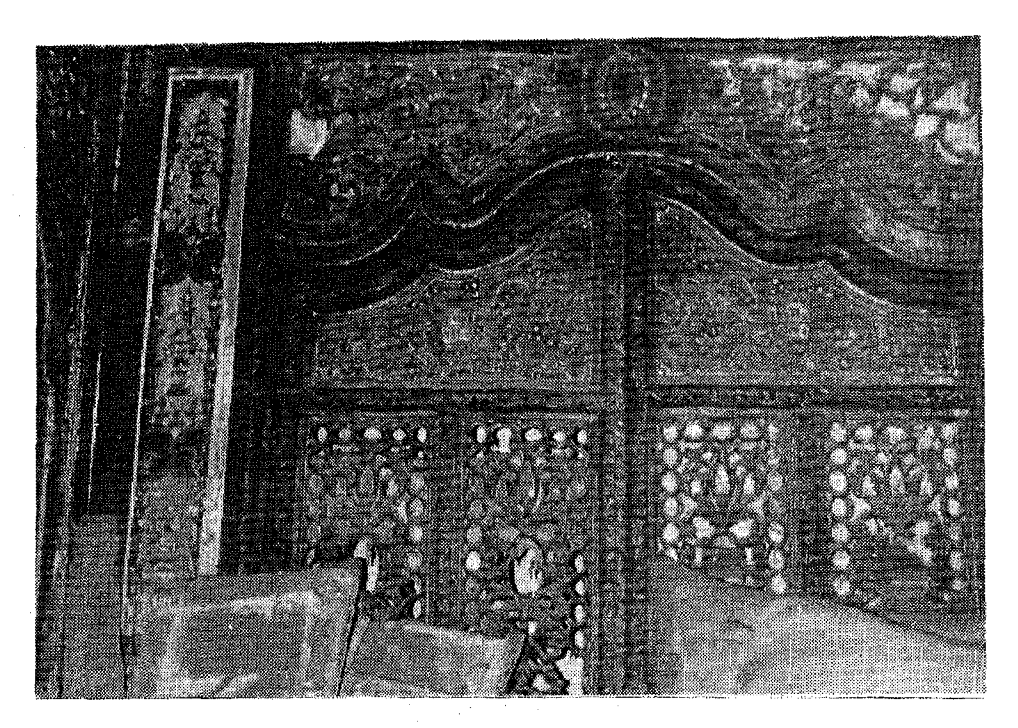
واليوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر مابداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (بردايـة) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلّة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتبيـة) توضع فيها الكتب• أمّا الجدار المؤدي الى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشّبابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعددها، فيقولون مثلا : بيت بباب وشبّاك أو شبّاكين أو ثلاثة اذا كان كبيرا •

تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد اذا كانت مبلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية•

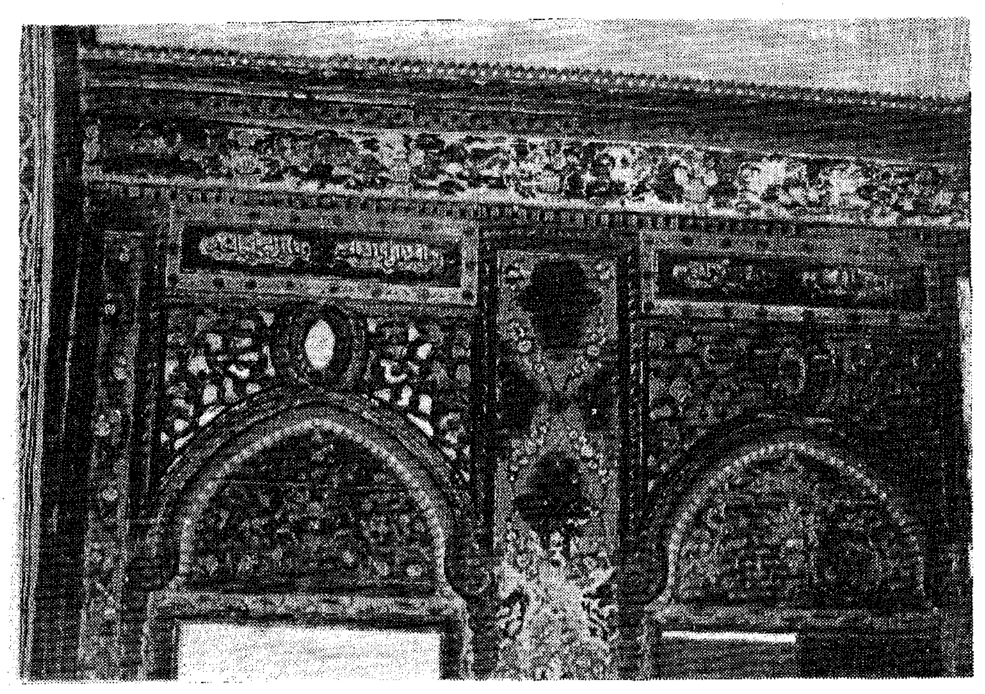
× هندسة الدور:

كانت هندسة الدور موحّدة تقريبا كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمص كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدّار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء بزاوجون، فيزخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون الى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حي بني السباعي ودار (توفيق الزهري اليافي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

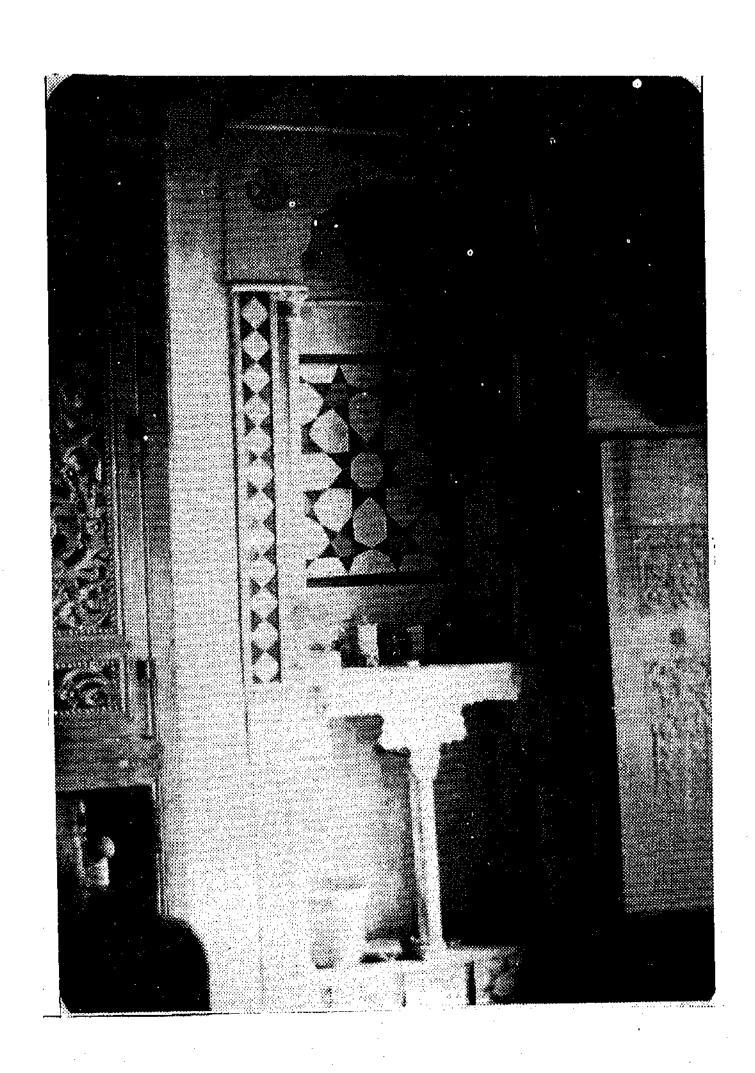
١) من التركية عن الفارسية: خور= المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف المكاني• والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه الالبسة الجميلة •



اليوك



الخزستان



المصب المزخرف

الحميد الدروبي الى الغرب من دار الحكومة الحالية [١] .

والملاحظ في هذه الدور كلها ، على سعتها ، ووجود طابقين أحيانا فيها لم يكن في كل منها الا مرحاض واحد ، ولم يكن في أي منها حمّام خاص. وقد سجّل بعض الشعراء تاريخ بناء بعضها فقال خالد الخوجة المشهور بالفصيح مؤرخا دار مصطفى الحسيني [٢] عند السفح الشمالي للقلعة .

دار بنجل الحسيني مصطفى ابتهجت
بالبشر مذ زانها ماء وأزهار
صاحت بلابلها أهلا بزائرها
أرخ له بالهنا قد تمت الدار

أرخ له	بالهنا	قد	تمت	الدار
٣٥	٨٩	١٠٤	٨٤٠	٢٣٦

١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م .

ومن الأبنية التي بنيت بشكل مبكر خارج السور ما كان يدعى بالسرايا أي دار الحكومة حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

كانت(السرايا) أصلا في سوق الحب من حي بني السباعي في دار عاديّة حتى تعيين محمود باشا البرازي قائمقاما في حمص(١٨٨٧-١٨٨٨م) فاختار موقعا خارج السور تشغله الآن أبنية الميتم الاسلامي والميتم الأرثوذكسي والهلال الأحمر في منتصف شارع القوّتلي ومقابل مديرية آثار حمص من الجنوب. وبنى فيه السرايا من حجر البازلت الأزرق وكانت من طابقين يحيط بها جدار قليل الارتفاع يعلوه حاجز من قضبان حديديّة متقاربة ومتشابكة. بقيت (السرايا) هذه حتى عام(١٩٥١) اذ هدمت وبنى عوضا عنها ، دار الحكومة الحالية من الحجر الأبيض في الموقع الذي كانت فيه

١)حيث تقوم الكتلة المعمارية المسمّاة عمارة بلازا .
٢)الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص(١٦١) لسليمان الكيّالي الرفاعي .

(الدبويا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرنسي على سوريّة (١٩٢٠-١٩٤٦م)٠

وأرخ السيد نجم الدين الاتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله (١) :

صبح السعادة قد توقد وانجلا
أم برج عزّ للعدالة أصّلا
أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا
عبد الحميد إمامنا ملك الملا
قد شاده الشهم السبرازي ذو العلا
محمود باشا من حوى شرفا علا
أيّد أيا غوشاه في تاريخه
ملك الملا عبد الحميد الافضلا

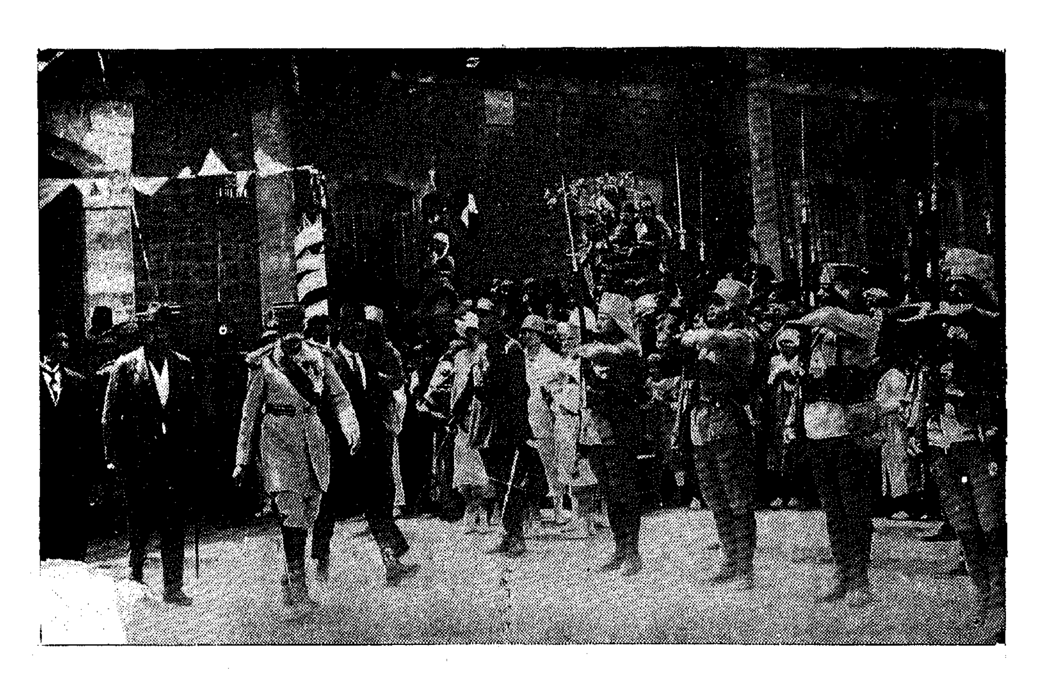
٩٠	١٠٢	١٦٩	٩٤٣

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م)٠

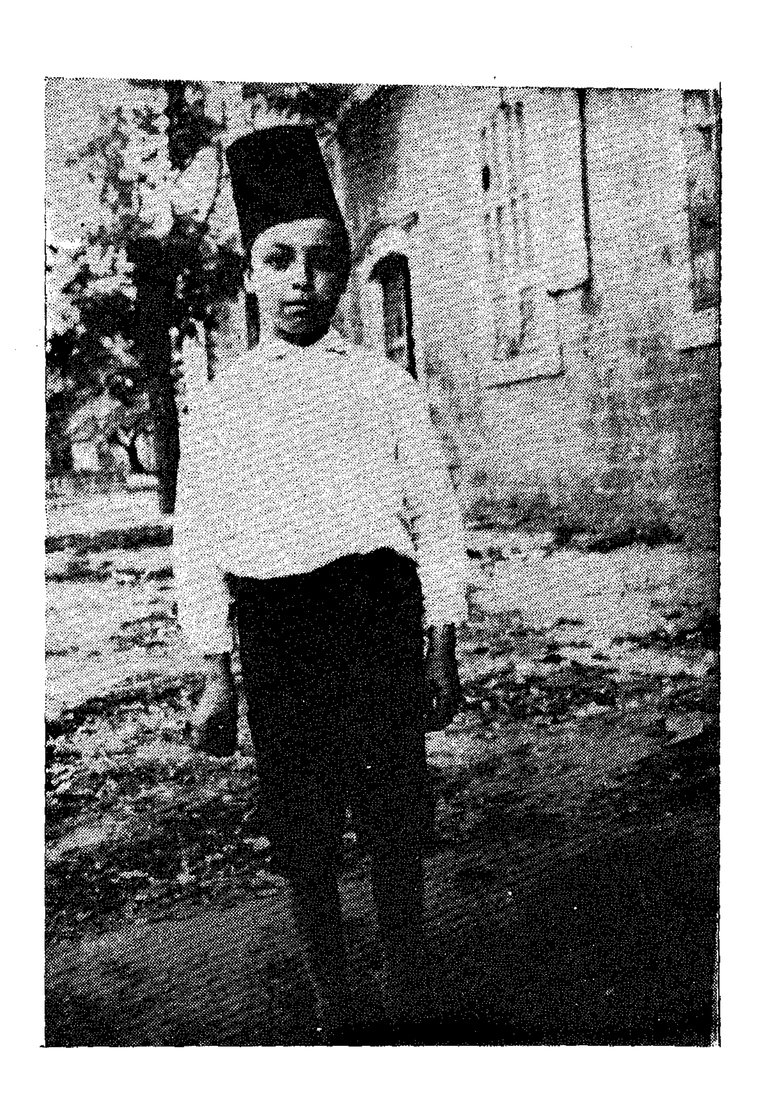
في تلك البيوت ومايجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة كانت الحياة اليوميّة للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة٠

تستيقظ الأسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار، ويتألف لدى الميسورين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنة، أمّا غير الميسورين فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز٠ لم يكن بيت في حمص ليخلو من الشنكليش٠ وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات (كالفيلفلة الحمراء والفلفل والحبّة السّودة ثم تؤخذ منها قطع بمقدار راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثمّ تترك في الظّل لتجفّ

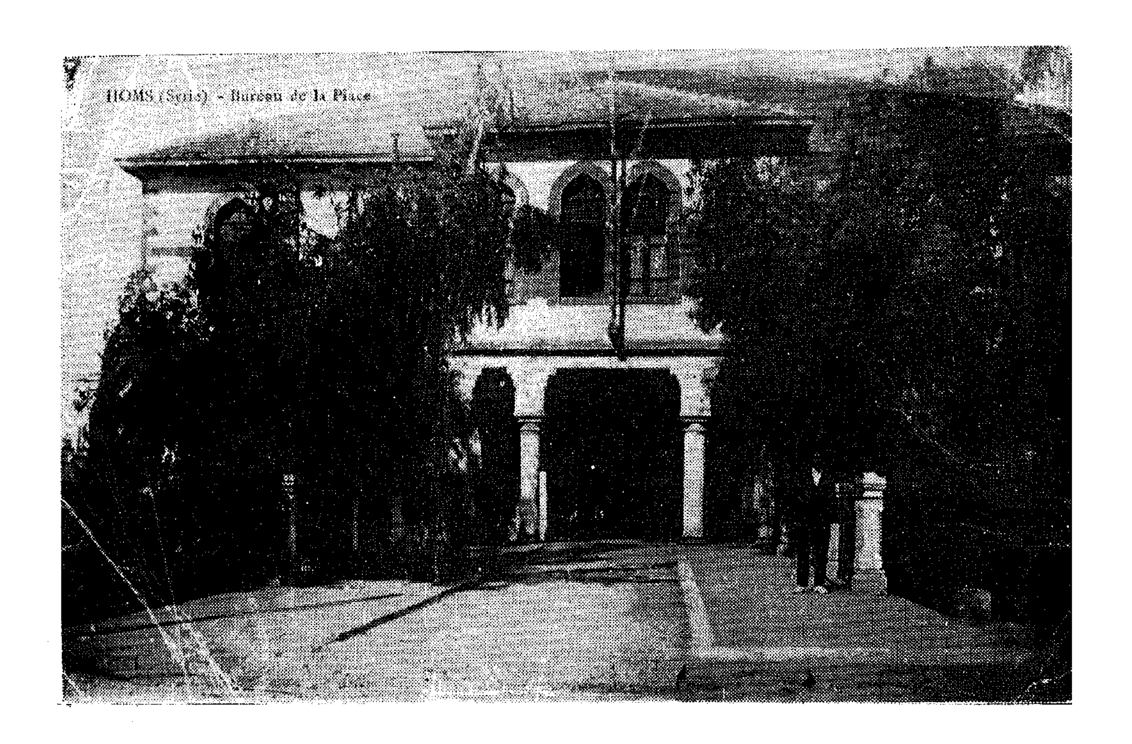
١) س: ص(١٦١)٠



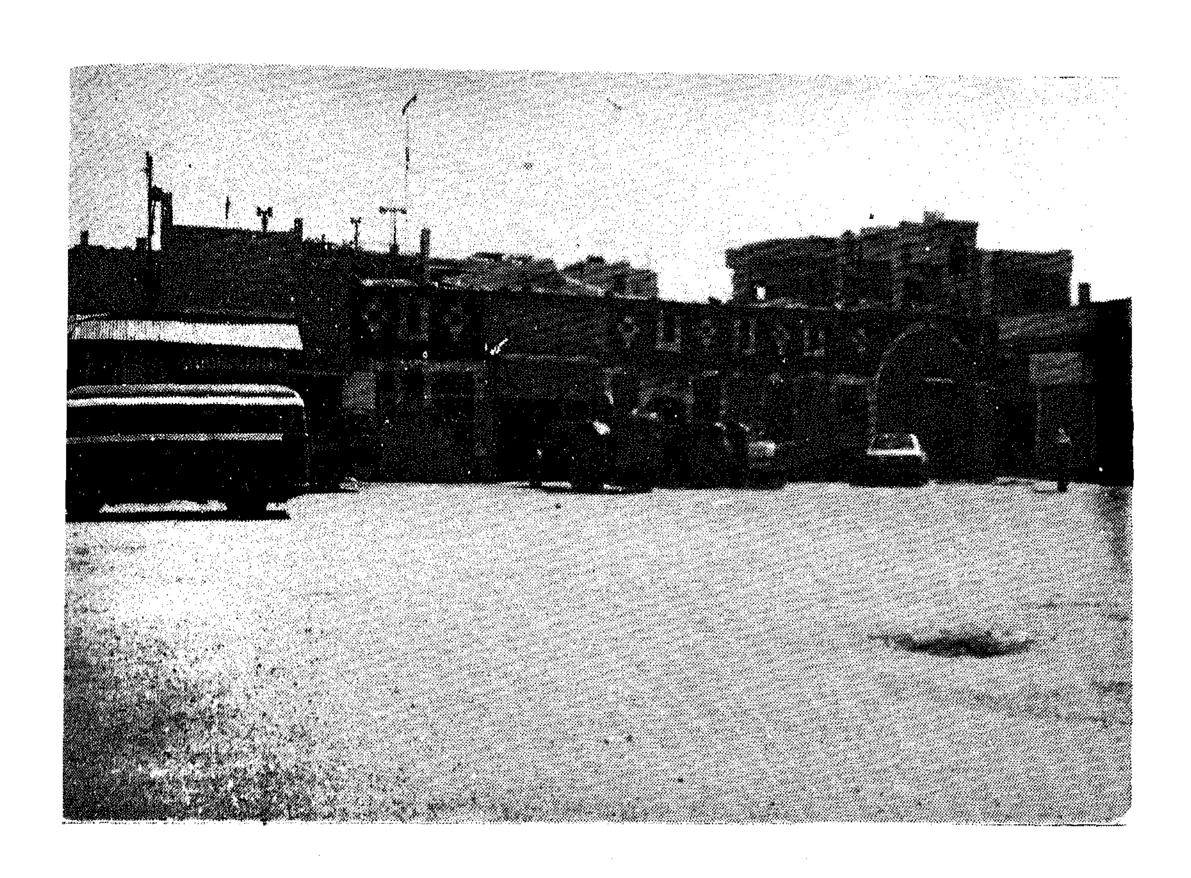
الواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١



الواجهة الشرقية للسراي والزي ١٩٤٠



قيـادة موقـع حـمص



القسم الشرقي للسراي العتيقة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠
قبل بناء السراي التي هدمت عام ١٩٥١

وبعده توضع في الجرار وتسدّ فوهتها باحكام مدّة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة • وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرّة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطّعام واذا أضيف اليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سعراتها •

أمّا الأغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويّات وخاصّة القطايير المحشيّة بالقشطة أو بالجوز والسّكّر، وكان البيض المقلي أو المسلوق من الأنواع المألوفة على موائد افطارهم •

بعد الافطار ينصرف ربّ البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسيل وتنظيف وطبخ • أمّا الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، واذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظّهر لأنّ وقعة الغذاء لم تكن أساسا بل كان المعوّل على وجبة العشاء التي يعد لها الطّبيخ• كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أمّا الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتحلّق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطّعام ويمكن أن نتخيّل مايحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأمهم تحاول اسكاتهم وتلقمهم الطعام كلّ بدوره ، وكلّ يحاول أن يتكيء على الآخر ويدفعه ليصل الى الصحّن المشترك قبله، وفي بعض الحالات تنفرد كلّ كنّة بأولادها وتقدّم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء، لأنّ العائلة كانت تتألف من الجدّ وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا واذا كان البيت كبيرا دعي

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب ٠

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده، البنين والبنات مهما بلغ عددهم٠ وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت بـ(شرشف) أو بساط الى قسمين تنام في كلّ منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها الاّ ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة ! ! !

لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما كان أبوه على قيد الحياة٠ وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجدّ وحصول أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم ٠ أمّا في حياة الأب فمن المستهجن جدّا انسلاخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصّة به و(طلوعه عن أهله) ! ! !

*** الطعام اليومي :**

مرّ بنا آنفا طعام الفطور، أمّا العشاء، وهو الوقعة الرئيسة فكان يعتمد على الطّبيخ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية: الطّحين والبرغل والعدس واللّبن والسّمن والزيت والبصل والأرز والحمص والفول واللّحم، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمّها الباذنجان والكرّات والكوسا واللّوبياء واليقطين والسلق والملفوف ، أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان الافرنجي) ولاتؤكل إلاّ وهي خضراء فجّة، أمّا اذا احمرّت فتعدُّ فاسدة ويرمى بها ! ! !

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون على تيبيس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء، كالباذنجان الأسود

والعادي و الكوسا والبامية والقرع السّلاحي الطويل واللّوبياء والثوم والبصل ٠

وفقدان التبريد والمحفوظات (الكونسروة) فرض على الناس تموين بيوتهم بمؤونة سنويّة تختلف حسب الوضع المادي لكلّ أسرة٠ أهمّ مادة في المؤونة (الطّحين) وهو عماد البيت، والميسورون كانوا يشترونه (طحنة بطحنة) والطحنة تقدّر بحوالي (مائة كيلو) أو أكثر، أما الفقراء فكانوا يشترونه: بالرّطل ، ولذلك قالوا في أمثالهم يصفون الفقير (بيتو بالكري وخبزو بالشّري) أي بيته بالكراء وخبزه بالشراء٠ كناية عن عدم وجود دار يملكها أو أملاك تدرّ عليه بخيراتها ٠ وكانت ربّة البيت تعجن الطّحين في (اللكّن) (١) ثمّ تنتظره ليختمر فتقرصّه وترسله في الطّبق (٢) أو الصّدر مع أحد أولادها الى الفرن ، أو تخبزه بنفسها على التنّور٠ ولم تعمد الأفران الى تقديم الخبز مباشرة الى الأهلين الا منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن وبصورة محدودة٠ ثم انتشرت هذه العادة ، بعد أن لمست ربّات البيوت أنّها ترفع عبأ كبيرا عن كواهلهن ،اذ وفرت عليهنّ مهمة العجين٠وتقريصه وخبزه، ووفرّت على الأولاد مهمة حمل العجين الى الفرن ثمّ العودة به مخبوزا واضاعة الوقت في انتظار الدّور٠

المادّة الثانية في المؤونة هي (البرغل) ويصنع من الحنطة بعد سلقها وتكسيرها على حجر طاحون خاص٠ ثمّ يجفّف الناتج في الشمس ويفصل الى قسمين : الناعم وتتخذ منه (الكبّة) بأنواعها ، والخشن ويستعمل في طبخ المجدّرة أو يسلق ويقلّى بالسّمن ٠ ويقصد به السّمن العربي لأنّ النّباتي لم يكن عرف بعد٠ وكذلك الزيت النّباتي ٠

١)عن الفارسيّة لقن أو لكن : تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلغ عمقه العشرة سم، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل ٠

٢)الصدّر مثل اللكّن الاّ أنّ عمقه لايتجاوز (٢)سم والطبق مثل الصدر الاّ أنّه يتخذ من القش ٠

* أهم الأكلات :

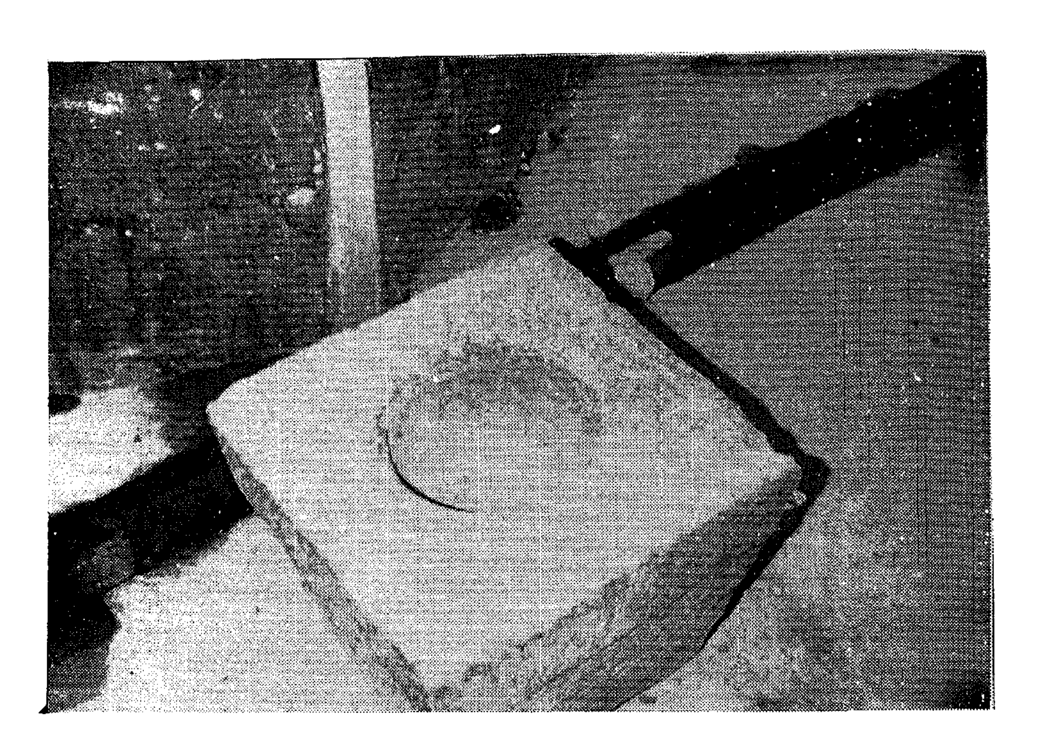
المصدر الأساسي لأنواع الأكلات التي كانت موجودة في حقبة دراستنا كتاب (المعارضات الزينية الهلالية) المعروف بديوان (تذكرة الغافل عن استحضار المآكل) لجامعه محمد الخالد الجلبي الحمصي (١) . والكتاب يحوي القصائد التي نظمها الشاعر محمد بن الشيخ محمد هلال الحموي المتوفّى في دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) والقصائد التي نظمها الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي (١٨٢٦-١٩٠٠م) معارضا بها قصائد الهلالي. الذي كان ينظم القصيدة في المديح أوالتهنئة و يستهلها بالغزل على عادة عصره فيعمد الشيخ مصطفى الى نظم قصيدة على البحر نفسه والقافية نفسها متغزلا بالمآكل وطيبها . ويلاحظ أن المآكل التي يتغزل بها الشيخ مصطفى هي مآكل الاغنياء التي تحوي أنواع الكبب والمحاشي ولحوم الضان والدجاج وأنواع الحلويات الفاخرة ولايذكر مآكل الفقراء .

* **المجدّرة** : الأكلة الشعبية التي لايخلو منها بيت صيفا أو شتاء وتصنع على النحو التالي: يسلق العدس حتى ينضج، ثمّ تضاف اليه الكمية المناسبة من البرغل الخشن ، بعد تنقيته مما قد يكون فيه من الحصى الصغيرة، ثمّ تضاف كميّة مناسبة من الماء تدعى (الصمدة) وعندما ينضج البرغل يكون قد امتّص ماء الصمدة كله. ثمّ يحمى الزيت ويقلى فيه البصل المفروم حتى يبدأ بالاحمرار فيصب فوق الطبيخ وتصبح المجدّرة جاهزة للأكل . وكان الاغنياء يتخذون السمن قليّة (٢) لها بدلا من زيت الزيتون ويقدّم عادة مع المجدرة المخلل في

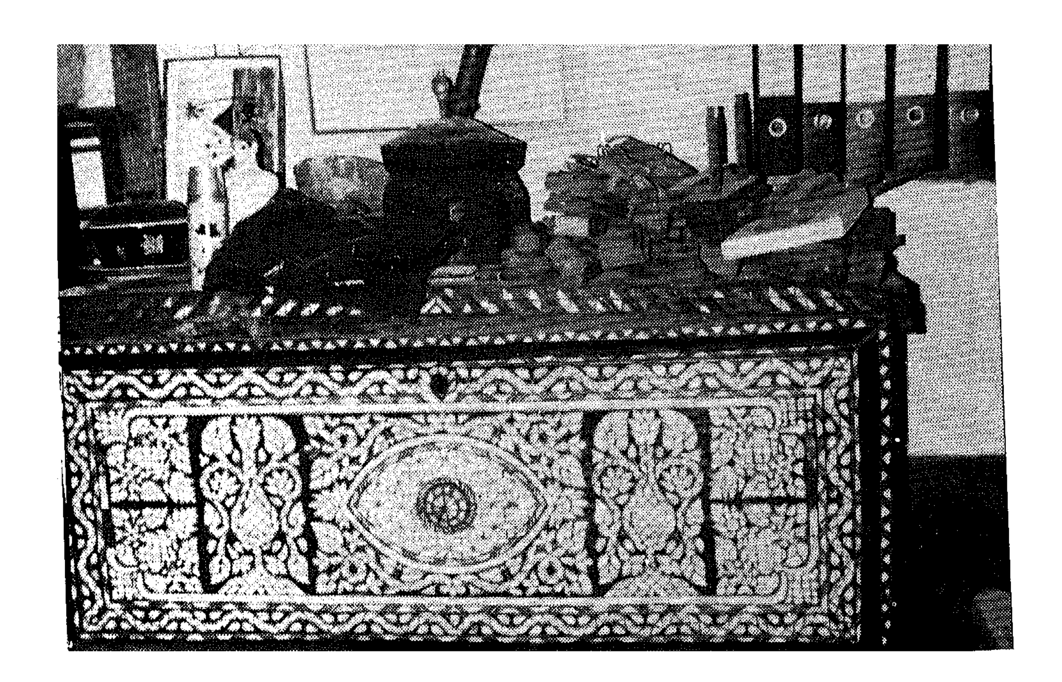
---

١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) .

٢) القلّية: ماقلي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبيخ ليطيبه .



جرن الكبة - في قصر الزهراوي



الصرافه - في متحف التقاليد الشعبية بقصر الزهراوي

الفصول الأربعة واللّبن [١] في أيامه .

* **الكبّة:** تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي: يُحصّى [٢] البرغل الناعم ثمّ يدق في الجرن الحجري الخاص بالكبّة، كما تدّق الهبرة ثمّ تعرّق [٣] ثمّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمّ يؤخذ منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسط بشكل مستدير ثمّ تضاف اليها الحشوة وهي مزيج مهروس من الشحم والأُلية والصنوبر ان وجد . وتطبق عليها نظيرتها فارغة من الحشوة ثمّ تسوّى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا يشوى على شوّاية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري . هذه هي الكبّة المشوية وهناك المقلية والكبّة بالصينية وكان الاغنياء يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع آخر يدعونه (كبّة حيلة)، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون لحم ولاشحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١)سم. تطبخ ثم تقلى بالزيت والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها لثقلها في الأمعاء وعسر هضمها .

كانت الكبّة ولاتزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم مصطفى زين الدين . وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكبّة
حمراء تهدى لابذات حجال

---

١) تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما مايحلب من ضرع البقرة أو النعجة فهو (الحليب) .

٢) أي يرفع ماقد يكون فيه من حصى بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل في وعاء ملآن بالماء ثم يحرّك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به.

٣) أي يرفع عن الهبرة مايكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة.

وقال معارضا من قدّ (صبا) :

جاءتنا من بيت النار

كبّة تجلو هالأكدار

والسّمن منها مدرار

يطفو فوق الصّواني

وقال :

ياما أحيلى الكبّة المشويّة

لو عوضت عن شحمها باللبيّة

* **اللّبنيّة** : يداف اللبّن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) [١] • وبعد أن ينضج الأرز تصبح جاهزة للأكل • أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنينة) [٢] بدل اللبن والذرة الصفراء بدل الأرز •

* **الشاكريّة** : يداف اللبن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك وبعد أن يغلي يضاف اليه اللحم المسلوق مع شيء من مرقه ويبقى على النار حتى يغلي لمدة عشر دقائق • عرف العرب هذه الأكلة قبل الاسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) • وفي عهد المعتصم كانت قوات الحراسة في بغداد والسوّاد تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسية التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكريّة) كانوا يكثرون من أكل اللبن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

١) صوّل الشيء: أخرج مافيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقى بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز •

٢) المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخض •

ب(الشاكرية) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام.

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته:

وقلب لنا بالشاكرية مولع

مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو :

وجاهد كبّة شويت بدهن

بأسنان كسيف الظاهري

خصوصا ليّة الخاروف خذها

بكفك من صحون الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية.

* **المحاشي** : وكلها خضار محفورة كالباذنجان الأسود والعادي والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أوتلف أوراقها على شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة. وكان المرحوم مصطفى زين الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (اليبرق) (١) وأكثر من ذكره في معارضاته :

وطبّاخنا أهدى لنا ابن كرمة

هو اليبرق الزاكي الجدود أو الجدا

فرينا المحاشي والقباوات بعدها

وقدنا لشيخ المغشي (٢) بالقهر والأسر

---

١)من التركية (يابراق) وتعني ورق الشجر ثم خص بها ورق العنب .

٢)الأصل : شيخ المحشي: وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يقلى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة المقلية والمتبلة بالبقدونس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر، ثم يطبخ باللبن أفخر من المحشي .

وقصرّنا القرع الطويل عن الوغى.
بطرقة أسنان أحدّ من الجمر
أدم يا الهي هذه الحرب بيننا
لنوليك من حسن المحامد والشكر
وأبعد عنّا اللفت والجزر الذي
أتى النهي من بقراط عنه كمن يدري
ولاسيما الملفوف من يورث الاذى
ويفتح بالتنفيس زمامة الدبر

ولابدّ لنا أن نختم الكلام عن المحاشي بذكر (السختورة) وهي كرشة الضان وأمعاؤه الدقيقة والغليظة، تفرغ ممّا بها وتغسل جيدا بالماء والصابون ثمّ تحشى أرزا مع اللحمة المفرومة وتطبخ ثمّ تقلى بالسمن وتصنع منها (فتة) أو تؤكل لوحدها • والأمعاء الغليظة منها تدعى(القبوات) أمّا الدقيقة فهي (الجقّات) •

*** الحلويات :**

منها مايصنع في البيت للاستهلاك المنزلي، ومنها مايصنع عند بائع الحلويات (الحلواني) ، فمن النوع الأول : الحلاوة الحمراء والحريرة والفواشات•

*** الحريرة:** يحمص الطحين بالسمن حتى يحمر ثمّ يضاف اليه الماء والسكر فان كانت كمية الماء كافية لجعل الخليط مائعا كانت الحريرة التي تقدّم مع الفطور أو تكون هي الفطور، وان كانت كمية الماء قليلة حصلنا على مزيج أشد كثافة من العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكل منها قطع بمقدار راحة اليد وتقدّم للأكل •

*** الفواشات:** يجعل العجين سائلا بعض الشيء فتؤخذ منه كوات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صغيرة بملعقة صغيرة وتقلى بالزيت وبعد نضجها تغطس بالقطر ٠

ومن النوع الثاني :

* **القطائف** : وهي على نوعين : قطائف صغار أو عصافريات وهي أقراص صغيرة يبلغ قطرها (٦) سنتم٠ توضع عليها قطع من القشطة ويؤخذ عليها شيء من القطر وتؤكل ٠ أما القطائف الكبار فهي بحجم صحن فنجان الشاي يوضع على الواحدة منها قطعة جبنة حلوة ثمّ تطبق نصفين وتلصق أطرافها بشكل جيد ثمّ تقلى بالسمن لدى الاغنياء وبالسارج لدى غيرهم[١] ، حتى تنضج فترفع من المقلي وتغرق في وعاء القطر ٠ وكان يحلو للمتقدمين في السن من الجيل الماضي أن يدعوها (شلكات مغرّقات) والقطائف بأنواعها تصنع من العجين السائل ٠

* **الفطاير** : وتدعى (الشعيبيات) أيضا وهي رقائق من العجين تحشى أمّا بالقشدة أو بالجوز والسكر٠ وتصنع الفطيرة على شكل مثلث ثمّ توضع في صدر نحاسي وتسوى بالفرن على نار هادئة ثمّ يسكب عليها القطر ان كانت بالقشطة ٠

* **الكنافة** : وهي أنواع : البصما : كلمة تركية : تفرك خيطان الكنافة بالسمن وتدعك حتى تصبح كالعجين الغليظ ثمّ يدهن أسفل الصدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثمّ طبقة من الجبن الحلو ثمّ طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثمّ يوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار ٠

* **الاستمبولية** : يدهن قاع الصدر بالسمن وتوضع فيه خيوط الكنافة ثمّ توضع القشدة فوقها ٠ وتوضع فوق القشدة طبقة أخرى من خيطان الكنافة

---

١) السارج : دهن السمسم٠ وفصيحها السيرج٠

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعندئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه ويوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار.

* **المبرومة:** وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلبي تسوى بالفرن ، على نار هادئة ثمّ يضاف اليها قليل من القطر وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بصما كم برزت لحربه
وغدوت غمر عجاجه اتقحم
أنت الذي بالجبن جئت محمرا
بالسمن لايحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومددا
بأوساطها الجبن الطري المجودا
محمرّة لاحت أشعتها فلا
يقاس بها الخد الذي قد تورّدا
هي القوت والياقوت لونا ومأكلا
هي العطر والتفاح ريحاً ومشهدا

وقال في المبرومة :

مجدولة منها تعلّمت الضفا
ئر كي تزيّن نفسها العذراء

وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

وعـدلت عنهـا للفواكـه إنهـــا

من بعـد ذا هـي مصـدر الاسعاف

وكـثيرا مايهتم فيهـا النـاس فـي

السُّفَر (١) الجليلة فـي لقا الأضياف

وأجلّهـا العنب الشهـي الأبيـض

الزينـي فهـو جديـر بالاتحـاف

وكذلـك الحلواني والجحافي (٢) بـل

والأحمـر القانـي كـدم رعـاف

وكـذلك البطـيخ فـي أنواعـه

شحم لسـمن الـردف والأكتـاف

والحـق بـه قاوونـة وارجـع الـى

الجبس النبيـل مغسل الأجـواف

والتـين والرمّـان أيضـا والسفـو

جـل أن تنضـج في زمـان واف

أمّـا النجـاص فـلا تسـل عن مائه

اذ فيـه كـم كـان بـرء ضعـاف

وكـذلك التفـاح منه تخالـه وجـنا

ت العـذارى ألقيـت بصحـاف

والمشمـش الحمـوي يحاكـي عاشـقا

زاد الغـزول عـليه بالارجـاف

---

١) ج سفرة : مايوضع عليه الطعام٠

٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه اكثر حلاوة منه ٠

والخوخ والعناب أيضا والخيار

كذا وتوت مخضب الأطراف

وكذلك النارنج مع ليمونة

والبرتقال لكل داء شافي

والجوز واللوز مع كرز كذا

دراقن بالريح مسك طاف

وبقية الأشكال يا صاح أرى

اهمالها من جملة الأنصاف

ولابدّ من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ التنقيب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها شباطيّة وآخرها حصادية. تنظف مما علق بها من حبّات الرمل ثمّ تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات. قال مصطفى زين الدين يصفها :

وكماة تزهو في آذارها

موسم يفرح فيه الثقلان

سمرة فيها أجدت الوصف لا

السمر أبغي ولا البيض الحسان

اكلها محشية بالرز لا

مثله محشي ولا من بيض جان

جل من أنبتها بالبر لا

زارع فيها اعتنى أو زارعان

* **طريقة الأكل والطبخ :**

يقدّم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفى بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض ، فاذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمّس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز ، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدموا) (١) أي يقللوا من الادام ويكثروا من الخبز، توفيرا للنفقة. كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز ! ! !

أمّا الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) (٢) والاغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطواني الشكل ، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقب. يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقّة من الموقدة. وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدك مراتك تموت وقّدها حطب التوت". وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجرزون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها).

* **أدوات الطعام :**

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبيّض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل ، حسب استهلاك طبقة القصدير، عند

---

١) في اللغة : آدم الخبز خلطه بالادام.

٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن وبعض الاعشاب ثمّ تصنع منه أقراص تجفف بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور.

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين: الأول تكون فتحته أضيق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحتها بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى.

ورد في تركة أحمد بن اساعيل فرزات مختار الرستن، المتوفىّ (١٣١٩هـ = ١٩٠١م): دستان نحاس وزنهما خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال، وصينيتين نحاس وزنهما نصف رطل. فاذا كان الرطل الحمصي = (٣)كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٥ر٧)كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس.

أمّا الصحون فمنها الكبير ويدعى (الجَنَق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا). ولم تكن العادة أن يخص كل طاعم بصحن كما هو الآنّ عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس ويتحلق حوله الطاعمون، وتمتد الأيدي اليه فتأخذ منه بالملعقة[1] أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعقة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل، تسكب بها السوائل من الطنجرة الى الصحن. أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس ليس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها ويبقى فيها مالا يتسرب كالحمص والفول وغيرها.

الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع في صحون في أرض المطبخ. ثمّ يغطى

١) وان كانت الملعقة من خشب فهي (خاشوقة).

بـ(القفاعة)[١] والاغنياء يتخذون (النمليّة) وهي خزانة خشبية : النصف العلوي الامامي منها مركّب عليه شريط ناعم يسمح بدخول الهواء ويمنع الحشرات •

× اللبـــاس :

تدور حياة الانسان ، منذ ولادته وحتى وفاته ، حول عناصر ثلاثة هي : المأوى والغذاء والكساء ، وقد تكلّمنا على المأوى والغذاء ، وبقي أن نتكلم على اللباس في الحقبة التاريخيّة موضوع بحثنا •

آ ـ الوليـــد : تهتم الأم الحامل باعداد (الديارة) لوليدها القادم أنثى كان أم ذكرا • وقوامها : قميص رقيق يستر بشرة الوليد الناعمة ، ثمّ يليه ، شتاء (المنتيان) وهو من قماش سميك من القطن الناعم يدعى (الفانيلة) • ثمّ قنباز حريري يصل حتى قدميه ثمّ عدد من (الحفاضات) تتخذ من البطانة أو قطع الالبسة البالية لتلقي فضلاته كانت تسمى لديهم (خروقا)[٢] • ثمّ تأتي بعد ذلك (اللفّافة) التي يلف بها الوليد مع ألبسته المذكورة ثمّ يحزم بحزام من صدره حتى قدميه فوق اللفّافة ولايخرج منها الا عند تغيير (خرقته) المتسخة ووضع أخرى نظيفة بدلا عنها • يبقى الطفل حتى الشهر الثالث ضمن لفّافته ثم ينقل الى مرحلة أخرى ، فيخرج من اللفّافة وتصبح يداه ورجلاه طليقة ويستعاض عنها بـ(لباسة) وحفاضة • وتتناسب الديارة مع الوضع المادي لأسرة الطفل من حيث كثرة الملبوسات وغلاء الاقمشة •

ب ـ مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتّاب : كانت ألبسة الطفل على النحو التالي : لباس الرأس طاقية أو طربوش وألبسة البدن : القميص بنصف كم

---

١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قَفْعَة •

٢) والافصح أن تجمع على (خرق) جمع (خرقة) •

أو بكم حتى الرسغين ، ثمّ يأتي بعده (المنتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأمينا للدفء في الشتاء. والشنتيان وهو لباسة طويلة تصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكّة) أو دكّة ، كما كانوا يدعونها . تدور حول الجزع وتعقد من الخلف. ثمّ يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن . وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمّان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيبة) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال)(١) والبيّور، ولعدة (الطّوشة) وأهمّها (المدح) وهو قطعة اسطوانيّة من الخشب مخروطة ومنتهية برأس مدبب لدّح الخصم !!! أما المقلاع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدّة مرّات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرماية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم، والكلمة محرّفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية .

حتى هذه المرحلة تبقى ألبسة البنات والبنين موحدة ثمّ تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ .

ج - **ألبسة الرجال** : ونبدأ بالملابس الداخلية : القميص من قماش رقيق من القطن الأبيض قبّته واسعة ليدخل الرأس، والكمّان عريضان ،

١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان .

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهدلة تستر الساقين عند انفتاح القنباز ويثبت في أعلاه بوساطة (دكّة) مضفورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثمّ تعقد وقد يصل (الشنتيان) الى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لانه يكون عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه وضيقا ملتحمابالساقين من أسفله. ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الاسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

* **القنباز:** هو ثوب طويل يصل الى مشط القدم مفتوح تماما من الامام، عريض من الاسفل ثمّ يضيق تدريجيا نحو الاعلى، ويطبق الطرف الايمن فوق الايسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمّان طويلان وضيّقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمص (صاية) . وهي امّا أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلم. بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان . ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١- الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طوليا على التوالي بخط لامع البياض وآخر لالمعة فيه .

٢- العطّافية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣- الشاهيّة : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤- الاساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥- الديما : وهي أرخص أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وبيضاء (قشطة بعسل) والصاية الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموما من البني والأزرق ومشتقاتها.

والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين، وثالث صغير فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية [1]، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٠-٢٥) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمّين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط ب :

* **الزنّار:** ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولا ثمّ الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار الى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط الجسم بوساطة ابزيم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة.

---

١) المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي.

عن بيان تحرير تركة الحرمه آمنه بنت الحاج خليل صافي المتوفايه عن ثلاثة اولاد وهم السيد مصطفى والحرمه زينب الغايبه ولدي الحاج عمر زنري والبنت البالغه نفيسه بنت السيد محمد عجلاني الغايبه وعن زوج هو السيد طه نعيمي وعلم ما خرج منها وما بقي للقسمه بين الورثه المذكورين عن الفريضه الشرعيه وبيع ذلك في سوق حراج عن يد ابنها وزوجها واخي المتوفايه الحاج محمد صافي حرر للبيه في ٢٩ جا سنه

قيمة قنباز شماهي ١ — ٢٨	قيمة جاروشه وخابيه ١ — ١٥	قيمة شرشف يوكي ٢ — ٢١	قيمة بقج ٢ وفوطه ١ — ١٢	قيمة زنار بارانس ١ — ١٨٧	قيمة ايزار ١ — ١٨
قيمة شرشف ازرق ٢ — ١٥	قيمة شرشف كهنه — ٥	قيمة بساط مرقوم ١ — ٧٨	قيمة مخدات وطراحه ١ — ٥	قيمة طبق نحاس ٢ — ٦٥	قيمة [illegible] كهنه ١ — [illegible]
قيمة قنباز صايه ١ — ٣٢	قيمة شرشف جيت ١ — [illegible]	قيمة قنباز ديما وقنبوط ١ — ٩	قيمة قميص خام — ٤٧	قيمة [illegible] كهنه ١١ — ١٥	قيمة لحاف احمر ٢ — ٢٦
قيمة لحاف ثاني احمر ٢ — ١٦	قيمة فراش احمر ٢ — ٣٦	قيمة قراني ثاني ١ — ٤٥	قيمة طشط جنفاص طنجره كفكير ١ — ٥٠	قيمة حنطه سطل ١ — ٣٠	قيمة مناشف وشماليات ٢ — ١٦
قيمة زوج حلق مثقال ١ — ١٦٠	قيمة طنجره صحون الكبير سطل طاسه ١ — ٤٩	قيمة لحاف اسود كهنه ١ — ٢٤	عن دين عند يوسف الحلواني — ١٠٠		

عن مؤخر صداق المتوفايه بذمة الزوج — ٥٠

عن دين عند الوزير [illegible] الصلح بينه وبين الورثه عما هو بذمته للمتوفايه — ٥٠٠

جميع [illegible] التركه المحرره اعلاه — ١٤٩٦

بيانات تركة آمنة صافي

- قيمة شرشف قماش ابيض عدة ١ — ٢٠
- قيمة قميص حلابلي عدة ١ — ٢٥
- قيمة قمصان كهنه عدة ٢ — ٢
- قيمة قميص حرير كهنه وشرشف كهنه وعفش — ١١
- قيمة شالات كهنه عدة ٣ وعفش — ٢٠٧
- قيمة مضربية جيت عدة ١ وقنباز جيت ١ — ٢٧
- قيمة شروال عدة ٢ ومضربية ٢ وطنطاية ١ — ٥٠
- قيمة شروال عثماني عدة ١ — ٥٦
- قيمة مضربيات كهنه عدة ٤ وشروال كهنه ١ — ٣٠
- قيمة قنابيز كهنه عدة ٣ ورفيق ١ — ٢٥
- قيمة ثياب اولاد صغار من داخل بقجه — ٢٠
- قيمة قبع ومنشفان ونصف — ١٨
- قيمة مناديل عدة ٢ طربوش ٢ — ٢٠
- قيمة مست وبابوج — ١٨
- قيمة بقج عدة ٢ منديل ١ — ١٥
- قيمة كاسات وخوافق وزنزميات [illegible] وصواني فناجين — ١٨٥
- عن قيمة الكيله وزرابيج عدة ٣ — ٥٠
- عن قيمة [illegible] عدة — ٢٠
- عن قيمة امشاط نسوانيه عدة ٥ — ٥٠
- عن قيمة عقيق ١ حب — ٢٠
- عن شنبر تقلان عدة — ٩٦
- عن قيمة عفشه — ٥٩
- عن قيمة هون وطوس وقما[illegible] وصينية فناجين كبيره وعفشه — ٦١
- عن قيمة صرافه (?) عدة ١ — ١٥
- عن قيمة صاريف — ٨٠
- عن قيمة لحاف اصفر عدة ١ — ٩٠
- عن قيمة مصلاية عدة ٢ سجاجة ١ — ٨٠
- عن قيمة قميص شاشي [illegible] ازرق — ١٠
- عن قيمة اخراج عدة ٢ — ٢٠
- عن قيمة نحاس وزنه [illegible] ٨ [illegible] عنهم وبالع حلبي [illegible] — ٤٧٦
- عن قيمة خلخال فضه دراهم ٣٥ — ٣٥
- عن قيمة شكة فضة دراهم ١٥ — ١٥
- قيمة زوج حلق ذهب مثقال ٢ — ٦٥
- عن قيمة خواتم ذهب — ٩٥
- عن قيمة حلق مثلثات مثقال [illegible] — ٢٩٠
- قيمة كردان ذهب مثقال ١١ — ٥٠٠
- قيمة سنسلة ذهب مثقال ١٣ — ٥٢٠
- قيمة كردان ثاني ذهب مثقال ١٤ — ٦٥٠
- قيمة شنوف ذهب مثقال ١٧ — ١١٠٠
- قيمة اساور ذهب ١ — ١٢٠٠

وقد يكون الزنّار من الشال ، وهو نوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن من الداخل ، ويطوى بشكل مائل ويلف حول الخصر دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة ، بعضها فوق بعض بعدد فردي دائما ، وفي كل من طرفيها قطعة قماش ضيقة تعقدان من الخلف عند الرجال ومن الأمام عند النساء وتلف حول الخصر بصورة عريضة ، كثيرا أو قليلا ، حسب طول الخصر ، والتسمية في الأصل فارسيّة ولكنها دخلت لغات العالم كافّة ، وتتراوح ألوانها بين الأخضر والأحمر الى جانب البرتقالي والأسود .

* **الشملة:** زنّار مستطيل يزيد طولها عن المترين والنصف وعرضها عن (٣٠) سم وهي من الحرير السادة الأسود الغامق ، تلف حول الجسم عدة مرّات ويثبت طرفها الأخير بادخاله بين طياتها .

* **المدرّبيّة:** كانت تلبس شتاء فوق القنباز ، وهي معطف محشو بالقطن ومدرز بتدريزات متقاطعة تشكل دروبا مائلة أو متعامدة ومن هنا جاء اسمها (المدرّبيّة) وقد حرفها العامّة الى (المضربيّة) ثمّ حل بعدها (الساكو) وهو أبو المعطف الحديث .

* **الشروال:** اذا لم يلبس القنباز حل محلّه الشروال ، وهي لفظة آراميّة أصلها (charvala) [١] مما يدل على قدمه في المنطقة ويلفظه الحمصيّون بالشين تأثرا بجيرانهم ومواطنيهم السّريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسين فيقولون (سروالة) ويعنون اللباسة الطويلة الساقين للرجل أو المرأة .

ويمكن أن نتصور بنطالا ساقاه ضيقتان من أسفل عريضتان عند الفخذين تصل بينهما طيّات كثيرة من القماش ، وهو من الجوخ الأسود

---

١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية . ص(١٩) .

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقوين ب(بدكّه) فيه . والغرض من الطيّات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيمها . وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دكّة بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسان بما ليس فيه .

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بادخاله تحت طيّاتها ، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها . والشروال يستمد أصالته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعيّة عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرح أولا ، ولباس الراحة والعمل ثانيا ويصلح للفلاح والمدني والبحّار في أكثر الفصول ، فاتساعه وتعدد طيّاته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفيء لابسه شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولايحتفظ بها . وعرضه المتزايد يجعله مريحا ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضا مع طبيعة حركات العمل والصلاة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والفخفخة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حمامي(١) . والشباب الغاوون الذين بصبوتهم يعتزّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية :

---

١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(١٤٧-١٤٨) .

قيد تركة الحاج ابراهيم الكردوب

عن بيان تحرير تركة المرحوم الحاج ابراهيم بن السيد عمر الكردوب المتوفي قبل تاريخه عن ثمانية اولاد قاصرين عبد الرحمن
وهم ضيف الله ويحيى وثريا وصديقة وكمال ومختار وحسيبه ونسيمه وعن اربعة اولاد بالغين وهم السيد محمد والحرمه راضيه وفاطمه وكلثوم وعن ثلاثة
زوجات وهن فاطمه بنت الحاج صالح ارسلان والدة القاصرين الاربعة المذكورين اولا والحرمه حسنه بنت ناصيف الصباغ والدة القاصرين الاربعة
المذكورين ثانيا والحرمه رقيه بنت الحاج نجيب صافي والدة البالغين المذكورين ثالثا وانحصار ارثه بالمذكورين وعلم ذلك بمباشرة احمد
ابن صالح ارسلان المنصوب وصيا شرعيا على اولاد شقيقته فاطمه الزوجة الاولى المذكورين اولا بموجب حجة شرعية محفوظة بيده والوكيل
الشرعي عن الزوجة المذكورة الثابته وكالته العامه عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة عبد الرحمن ابن يوسف ابو حمره
المدعوة عندها الزيات العارفين بها ثبوتا شرعيا وبمباشرة احمد بن ناصيف الوكيل الشرعي عن شقيقته حسنه الزوجة الثانية
الثابته وكالته العامه عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة من يشهد ثبوتا شرعيا العارفين بها وبمباشرة السيد عمر بن الحاج
سليم الكردوب المنصوب وصيا شرعيا على اولاد عمه الاربعة القاصرين اولاد الزوجة الثانية المذكورين اعلاه بموجب حجة شرعية محفوظة
بيده وبمباشرة الاخ البالغ السيد محمد الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن اخواته الثلاثة البالغات وعن قبل والدتهم الحرمه رقيه المذكورة
الثابته وكالته العامه عنهن في ذلك وتوابعه بشهادة من يشهد العارفين بهن ثبوتا شرعيا وبعد بيع الاعيان التركة الاتي ذكرها
بسوق مثلها بالمناداة الشرعية واخراج الديون الثابتة شرعا والمصاريف اللازمة شرعا فالذي تبقى قسم على الورثة المذكورين
بالفريضة الشرعية وسلم كل منهم ما خصه وخص الوكلاء والقاصرات اصالة ووصاية ووكالة على الحكم المرقوم تماما وكمالا ونيابة
عليه بحسب [illegible] اشعار البيانة تحريرا في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة اثنين وثمانين ومائتين والف

فرش جوخ ٧٦ — فرد بيد ٢٩ — فرمليه ٢ ١٤٠ — شلح اسود ١٠٠ — قنباز جوخ ١١٤ — جبه صيني فروه ٠٨٠ — فرمليه جوخ ٤٢ — منتيان جوخ ٤٤ — سيف ٧٠٠ — ضبان جوخ ١٤٥

وزطنيات ٧٦ — قمباز ٢ ٢٠ — بقجه ومحرمه ٢٠ — رشوه [illegible] ١٤٥ — اركيله [illegible] صيني ٤٥ — قنباز اسود كبار ١٨٠ — مرطبان بصابون ٤٠ — علبه وفروه كهنه ٦٠ — كاسات وشربات ٤٢

[illegible] ١١٠ — باروده فرنساوي ٩٠ — باروده ثانيه ١٠٠ — صينيه نحاس مفرغ ١٨٠ — فنار كبير ١١٠ — اركيله [illegible] ٢٢٠ — اركيله جوزه بلوري ٥٤ — لباسات ١١٧ — قصاص [illegible] ٨٦

[illegible] [illegible] قامات [illegible] صندوق صفر [illegible] [illegible] صندوق خشب [illegible]

منجوق یوی بارودە قپاوە بارودە چینی صحن ... ... یوزك ... ... بیاض
١١ ٩٠ ١٠٠ ١٨ ١١ ٢٢ ٥ ١١٧ ١٩

یولی شمعدان سراج طوپیه تیاسات و فوات صحن و قنانی صغیر خشب قیه دوره آیه صندوق خشب ماقاوب
٧٤ ١١٨ ٤٠ ٢٦ ٤٠ ٢٧٤٤ ٥٠ ١٢٩١

مدید حلو وزنه طراجو حداد شبه مخدلی حریر لفی شقفه لفی شیلی لفی یوول زهر باسته نرجس
٦٥٩ ٥٨٥ ٢٠ ٧٩ ١٠٠ ٧ ١٠٥ ٢١ ٦٠
٢٦٩٧

کاسات زبادی حمر زبادی بیض زبادی مکلوت شمعدان مرطبانات قنبجیه صحون قیاس ظروف
٧ ٢٠ ٢٥ ١٦٢ ٢٠ ١٤ ٩٠ ٢٠ ٩٧

باسطه قولی سراج و ملایه مخدلی حریر قیمه سالی صدور شالی صغیر فناجین لغو صدوره شمعدان بلور مشربیات
٢٢٥ ٥٠ ١٨٠ ١٤٠ ٧٥ ٢٠ ١٢٦ ٢١ ٢٦

زهر زجیه رد کوه زبادیه کاسات ارکیلیه بیاضه علب جای مع مرطبانات تینه صحن مکتوب
١٠ ٨ ٢٦ ١٢ ٥٠ ١٥ ١٥ ١٧ ٢٠

طاحونه بن مع سراج حدید عقعقه عقعق ثانیه بارودة قنار و قناق و رکوه ارکیلیه مع
٤٠ ٢٢١ ٩٧ ٦٥ ٢٦ ٤٠ ٢٥ ١٧

بیلای شمع بیلای شمع کرسی عاج تخیلی حریر سروال جوخ قنار زاله قیه سیف قناز احمر
١٤٠ ٦٨ ٥ ٤٠ ٤١ ٨٠ ٢٠٠ ٢١ ٢٠

قنانی سور صغار صدار یه و ملاه ارکیلیه قهوه مجاز یه حدید سوریه عرض قهوه مجریه وزنه
٦ ٦٤ ٤١ ٩١٨ ٢١٧٨ ٧٧٥ ٤٥ ٢١ ٢٠
٥٧٨٤ ٩٣١

* **القطشـيّة:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزيّنة بمطرزات من القصب ذات مواضيع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهر والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف ٠

* **الدامر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كمّاه طويلان ومتسعان ، ذو فتحة مطرزة ولَيْس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟٠ وقد يُفرّى بأنواع الفراء المختلفة ٠

* **الجبّة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف واذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط ٠

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الاكمام، وتقور على استدارة العنق ، ولاتلتقي حافتاها من الأمام الا بضمهما بوساطة اليدين ٠ وليس لها أزرار ولاعروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطنت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمص والمتقدمين بالسّن ، وكانت تدعى عندهم (فرجية) ٠

* **العباءة:** وتدعى في حمص (المشلح) أو (العباي) وهي نسيج سميك من وبر الابل يفصّل على شكل القنباز الاّ أنها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

أقل طولا من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانيّة ثمّ يرد طرفاها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطى نقاط الدمج بـ(خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند الابطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من الالبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى. وكانت في حمص على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانيّة والصّدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاريتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمص. واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعيت بـ(المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والأناقة.

* **الفروة:** ويسمّونها (بكدلية) اذا كانت طويلة و(ابطية أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدبّاغين، والفرّائين وتحبك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للدفء والراحة معا. وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأمام بـ(خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفايف) ولها أكمام متوسطة الطول ولكنها واسعة. وكل الالبسة الرجاليّة التي ذكرناها كانت ألبسة الجزء. أمّا :

* **لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التّربان) أو (العرقيّة) أو القلبق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

الدار، وقبل أن يغادرها يكمل ارتداء ملابسه ويستبدل بالقلبق (الطربوش) أو الحطاطة والعقال . والطربوش فرضه السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨ ــ ١٨٣٩م) مع مافرض من اصلاحات أخرى، فبعد أن قضى على الانكشارية عام (١٨٢٦)م زالت من الوجود عماماتهم الضخمة، ولبس الجنود والموظفون ثمّ علية القوم الطربوش . وفي الحقبة التي نتكلم عنها بدأ الطربوش يسود في حمص ويحل محل العمامات المختلفة. والكلمة محرفة عن الفارسية (سربوش) وتعني زينة رأس الأمير ثمّ حرفّت الى (شربوس) فأصبح شبه عمامة تلتف حول الطاقية حمراء من الجوخ، سطحها الأعلى يتراوح بين (١٠ــ١٢)سم، وتعلق في وسطها شرّابة غليظة زرقاء أو سوداء تتدلى حتى العنق [1]، وحلّ محل الطربوش الكبير الطربوش النمساوي تشبّها بالأجانب وأطلق عليه اسم (فس FEZ) نسبة الى مكان صناعته وهي (فيينا) عاصمة النمسا، وكان شكله اسطوانيّا ولونه أحمر أو أبيض. ثمّ حول الاسم الى (فاس) وزعموا أنه يدل على مدينة (فاس/المغربية) كي يموه على المسلمين منشؤه الأصلي ويرضي مشاعرهم الدينية بأنهم لايستعملون بضائع الأوروبيين ! ! !

لبس الطربوش، في الأصل، دون لفّه الا أن رجال الدين كانوا يضعون عليه لفّة من شاش أبيض، والتجار والمتقدمون بالسن لفّوا عليه لفّة من (الغباني)، وكانت لفّة نقيب الأشراف خضراء اللون . أمّا الآخرون من الشباب فكانوا يلبسونه بدون عمامة، وتدعى حالتهم: طربوش كشف أي ليس عليه عمامة .

لقد أزاح الطربوش أغلب ألبسة الرأس التي سبقته، وفي مطلع الحقبة.

١) د. حسن حمامي: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(٢٩٣).

التي نتكلم عليها كان لايزال باقيا : القاووق ، والطّبزّيّة والكلاة لورودها في وثائق تركات المتوفين .

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفصّلها صانعها من جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي . وكان يلبسه ويعتم به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض .

والطّبزّيّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأذرع تلف على القاووق أو العرف. وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة، منها الصغير والمتوسط والمبالغ في كبره. وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص ، يسأل رب الدار : مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبيء داخل الخزانة (الحليواني والقضيماني وأبو طبزية وأنا راعي جدي) .

* **الكلاة:** اسطوانة من لبّاد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية. وكان لأغلب الناس عمامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة ويعنون بذلك: واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة ، فالأولى روعيت نظافتها اكثر من الثانية .

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني، استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف، وبقي بعض أهل المدن يلبسون الحطاطة والعقال . بسبب علاقاتهم بالريف .

* **الحطاطة أو الكوفيّة:** تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقيّة

تدعى(عَرَقِيّة) لأنها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة، وتزمزم أطرافها فوق الجبين، ويسبل الباقي على الظهر، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق • ويثبت الحطاطة على الرأس (العقال) ويلفظ العامّة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) •

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة، وقد تشرّب بخيوط من القصب المذهب أو القضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهداب على الطول والعرض (شراشيب) •

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أوبنيّة في الريف خاصة وللكوفيّة منافع عملية في حياة الريف اليومية : فهي وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الأشياء، وهي دثار يُلتف به في الحر والقر، وأخيرا فهي تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبير عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الأرض • واذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فيهي (السُّلُك) •

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا يلف حوله قماش أسود مرّات عديدة، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و(الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظّف ثمّ يعاد لفه على الطربوش•

* **العقال :** لغة من (عقل) أي ربط، يقال عقل الأعرابي البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدّهما معا بالحبل • فالعقال اذن هو رباط• وهو كلباس الرأس، قديم في حياة الصحراء، فهو يستمد، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية، كوبر الابل ، وشعر الماعز، وهو موجود أيضا لدى عموم

سكان الصحارى في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرّة أو عدّة مرّات في تلك المناطق ٠

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور، حتى الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين، وكان منديلا مبروما يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لاتقع على الأرض، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات (١) التي تصور لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ ٠

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأوّل أبو بكر الصديق، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه) ٠ وللعقال دائرتان متقاطعتان، وله من الخلف دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى أسفل ٠ وفي منطقة حمص يكون العقال متوسط الثخن، أمّا عقال البدوي فرفيع للغاية يدعى (البريم) ٠

* **لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ أوائل القرن التاسع عشر (٢) وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجار يستعيضون عنها ب(المست) أو (المزد)، وهي كلمة تركية تعني نوعا من الجلد الطري (السختيان) (٣) بيلون بالأسود أو البني أو الأصفر، الذي

---

١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين، ويقابلها في العربية (النصمة) وهي الصورة تكرّم ٠

٢) د٠ حمامى حسن : مس: ص (٢٣٧ و ٣٠٢) ٠

٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ ٠

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لابسيه من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبقيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمّن الدفء لها شتاء .

بدأ دخول (الجوارب) (١) الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثمّ أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقض عليه حتى الآن، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قيمقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوّال ١٢٦٦هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠ : جرابات صوف جوز عدد ٤ وجرابات قطن جوز عدد ٧، كما ورد المست والبابوج في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد المسدّي وتاريخ الوثيقة: غرة جمادى الأول ١٢٧٨هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١م. ولايزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين . وان تغيرت مادة صنعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحّاب، ونعله من الجلد الطري .

---

١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة بـ(الهوازات أو الكلسات أو القلشين) مايلبس في القدم قبل لبس الكندرة .

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوج الأصفر والصرامي الحمر • وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرابلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرابلية) (١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرض المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما •

والزربولة هي (الصرماية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناءة خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وماصنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية، كما كانوا يدعونها (مشاية)وكان لونها أحمر أو أصفر، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

* **القندرة:** كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين وكانت في حمص بلون أسود وقد يعمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء •

في داخل الدار يحتذي الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهي نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل •

وقد يلبس قبقابا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، في البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل •

أمّا (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسي كانت

١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ١٨٨٣/ ٨٤ م•

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف ٠

* **القيقاب** : من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (قبقب الفحل) قبقبة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الصيف وفي الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر ، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو يزيد في طولهنّ ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

قبقابك قبقب قبقابي
قبقابك عمّ يرن
كيف العمل يا أصحابي
وأنا عقلي راح يجن

وله أنواع متعددة: كالشبراوي ، والسادة، والمطعم بالعظم والملون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق ٠ وكان يصنع في حمص من خشب الصفصاف والحور ٠ وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحور كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع ٠

د ــ ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١ــ الشنتيّان أو الشخشير : وهو اللباسة الطويلة عند المرأة، وكان

عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكّة، تدور حوله وتعقد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه :

٢- **القميص:** ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين ، وقماشه أمّا من القطن أو الحرير، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره •

أمّا ألبسة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* **القزية:** ثوب قماش حرير القزّ، أي الحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمّان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* **اليَلك:** كلمة تركية تعني الثوب: طويل حتى القدمين ، ضيق في قسمه الأعلى عريض في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة• ويضاف الى هذا الثوب صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير، ويشد طرفا الصدرية من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام ! ! !

* **الزبون zébon :** وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم من الوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش أو ثقيلا من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزبون) أو المدربية النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة من الأمام ومن الخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيّات •

* **الثوب التلي:** من التول (tule) : القماش الحريري الأسود المفرغ بخيوط متشابكة كخليّة النحل ويفوّف بالزهر والأشكال الهندسية المفوفة بوساطة الابرة والخيطان الملونة وباليد • وكانت العرائس والنساء الغنيّات يخرجن أثواب (التول) في جهازهنّ ويلبسنه في الحفلات والمناسبات النسائية كالزيارات والأعراس •

* **الثوب المردّن :** أي له ردنان موصولان بالكمين ، وكانت الجواري يلبسنه أثناء الرقص وكذلك المغاني والعشريات• وذكر الأردان المتنبي فقال :

أتت زائرا ماخامر الطيبَ ثوبُها

وكالمسك من أردانها تتضوع

وهنا نوّد أن نشير الى أن (التنورة) في الريف تعني الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ألبستها الداخلية• أما في المدينة فتعني : الدابرً أو الخرّاطة أي القسم السفلي من لباس المرأة من خصرها حتى قدميها •

على الغالب كانت الدّار الواحدة تضم أجيالا ثلاثة: الجدّ وأولاده وأحفاده لذلك لم تكن المرأة حرّة في الخروج من بيتها الى أرض الدار والتنقل فيها الا مغطاة الرأس، وأثوابها أبدا طويلة الكمّين ولباستها تصل حتى الكعبين ولذلك فمن الواجب أن يكون رأسها دائما مستورا تضع عليه (قمطة) وهي منديل رقيق شفّاف مربع الشكل ذو ألوان مختلفة طبعت عليه رسوم من الورود والأزاهير بصورة واضحة، وقد يكون مفوفا على محيطه بتخاريم من شغل السنّارة أو الابرة وهو على أنواع ، منه الشورايات والخوليّات[1] والحمصي والطرابلسي والحموي حسب مكان صنعه•

١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية : وتعني النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن ، أما الخولية من التركية عن الفارسية : خاو=الوبر الناعم /لى/أو/لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم•

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس !!!
ولذلك كانت تلك (القمطات) جزء من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض
كن يلبسن (العراقيّة) فوق الثيّاب وهي كالجاكيت ٠

وكان بعض الناس يعملون (هيارة) على النّوْل ، وهي قماش أبيض
وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات
والقمصان ٠

عند خروج المرأة من المنزل كان لابدّ من الحجاب حجابا كاملا ،
وكان يتألف في حمص من الملاءة أي (الملاية) والمنديل ٠

ومرّت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار ٠

الأول : الملاية (الفلّت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش
لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم، وعندما تسير
المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر
ماقد يبدو من ثيابها ٠

الثاني: الملاية (الزم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الرأس
ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزنار يشد على القسم الثاني،الاسفل
عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير)أو(الخرّاطة) في أيّامنا
ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثمّ تطور القسم الأعلى وانفصل عن
القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث: الفجّة(الفلت) : أي لاتربط عند الخصر بشيء بل تترك
سائبة وأثناء السير تضم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أمّا القسم الأدنى
فبقي على حاله، كالداير أو الخرّاطة، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفها
الأعلى أو بعروة وزر ٠

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨)م لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين ، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايحجب، أطلق عليه (البونية) ، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان الصبية يصيحون بلابساته "أم البونيه الرقاصة يبعت لها بمبة[1] ورصاصة" .

رافق انتشار الكاب والبونيه موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا يرجل على شكل ضفائر، وعدّ قص الشعر مظهرامن مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواعظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها ؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها) .

*** الانارة :**

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة ثمّ تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل ، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي أقللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

---

١) كلمة عامية تعني (القنبلة) .

الفتيلة • بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (١-٦) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثمّ توضع عليه سدادة وتمر فيها فتيلة عريضة، تنغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز، ويشعل طرفها العلوي، ثمّ توضع بلورة لها شكل مغزلي منتفخ في أسفله واسطواني رفيع في أعلاه، تستند قاعدتها على سدادة الكاز، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره •

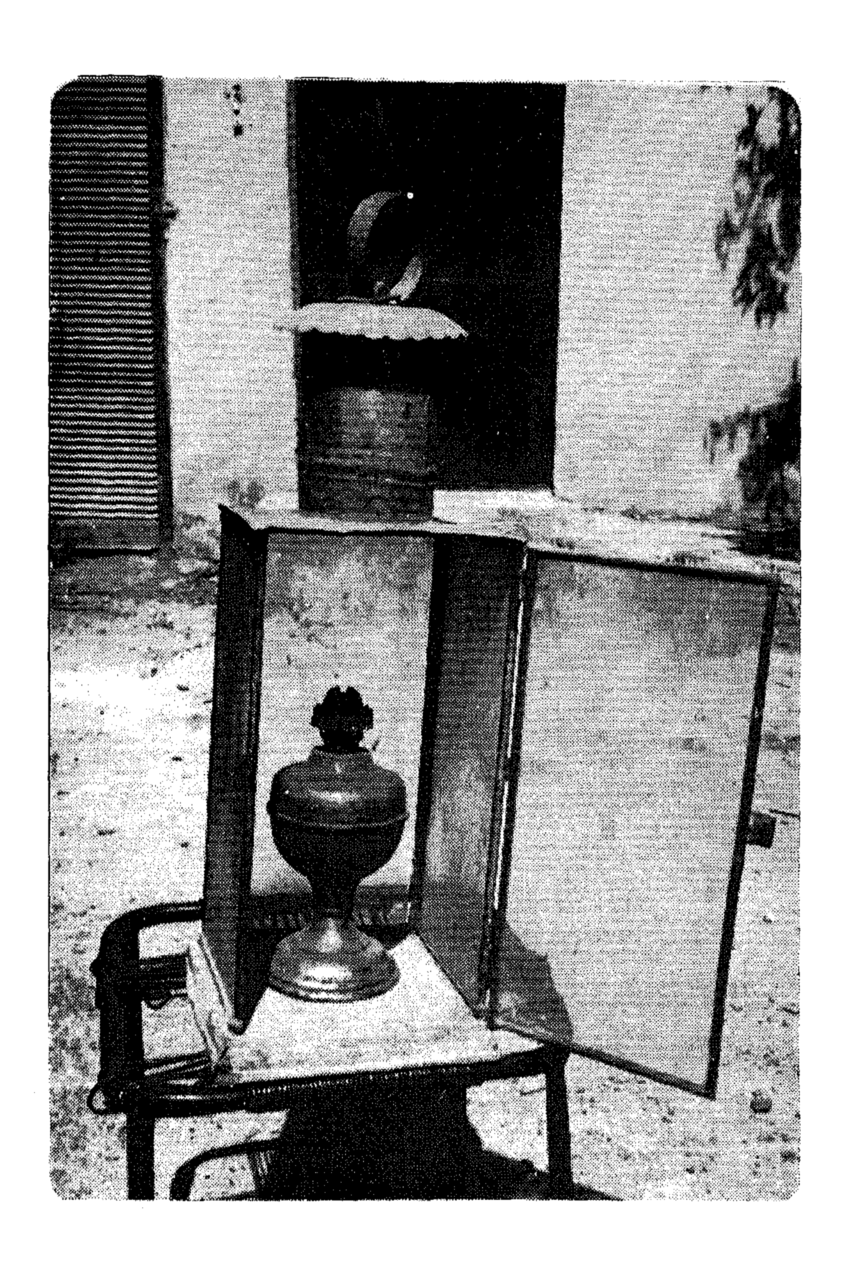
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تمّ انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين ، ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها ، وكثيرا ماكان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها •

والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهي من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل • في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الأتاسي، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكس) وزعها على الشوارع الرئيسة في المدينة وفي مفارق الطرق ، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلكة الظلام ممّا خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحب مقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكسات) لانارة



مدفأة جدارية - موجودة في قصر الزهراوي
القسم العثماني ويرجع تاريخه [illegible] ١١٨٦ هـ [illegible] م

سراج إطاره خشبي وتتدلى تحته بللوره ذات فتيل موجوده
في جامع الشربجي ويعود تاريخها عام ١٨٥٠ م



فانوس زجاجي « يعمل على الكاز »

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها (١) شمال الساعة القديمة في أول شارع حماه ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية •

*** التدفئة :**

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلا أو مستديرا وأرخص أنواعه ماكان من الحديد• والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي امّا صفراء أو بيضاء (منكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيرا ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقا بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل • وكان الفقراء يعمدون الى رد الصفوة على جمرات الفحم المتقدة، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم •

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الأغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ=١٨٩٩)م وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرانيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولا ثمّ استغنى عنه واستعمل الحطب لرخص ثمنه وتوافره في السوق المحلية•

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئا فشيئا ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) اذ شاعت مدافىء المازوت ذات الوقود الرخيص •

---

١) على جناح الذكرى : ج٢ •

* سهــــرات الليــل :

وتختلــف بحسب الفصل والسّــن والجنس: فــي ليالــي الصيف الدافئة يلعــب الأولاد فــي الحــارة حتى بعيد صلاة العشاء ثــمّ يــأوى كــل منهــم الــى داره ويقــع علــى الأم عــبء تغســيل أرجلهــم وأيديهــم ووجوههــم قبــل النوم اذا كــانت الأمّ نظيفــة والاّ نــام الأولاد بثيابهم وغالبهــم ليــس لديهــم قنابــيز نــوم ولــم تنتشــر البيجامــات فــي حمص الا قبيــل انــدلاع الحــرب العالميــة الثانيــة (١٩٣٩م) ، أمّــا الشــباب فيذهبــون الــى المقاهــى، وكــانت فــي النصف الثاني مــن القــرن التاسع عشــر موزعــة علــى أحيــاء المدينــة ضمن السور ، وقد أحصينــا عــدد المقاهــي الواردة فــي الوثائــق خلال الحقبة التــي ندرسهــا فبلغــت (٣٧) مقهى، وكــان روّادها مــن الرجــال الشباب وبعض المسنين مــن غــير رجال الدين ، فالشيوخ ورجــال الديــن يمنعهــم الوقــار مــن ارتيادها والأطفال تردعهــم آداب السلوك عن غشيانهــا ، والنســاء محرمــة عليهــنّ بتاتــا •

ولــم يكــن هنــاك بنــاء خاص للمقاهــي الا فــي أواخر القــرن التاسع عشــر وأوائــل العشرين • وأغلبهــا خارج الســور ، والمقهــى لــم يكــن متسعــا فهــو دكــانتان ملتصقتــان حــذف الجــدار الفاصــل بينهمــا ، أو دكــان واحدة فــي مقاهــي الحــارات، واليكــم جدولــين : الأول يتضمن أسمــاء المقاهــي التــي كــانت ضمن الســور والثاني التــي بنيــت خارج الســور مــع أماكنهــا وتواريخ الوثائــق المذكــورة فيهــا •

* آ ـ المقاهـــي داخــل الســور *

اســـم المقهـــى	موقعهـــــا	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١ ـ قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام.	حي بني السباعي غرب جامع العنّابة	١٢٦٨هـ = ١٨٥١م
٢ ـ قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣ ـ قهوة الدبّـاغة	شارع الدباغة وهو الآن شارع عمر الأتاسي في باب هود.	١٢٦٩ هـ
٤ ـ قهوة الفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥ ـ قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦ ـ قهوة النصارى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان .	١٢٧٨ هـ
٧ ـ قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف.	١٢٧٨ هـ
٨ ـ قهوة الجديدة لبني العظم.	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩ ـ قهوة النصارى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي .	١٢٨٢ هـ
١٠ ـ قهوة بني القصيّر	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١ ـ قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين .	١٢٨٤ هـ
١٢ ـ قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣ ـ قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشعري: باب الدريب.	١٢٨٧ هـ

١٤ــ قهوة مصبغة التكية	الى الجنوب منها قرب مقام عمرو ابـن عبسة ٠	١٢٩٦ هـ
١٥ــ قهوة الدلالين	جنوب قميم حمّام الجديد : غرب الجامع النوري الكبير ٠	١٣٠١ هـ
١٦ــ قهوة باعوصة	سوق الحشيش	١٣٠١ هـ
١٧ــ قهوة الزرابلية	قبلي سوق العطارين في الدكانتين المتلاصقتين والسبيل ٠	١٣٠١ هـ
١٨ــ قهوة قصر الشيخ	المجاورة للفرن ، يفصل بينهما الطريق المؤدي الى بستان الديوان	١٣٠١ هـ
١٩ــ قهوة صليبة العصّياتي	بين حمام العصياتي وبين الجامع باب الدريب	١٣٠٢ هـ
٢٠ــ قهوة القبّة	في سوق الصاغة غرب الحمام العثماني ٠	١٣٠٢ هـ
٢١ــ قهوة الحاج يوسف الخواجة ٠	في ظهر المغارة	١٣٠٣ هـ
٢٢ــ قهوة خانة	محلة جمال الدين برأس بستان الديوان : وغربها وقف لدير صيدنايا ٠	١٣٠٥ هـ
٢٣ــ قهوة الشبعان	شارع الدباغة أي عمر الاتاسي باب هود ٠	١٣١١هـ = ١٨٩٣م
٢٤ــ قهوة الحموية	بني السباعي قرب السرايا القديمة بسوق الحب ٠	١٣١٣ هـ
٢٥ــ قهوة اسكندر	شارع المقيصلة غرب جامع ذي الكلاع الحميري ٠	١٣١٤ هـ
٢٦ــ قهوة باب التركمان	لصاحبها مصطفى الحسيني شمال باب التركمان ٠	

* ب ـ المقاهـي خـارج السـور *

١ـ قهوة عبد الرحمن الجندي	شمال جامع الكبير تطل من الشرق على ساحة باب السوق	١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م
٢ـ قهوة منظر الجميل	مكان حديقة مجول في باب هود	١٣٠٦ هـ
٣ـ قهوة يحيى آغا الترجمان	شارع الحميدية	١٣٠٩ هـ
٤ـ قهوة الفوقانية	فوق سوق الفيصل شرقي الساعة القديمة ٠	١٣١٠ هـ
٥ـ قهوة التحتانيّة	شمال الفوقانية ٠	١٣١٠ هـ
٦ـ قهوة البلور	فوق سوق الفيصل	١٣٢٨ هـ
٧ـ قهوة الدروبي	غرب كاراج الدروبي أول شارع عمر بن الخطاب من الشرق ٠	
٨ـ قهوة الزهرة	حيث يقوم اليوم مطعم (طليطلة) شرق بناء دار الحكومة ٠	
٩ـ قهوة الزهراوي	الى الشرق من رام باب تدمر وفي النهاية الغربية للكتيب ٠	
١٠ـ قهوة ببيهم	حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم أول شارع حماه ٠	
١١ـ قهوة المعارف	من المخزنين اللذين كان يشغلهما حلويات الناطور والمطعم العربي (١)	

---

١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) بنت لجنة المعارف في قضاء حمص عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كاراج باليقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبلة وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة٠ وكان في منتصفها (مقهى) هو اليم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم آلت الى الجمعية الخيرية الاسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١) م والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك ٠

وأقــدم هذه المقاهــي وأطولهــا عمـرا هي (قـهوة بنــي السباعي) فــي (عوينة الحمّــة) وتعرف بقهــوة الحمــام وهي مبنيــة فــي الجهــة الغربيــة مــن جامـــع (العنّــابة) وتطل مــن الشرق ، حيث بابهــا ، عــلى ساحة تحيط بهــا الـــدور والدكــاكين وفــرن (أتمــاز) من الجهــة الشماليــة للساحة، يتجــه بابــه نحـــو الجنوب، وكــانت لاتــزال موجــودة منــذ مائــة وأربعين عامــا أي منــذ منتصـــف القــرن الماضــي، وهي لاتــزال كمــا كــانت، لــم تتأثــر بمظاهــر التحديث ولايزال أثاثهــا الحصر عــلى الأرض والكراســي القش الصغيرة للجلوس والاتكــاء وليــس فيهـــا كرســي عــال أو طاولة، ولايــزال يربّــى فيهــا الحمــام كمــا كــانت منــذ قرن ونصف ومــن هنا جاء اسمهــا (قهــوة الحمــام) وكــانت فــي ذلــك الوقت مجمعا لزعمـــاء الأحيــاء وملتقــى لرجالاتهــا • لأنهــا كــانت في ذلــك الزمن تتوسط المدينة، والسرايا القديمــة لاتبعــد عنهـا اكــثر مــن مائــة مــتر الــى الجنــوب الغربي، منهــا فـــي ســوق الحب، ومــن هنــا أخذت أهميتهــا وبالرغــم مــن التطورات التــي مـــرّت بهــا البــلد : اتساعــا فــي المساحــة وتحديثــا فــي البنــاء فقــد بقيت حتى الآن ، شاهدا حيّــا عــلى حيــاة القــرن الماضــي وصــورة ناطقــة لــه •

ثــمّ انتقــلت الأهميــة منهــا الــى قهــوة (الجنينــة) في سوق الحشيش بعد أن بنيــت دار الحكومــة هي (السرايــا) الجديــدة التي أنشــأها قائمقــام حمص فــي ذلــك الوقت محمود باشــا الــبرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كمــا مــرّ بنــا سابقــا بعد أن اتسعــّت البــلد وأخــذت تمتــد مــن ناحيــة الشمال ، ومــن ناحية الغرب خارجة عن نطــاق السور •

ونلاحظ أن هنالك مقاهــي سميت باســم مؤسسهــا ومستثمرها : قهــوة عبـــد المجيد الرفاعي فــي بــاب الدريــب وقهوة الحاج يوســف الخواجة فــي ظهر المغـــارة وقهــوة عبد الرحمن الجنــدي ، وكــانت تشغل الجزء الجنوبــي مــن خــان الجنــدي

الـذي يطل ببابـه مـن الشرق عـلى سهلة بـاب السوق والـذي كـان يقـع شمال أبنيـة الجامع النـوري الكـبير الآن ٠ ومقهـى يحيى آغـا الترجمان فـي الحميديـة ومقهـى (الدروبـي) شمال الساعـة القديمـة بـين شـارع حمـاه شرقـا وشـارع عمـر بـن الخطّاب غربـا ٠

وكـانت هناك مقـاه خاصة بالمهـن : مثـل قهـوة الدبّـاغة التـي كـانت تقـع فـي شارع الدباغـة فـي النهـاية الشرقية لشـارع بـاب هود ويسمـى الآن شـارع عمـر الاتاسـي، وقهـوة الصوف قـرب جامع بنـي (قسّـوم) أي (القاسمي) ٠ وقهـوة الدلالـين فـي جنوب قميّـم حمـام الجديد ٠ الـذي كـان يقـع غرب الجامـع النوري الكـبير ، ومقهـى (القبّـة) فـي سوق الصاغـة ، وهو السوق الصغـير الـذي يطل مـن الشـرق عـلى الحمّـام العثمانـي ومـن الغرب عـلى نهـاية سوق المنسوجات، وأغـلب شاغليـه مـن صاغـة الفضـة ٠

كمـا كـان هناك مقهـى (البساتنة) قـرب سوق الحداديـن فـي سوق الفـرو ومقهى (الزرابليـة) أي صانعي الزرابيـل يعني الصرامـي الحمر والصـفر ٠

كمـا كـانت المقاهـي تتوزع عـلى الأحيـاء، فالمسيحيون لهـم مقاهيهم فـي الحارات التـي يسكنونهـا ، مثـل قهـوة (اسكـندر) عنـد رأس المقيصلة وقهـوة النصـارى في زقـاق بنـي فركـوح في حـي بني السباعـي وقهـوة (النصارى) أيضا في محلة جمـال الدين ، وقهـوة (خانـة) فـي رأس بسـتان الديـوان مـن الناحيـة الشرقيـة ، وكـان لهـم فـي غرب البـلد (مقهى الزهرة) الـذي تحول الـى مقهـى (الأمـير) بعد الحرب العالمية الثانيـة ، ثـمّ الـى مقهى ومطـعم (طليطلة) أو التوليدو حاليا ، وكـانت تقع عـلى الضفة الجنوبيـة لساقيـة البـلد التـي تمـر بقربهـا مـن جهـة الشمال ، ويصل اليهـا الـروّاد عـلى جسر خشبي مـن تـلك الجهة ٠

فـي تلك المقاهـي كـان روّادها يمضـون الهزيـع الأول مـن الليـل وهـم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير اللف، وكان يضيّف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولاعادة العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبع. فكان الضيف يطوي الجزء الأعلى من النربيج، ثمّ يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لا يعدم فيجيبه المضيف ومن أخ لا يندم، أمّا اعادة علبة السيكارة فكان الضيف يرفقها بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحّة أبو فلان).

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج مسلسلة، لاسيما في شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعيواظ). والكلمة أصلها تركي: تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عيواظ) تعني في اللغة التركية (الخادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام.

كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي والكمان والدربكّة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحد المغنين، يتصدرون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدّت لهم، والى جانبهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل الغناء، يبدأ المشغلاتي عرضه. ومن أحبّ الشخصيات التي كانت ترافق (كراكوز): (عيواظ) و(المدلّل) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، ويضفي المشغلاتي الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عيواظ) وصوت (الرقاصة) وكان نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الأداء، كما كان يضفي المزيد من الحيوية عندما يستعمل الشتائم الجنسية التي كان يسرّ لها الجمهور.

وفــي بعض المقاهي كــانت تتــلى روايــة عــنترة (أو) أبــو زيد الهلالي (أو) المــلك سيف (أو) حرب البســوس، وكــان يقدمهــا (الحكواتي) الــذي يجلس عــلى كرســي مرتفع، ويتــلو القصّــة مــن كــتاب بــين يديــه معــبرًا بوجهــه واشــارات يديــه عــن انفعاله بأحداثهــا ، ويقطعهــا دائمــا عنــد موقف حرج ليعود المستمعون فــي اليــوم التالــي مشتاقين الــى تتبعهــا ،وكــان لعنــترة أنصاره الذيــن يجلّــونه ويقدّسونه، وكــان يثــيرهم جدا ان يغمــز أحدهم مــن شجاعته أمامهــم أو أن يشهر بعبلــة، وكــثيرا مــا كــان يعبث بهم البعض بشتــم عنــترة وعــبلة أمامهــم وكثــيرا مــا ألحقوا الأذى بهــؤلاء المتجرئــين عــلى الحط مــن شجاعــة (عنــتر) أو المساس بشــرف عــبلة !!!

*** القنــاقــات :**

الــى جانب المقاهي كــانت توجــد القناقــات ومفردهــا (قنــاق) وهي أصــلا كــلمة تركيــة تعني المسافــة التــي يقطعهــا المسافــر فــي اليــوم، ثــمّ تطــورت دلالتهــا فأصبحت تــدل عــلى المكــان الــذي يبيت فــيه المسافــر، وفــي العربيــة يقابلهــا المضافــة، أو المــنزول . فكــان بعض أربــاب العائلات الغنيــة يفرد غرفــة فــي بيتــه يطــلق عــليها اســم (قنــاق) يــؤمه الأصدقــاء والمعارف ووجهــاء الحي لتمضيــة السهــرة، وفــي أثنــاء هذه السهرات كــانوا يتبادلــون الأحاديــث فــي مشاغلهــم اليوميــة والنكــات وأخــبار البــلد والحــارة .

كــما كــانت تحل مشاكــل البعض،ويقــوم عــلى خدمة الضيوف أحــد أبنــاء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهــذه الغايــة، وتكــون القهــوة المــرّة والشــاي والأركيــلة فقط عــلى حساب صاحب (القنــاق) أمّــا (تنبــاك) الأركيــلة فعلى الضيف الــذي يدخنــها .

ومــن القناقــات التــى تذكرها الوثائــق فى الحقبــة موضوع دراستنــا :

صاحب القناق	موقعه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيها
١- قناق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي .		١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢- قناق محمد سعيد الاتاسي في باب هود .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣- قناق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمال الدين والى جانبه المعصرة .		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤- قناق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي .		١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م
٥- قناق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف:	باب الدريب	١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦- قناق رسول بلدي الصوفي:	باب السباع	١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧- قناق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مدير أيتام قضاء حمص:	باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨- قناق حسين بن حسن آغا الموصلي:	باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩- قناق الميرآلاي عبد الحميد بك مدير الأراضي السنية بحمص وحماه :	حميدية .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠- قناق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالاتي،	الحميدية	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١- قناق أتاسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار:	باب هود .	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢- قناق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا :	باب هود .	١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣- قناق دروبي زاده محيي الدين بك:	باب السباع	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤- قناق سليم عبدالله الطباع : مدير مال حمص،	الحميدية	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥- قناق أتاسي زاده السيد محمد نجيب:	باب هود	١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٦ـ قناق جندلي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م باب الدريب ٠

١٧ـ قناق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م فاخورة ٠

١٨ـ قناق السيد عبد الوهاب بن راغب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م

١٩ـ قناق جندلي زاده الحاج أبو الخير : باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م

٢٠ـ قناق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = [illegible] باب السباع ٠

٢١ـ قناق جندلي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = [illegible] الرفاعي: ظهر المغارة ٠

٢٢ـ قناق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سيباط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م القاضي ٠

وهناك عدد من القناقات لم ترد في الوثائق ولكن يذكرها [illegible] في السن في حمص منها :

٢٣ـ قناق عبد الرزاق الزهراوي : مكان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قرب جامع عمر الأوزاعي ٠

٢٤ـ قناق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهراوي بشارع عمر المختار ٠

٢٥ـ قناق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيت الزهراوي قبلة القصر ٠

٢٦ـ قناق خالد الأتاسي: في البغطاسية ومكانه الآن : مدرسة الأسد التخصصية للشبيبة ٠

٢٧ـ راغب الأتاسي في البغطاسية ومكانه الان : مشفى الرعاية الطبية ٠

٢٨ـ طاهر الأتاسي: مكان صيدلية نقابة المعلمين في الدبلان : شارع المتنبي ٠

٢٩ـ قناق شفيق الحسيني، مكان ابتدائية سكينة الآن إلى الجنوب من [illegible] طاهر الأتاسي في الدبلان ٠

٣٠- قناق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب •

٣١- قناق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شارع ابن خلدون من القبلة قرب مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات) •

٣٢- قناق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة•

وكان روّاد هذه القناقات من الكهول والشيوخ المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانت تفتح أبوابها ليلا فقط، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا •

الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط، سهرات للرجال وسهرات للنساء، ولايمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالاخوة والأخوال والأعمام• ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها • واذا غلطت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكت أمام الرجال ، يا الله ما أقل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب!!!

وقد يجتمع لفيف من الأصدقاء، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فيها (دق) الفحم• وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفوة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها •

كانت العادة لدى النساء، اذا خرجن ليلا للسهرة، أن يخرجن مجتمعات وان يحملن فانوسا يضيء لهن الطريق ويقيهن مزالق الطين وعثرات الجور •

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة، في العتبة، أحذية الحضور ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل، وتعلق بمنخريه روائح التبغ والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة، يفسح له مكان على(الطراريح) حيث يجلس السامرون •

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود، ولم تدخل البلد الا بعد دخول الفرنسيين اياها ، ولايرد في الوثائق التي بين أيدينا مايشير اليها •

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة لدى الرجل الرشيد المعروف الذات السيد بدوي افندي ابن السيد

احمد بن محمد سلول من محلة الحميدية بحمص الوكيل الشرعي عن قبل المراة الرشيدة الوكيل الشرعي عن المراة الرشيدة عيوش بنت محمد سعيد بن الحاج محمد [illegible]

[illegible]

عدة أثاث المقهى - وبعض الأثاث المنزلي

فتح مجلس الشرع الشريف الانور في [illegible] زاده السيد محمد كامل افندي ابن المرحوم الحاج محمد راغب افندي الواقع بمحلة باب الدريب بحلب لدى
[illegible] زاده محمد صفا افندي المأذون له بسماع الدعاوي الآتي ذكرها من قبل سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي عمدة العلماء الكرام الحاكم بحلب
من اسمه الشريف ادناه وبعد [illegible] عثمان بن احمد [illegible] وعبد القادر بن الحاج خالد [illegible] من المراتب الرشدية [illegible] مروه
بنت مصطفى بن محمد السراج وفاطمه بنت حسن بن حسين [illegible] كلاهما من المحلة المذكورة المعرفتين بتعريف كل من السيد صالح بن حسن بن محمود
الدروبي ومصطفى بن محمد بن مصطفى السراج كلاهما من المحلة المذكورة العارفين بهما [illegible] التعريف الشرعي واقرتا بحال [illegible]
بانهما قد وكلتا السيد محمد كامل افندي الموكل اليه [illegible] بالمجلس [illegible] على [illegible] زاده السيد محمد حافظ افندي بن المرحوم
السيد صالح افندي المذكور [illegible] على [illegible] المرحوم الحاج [illegible] الشيخ احمد افندي [illegible]
المتوفى [illegible] الموكل اليه [illegible] طلب زيادة النفقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع

الأفراح والأحزان

تتجلّى العادات والتقاليد الاجتماعيّة في الأفراح والأحزان، وأهم الأفراح في حياة كل انسان، كان ولايزال :

١ ـ الزواج:

لمّا كانت المرأة محجوبة عن الرجل، كان لابدّ من ارسال امرأة تفتش له عن العروس المقبلة٠ وتكون الامّ عادة، واذا لم تكن الخطيبة مهيّأة سلفا من الاقارب أو المعارف أو الجيران ٠ فلا بدّ للأمّ من التفتيش عن /بنت الحلال/ لابنها، فتبدأ بزيارة بعض البيوت، وهي تخفي هدفها الأصلي من الزيارة حتّى اذا وجدت ضالتها المنشودة، كشفت عن هدفها وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت، ثمّ تذكر صفات ابنها وعمله ودخله وميزاته، ثمّ تنصرف على أن تعود في موعد آخر، فاسحة المجال لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومَنْ يزكّيه، ومن أخواله، وهنا يأتي دور الاب أو الاخ ليسأل عن الخاطب، فاذا وجد من يزكّيه أخبر الامّ بذلك، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة، تبدأ المباحثات التمهيديّة بين النساء للاتفاق على المهر: المقدّم والمؤخّر، وفرش البيت والعلامة والصباحيّة، **فالعلامة :** مجموعة الهدايا التي تقدّم الى الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجّل من المهر٠ **والصباحيّة:** الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة ٠

بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور، بين النساء يعيّن موعد خطبة

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا ، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الأقارب •

وبعد السّلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس، ذاكرا فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يودّون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاتحة/ على نيّة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم• فتتلى الفاتحة• ثم يقدّم الى الضيوف ماهيّء لهذه المناسبة، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كل ّ هذه الأمور تجري والخطيب لايعرف شيئا عن خطيبته الا مانقلته له أمّه أو الخاطبةمن أوصافها "يا ابنى نيّالك على هالعروس وجه مدور مثل القمر وتمّ(١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان" "وعيون سود مثل الغزالة وأنّها مبظبظة وبيضا مثل المرتبة(٢)" ! ! !

خلال مدة الخطوبة، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب ، غرفة في دار أهله، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها•

تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس لـ/كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس، على يد من يكلّفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعين ليلة الزّفاف، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف، تؤخذ العروس الى الحمّام،

---

١) أي فم •

٢) سمينة وبيضاء مثل الفراش •

ويرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أَخذ الحمّام /خلوة/ أياستؤجر خصيصا لهن ويمنع غيرهن من الدخول ، وهناك يزغردن ويرقصن حول /البركة/ البرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ ·

أمّا الحنّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة المفرحة دائما فهي مقرونة بالفرح أبدا ، ولذلك قالوا في أمثالهم: " بعد موتي حنّي ديّاتك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على النساء، بل يشترك الرجال بها حينا والأطفال في بعض الأحايين · وهي قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضا ، وفي الحقبة التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصةّ اذ تتم باحتفال خاص بين الرقص والغناء ·

كان يؤتى بهذا الصبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان : أحمر لليدين والرجلين ، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترا للشيب ومداراة لما ابيضّ من الأفواد ! ! ! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء·

في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحنّاء/ بالماء وتبقى في وعائها الى المساء حتّى تختمر وقبل النوم تغسل اليدان وتوضع في كلّ منهما قطعة من تلك العجينة ، فتطبق عليها الكف وتلفّ بمنديل أو قطعة قماش، وعند الصباح تفكّ الأربطة وتغسل الأكفّ وتمسح بالزيت أو السّيرج (١) ·

في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

---

١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعصر منه بعد نقعه ثم يصفى، عن الفارسية شيرة: العصير مطلقا ·

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطّلاع على الجهاز، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مرس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يعدّ في /بقج/ أو يوضع في الصرافّة[١] أو /السّبت/ .

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وحولها: حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كلّ منهم أو منهنّ /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس. وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدّة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس. ثمّ تغيّرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف .

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعي اليها احدى /الماشطات/ لتزيينها . كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجّل على شكل ضفائر، أمّا ليلة العرس فكان شعر العروس يسرّح على كتفيها ثمّ يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد الباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

* البياض السليماني يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه.
* المغرة: مادة حمراء كان يحضّرها العطّارون وكانت تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين لدى النساء .
* الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان، يدقّ ثمّ يزحن ثم ينخل بشاشيّة ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضويّة ثمّ يوضع في /مكحلة/ وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان، وهو يطفيء حرارة الأجفان كما يدّعي البعض .

---

١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر، والسّبَتُ أصغر منها . ويختلف عنها بالشكل .

* البـــورق : وهو قصيصات مستديرة مــن نــوع ورق /السوليفان/ تكــون بـــلون الذّهب أو الفضّة وقــد يكــون الــبورق ناعمــا " ذرور " يثبــت عــلى الوجه لصقــا باصبع /الماشطة/ فيعطى تموجات ضوئيــة جميلة، ولــذا سمــي /بهرجان/ ٠ وكــان الجــزّارون يضعونه عــلى اليــة الخــراف لتجميلهــا ! ! ! أيضا ! ! ! ٠

بعد انتهــاء الماشطة مــن تزيــين /العروس/ تجــلس العروس ووجههــا الــى الحائط، ويطــلب منهــا أن تبكــي، تعــبيرا منهــا عن حزنهــا عــلى فراق أهلهــا ! فمــن العار أن تظهر فرحهــا بهــذه المناسبة ! ! !

ذكرت لنــا الخالة، أم حســن ، رحمهــا اللّــه وقــد عاشت تسعا وتسعـــين سنة هـ٠ ، أنّهــا عندمــا طلب اليهــا الجلوس الــى الحائط استعصى عليهــا الدمـــع لأنّهــا كــانت فرحــة فــي الواقع بعرسهــا ، فمــا كــان منهــا ، مراعــاة للتقاليـــد ، الا أن أخــذت تبــلّ أصابعهــا بلعابهــا ، وتدهــن بــه عينيهــا لتظهــر عليهــا آثــار البكــاء، علائم الأســف عــلى فراق أهلهــا ، ممّــا اضطر الماشــطة الى اعــادة تزويقهــا ! ! !

فــي الاســبوع الــذي يسبق يــوم العرس، يذهب أقــارب العريــس وأصدقاؤه الخلّــص ومعهــم العريــس الــى الحمّــام فــي الوقت المخصّص للرجــال ليلا وهنــاك يغتسلون بــين المــزاح والتعليق والمداعبــة، ويمضون سهرتهــم عــلى هذا النحــو، وعندمــا يــبدأون بالخروج، يتأخــر أحدهم عنهــم ليدفع /وفــا الحمّــام/ أي أجرتــه الــى الحمّــامي، وبعدئذ ذلك حمــلانا للعريس مــن قبل الدافــع ٠

وفــي ليــلة العرس، بعد الغروب، يــؤخذ العريــس الــى بيت أحد أقاربـــه حيث يــبدأون حفــلة الباســه ثياب العرس، وهـــذه الثياب ليــس من الضــــروري أن تكــون ملكــه٠ بــل قــد تستعار الصاية مــن عند فلان والجاكيــت مــن عنــد فلان آخــر، والبيتــون من شخص ثالــث، واذا وجــد فــي الحارة مــن لديه صايــة جيدة

فانها تستعار منه في كل مرّة ليتزوج فيها أحد شباب الحي! ! !

وحفلة التلبيس تتم على الشكل التالي: يشلحونه ألبسته القديمة ثمّ يبدأ عدد من الاتراب في تلبيسه ثياب العرس: كلّ يلبسه قطعة هذا يلبسه الشروال والآخر يلف الشملة... الخ ثمّ يبدأ سير موكب العريس نحو داره مكان العرس، على الشكل التالي: يشكل المدعوون صفين على شكل ضلعي زاوية حادة يكون العريس عند تلاقيهما ويتوسط الصفين أحد الأشخاص يحمل أداة الانارة: فانوس أو لوكس بعد شيوعه، وهم يرددون بعض الأهازيج الشعبيّة التي يقولها أحدهم ويرددها الباقون من بعده مثل :

محلا دوسة العكام (١) = عند باب السلام

ياربي لاتنساني = راح الحج وخلاّني

عند باب السلام

وفي المسافة بين الصفّين يتناوب اللاعبون اللعب بالسيف والترس، على ايقاع الأهازيج ، وفي صدر الموكب، العريس تحيط به شلّة من أصدقائه وأقاربه على شكل حلقة، وهم يخزونه بالدّبابيس في مواضع معيّنة من جسمه وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتظاهر بالوقار مخفيا ردود الفعل الناجمة عن الوخز والقرص .

أمّا العروس، فبعد أن تنهض عن الجدار، يسدل الغطاء الأبيض : فردة منه على وجهها والأخرى على قفاها ، ثمّ تلبس الملاءة وتغطّى غطاء كاملا وتنتعل امّا قبقابا شبراويّا عاليا تتصل فردتاه بخيط يربط بينهما وامّا /زربولة/ مربوطة فردتاها أيضا بخيط. ويسار بها الى دار العريس خطوة خطوة، وحولها حاشيتها، ولاريب في أنّ خيط القبقاب أو الحذاء

١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه في القافلة لاسيما قافلة الحج، د. رافق ، بحث قافلة الحج الشامي، ص /١٤/ .

يمنعها من الفشخ والاسراع في المشي، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه بفرن حتى لايكثر أكلها ويكبر بطنها ، ولابحمّام حتى لاتعتاد القذارة!!!

وعندما تصل الى بيت عريسها ، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي أبيض حتى تبيض أيامها • وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلصق العروس بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد بها أن تختمر العروس في /بيت حماها/ ويطول مكوثها فيه فلا تعود الى أهلها حردانه أو مطلّقة •

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسّن أنّ الخميرة كانت توضع أيضا على جبين الحمار أو البغل أو أي دابّة أخرى عند دخولها البيت أول مرة! عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبدات ياسودات

قوموا من الدرب لتمرق الستات

قوموا من الدرب لتمرق أميرتكم

هاي بنت شيخ العرب جاي تشرفكم

لولولولو

فيجيب أهل العريس :

أهلا وسهلا فيكم ياضيوف اعزاز

انتو عزازي وجيتوا من بلاد عزاز

أحلا من الشهد أحلا من طبول الباز

أحلا من القرش لو كان صاحبو معتاز

وتستمر الهناهين و/الظلاغيط/ من الطرفين ، وقد تأخذ طابع التحدي بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

المناسبة. فيذكر أن احدى العرائس طلّقت من ليلة زفافها لأن أهلها زغردوا الزغرودة التالية :

يابيت قشر البصل	شو جابكم لينا
انتوا تعلليّتوا	ونحنا توّطينا
لولا رجال لكم	ماتبوس ايدينا
كنّا رجال لكم	بالحبس حطّينا

والعادة أن يردّ أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس	اللي حبّوه بيت حماه ، (١) أي الذي
كبارهم وصغارهم	تعلقّوا بهواه
وشقال العريس	أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبي	أحلى من السكّر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى في البدلة البيضاء وعلى رأسها الغطاء الأبيض .

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التي ذكرناها آنفا يأخذ أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط الحريم، أمّا موكبه فيكون في حالة هياج تتخللّها /الحروبة/ واطلاق العيارات الناريّة :

فصّلتّلك ثوب	لافضَل ولاعوّز
ومبارك العرس	يارايح تتجوّز

فتسرع الأم والاخوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس .

اذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي وينزل العروس آخذا

[illegible] وانه تعرفين عرفاناً كافياً بسبب [illegible] وكما ان اجراء النكاح [illegible] جمع غفير من المسلمين [illegible]

[illegible] المذكور بمجلس عقد النكاح [illegible] الوكيل المذكور [illegible] في الليلة المذكورة [illegible] والدي [illegible]

[illegible] وتوصل لجلب الفرقة الشرعية [illegible]

[illegible] جمع عظيم [illegible] في الاوقات [illegible] الشرعية [illegible]

[illegible] وبعد [illegible] اجراء عقد النكاح على الوجه المذكور حسب العادة [illegible]

النكاح [illegible] باجراء النكاح والسنة المذكورة [illegible] وتعلم [illegible] وانه [illegible] النكاح

[illegible] المهر [illegible] للعروس [illegible] بعد عيد الفطر [illegible] واحضروا [illegible]

[illegible] في [illegible] حسب العادة [illegible] عظيم [illegible] الاقارب

[illegible] حضرة [illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا النكاح [illegible]

[illegible] خطبة [illegible]

[illegible] النكاح [illegible] النكاح [illegible] المذكور الذي [illegible]

[illegible] وهذا [illegible] في الملة الاسلامية [illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible]

[illegible] الوكيل [illegible] المذكور [illegible] على الموكلة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في هذا اليوم انه [illegible] الموكلة المذكورة

[illegible] بالكلية [illegible] بالكلية [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الذين ذكرهم [illegible]

[illegible] ابراهيم [illegible] سليم [illegible] وغيرهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الشهادة [illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible] الوكيل المذكور [illegible] بنت محمد [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] مصطفى [illegible] الوكيل المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل المدعي المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible]

عقد نكاح

هذا دفتر قسم يتضمن تحرير تركة الهالك [illegible] السيد [illegible] المتوطن [illegible] والمتوفى [illegible]
[illegible] حافظ ابراهيم [illegible] والانحصار [illegible] حسب التحقيقات الجارية في زوجته [illegible] بنت الحاج مصطفى [illegible]
بنت [illegible] وهم محمد علي [illegible] في سلك العسكرية الجليلة [illegible] ومحمد [illegible] ومصطفى وشقيقه
القاصر [illegible] رشيد [illegible] المرحوم فيه [illegible] سهم [illegible]
تصح [illegible] سهم [illegible] اسهم [illegible] لكل واحدة منها خمسة اسهم والباقي وقدره [illegible]
الاولاد الستة المذكورين [illegible] لكل ذكر اربعة عشر سهما [illegible]
المذكورة [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] بالمحكمة الشرعية [illegible]
المولى [illegible] وسنة ربعمائة [illegible]
[illegible] بمبلغ [illegible]
[illegible]
جملة ذلك اربعمائة وخمسة [illegible] فالتي [illegible]

[illegible]

مهـــر وجهان بالتصـــديق

بيدهــا ، امّــا اذا كــان قاســيا فيدعهــا تــنزل لوحدها "حتى لاتاخد وجه" ! ! ! !
ثــمّ تجلس عــلى كرسي بجانبــه٠ وهذه هي الفرصــة الوحيدة للنســاء اللواتي يتــاح لهــنّ فيهــا رؤيــة الرجــل وهــنّ بلا حجاب٠ وتبــدأ الصبايــا يتهامســنّ بأوصاف العريس " ليكي شو حلو، ياالله شو مهيوب ، ياحبالتاي (١) فيهــا "٠

وترقص في هذه الاثنــاء أم العريس،وبعد ذلك يأخذ الاب بيــد ابنــه وكنّتــه ويدخلهمــا الى غرفتهمــا ثــمّ ينصرف ٠

حتى هذه اللحظة يكــون غطاء التــول الأبيض مسدلا عــلى وجه العــــروس فعندمــا تنفــرد بالعريس فــي غرفتهمــا ، يــبدأ أول مايــبدأ برفــع الغطــاء الأبيض عــن وجههــا ٠ فــان كــان مــن أصحاب التقــى صلى ركعتــين وهو أمــر نـــادر جــدا والا ّ عمــد الى ضمّهــا وتقبيلهــا ، ممــا يضطر الماشــطة، بعد خروجه، الــى اعــادة تزويــق وجههــا وترتيب شعرها ، ويــقدم لهــا بهــذه المناسبة هديّـــة يدعونهــا /الصباحيّـــة/ مــرّ ذكرهــا٠

عندمــا يخرج العريس مــن غرفتــه، يكــون محط أنظار أهــل العروس ليعلمن مقــدار اعجابــه بعروسه ٠ فــان كــانت أســاريره مطلقة، علمــن أنهــا حــــازت القبــول ، وان خــرج مقطبا عابســا عــلم أنهــا لــم تعجبه، وفــي هذه الحالـــة تتدخــل أمــه قائــلة "هذه قسمتك ونصيبك، خلقانــة مــن تحت ضلعك، بـــدّك تقبــل باللي اللــه قــدّره عليــك" ! ! !

الليــلة الأولى تنتهــى هنــا ، ولايحق للعريس أن ينــام مــع عروسه ـــــ ، يدعهــا ويخرج الــى الموكــب الــذي لايــزال ينتظره عنــد بــاب الدار ، وهـــــم يستبطئون عودتــه ويخبطــون بــاب الــدار بأيديهــم مطالبــين باخراجه بحجـــة

١) حبالتاي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل حمص، وتعني شدة التأسف ٠

/أنّه طوّل / ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه/تلبيسته/ حيث تقام حفلة غنائيّة يقال لها /التعليلة/ وتستمر الحفلة حتى ساعات الصبّاح الأولى اذ ينفضّ السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/أو غيرها .

أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس، ويستمر الغناء والرقص حتى ساعة متأخرة، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين /العَشَر/ أو /المغاني/ واشتهر منهنّ في مطلع القرن الحالي: رقوش ومسعودة ، وجميلة وخوات الجربوع ، وكان في حمص عائلة تدعى /العشر/ يمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح. ومنهم مصطفى العشر .

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة/ العرس وتتألف من /الفوّاشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهنّ /البقلاوة/و/الكنافة/ والجبنة والزيتون والكعك .

وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب. أمّا أم العريس فتعمد الى /كمش/ بعض قريباتها المقرّبات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس في بيتها .

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والاقارب من النساء، حتى موعد الغداء، ويكون قد أوصى على الكباب، وعندما يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي على المدعوّات، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين . وتستمر أم العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل الدار مجتمعين حسب العادة .

تستمر أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية، يقدم خلالها الطعام الى

المدعوات، وفي اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوط/ هديّة من النقود الذهبيّة أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيّارة /ردّة الرّجل / وفي المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثمّ يعود بعروسه الى داره. وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا، وتدعى هذه الزيارة /العَبرَة/ وفي اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء(١)، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيء لها.

انّ الصورة التي رسمناها آنفا صورةعرس اسلامي جرى منذ قرن ونيّف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا في طقوسه الدينيّة. وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيّين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري في أعراس أجدادهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر.

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين في ذلك الوقت، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرء أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعودالى البيت وتقول لابنها: " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان، والقامة كعود الخيزران ". فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا ومايقدّمه لها من هدايا.

١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة في ذلك الوقت لأن الوقعة الرئيسة كانت العشاء

روى لنا أحد المعمرين، أطال الله بقاءه، الحادثة التالية: " كلف أحد الشبّان أقرباءه ليمشوا له على "عروس، أي يخطبونها له، وكان رئيس الوفد ابن عمته، وصنعته جزّار، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش، مثل أختها، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها، فقال لها الجزّار، رئيس الوفد: " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثمنا لها ويوجد عنده نعجة ب/٢٥/ غرشا فهل يجوز أن يكون ثمن الأولى مثل ثمن الثانية؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك ! ! ! وهكذا تمّ الاتفاق على /١٥٠٠/ غرش "٠

تتم الخطبة والعريس لايعلم شيئا عن خطيبته الاّ مانقلته له أمّه وهو لايمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل ! ! ! ولعلّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلّب شفتيه تعجبا ويتساءل: "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟؟ ٠ هكذا كانت الأمور ولعلّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام! ! فعين الرضا عن كل عيب كليلة٠

ولايزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمص يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له، وفي القصّة المرويّة : فوجئت بسماع الاذن لخطيبها بالدخول "تفضّل" ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى، حتى لايراها في أرض الدار، فأسرعت واختبأت في /اليوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية، وبعد مدّة نامت العروس لطول السهرة فاختلّ توازنها وتدحرجت فسقطت في حضن الخطيب! ! ! مما أثار الضحك والحرج في نفوس الآخرين ٠

في يوم الاكليل توضع العروس على الصرّافة ووجهها الى الحائط ، ويجب أن تتظاهر بالحزن والبكاء لفراق أهلها • وتكون الماشطة قد سرّحت شعرها وحنّت لها رجليها ويديها ووضعت /البورق/ على وجهها ، و الحمرة على خديها وشفتيها وهي عدّة الماكياج في ذلك الوقت، كما مرّبنا • ثمّ تلبس العروس بدلتها البيضاء، ثم يغطونها بملاءة بيضاء تستر ماقد يظهر من ثوبها ووجهها ، وتلبس في رجليها قبقابا عاليا شبراويا منزلا بالعاج أو الفضة حسب غنى أسرتها ، وتكون فردتا القبقاب متصلتين من الخلف بخيط من القنّب، ثمّ يسار بها الى بيت العريس بموكب كبير ، حيث يتم الاكليل ، ونادرا ماكان الاكليل يتمّ في الكنيسة، وكانت العادة أن لايحضر أبو العروس ولا أمّها ولا اخوتها وخواتها الاكليل ويعدون حضورهم عارا يلحق بهم وسبّة تلصق بهم!!! فهل يعقل أن يأتوا /لتسليم/ ابنتهم لرجل ! !" ويكلفون أحد الأقارب كأبناء العم أو الاشبين لحضور الاكليل عوضا عنهم •

عند دخول العروس دار عريسها تستقبلها المغاني عند الباب، وتوضع لها الخميرة في يدها لتلصقها على حائط الدار لكي تختمر عند بيت العريس، وبعد أن تتم مراسم الاكليل تبدأ الدورة حول طاولة عليها العلامة، ويبدأ الغناء للعروس بهذه الاغنية :

اللّه واسم الله يا زينة   يابوي جبّا الحنينة

عرق القرنفل يا عروسة   والورد خيّم علينا

ثم تبدأ الهناهين ومنها (١)

شوها العروسي اللي   ما شافها مخلوق

١) يلاحظ أن هذه الأمور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين • فما كان له صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين •

لافـي كنيسـة ولاحمّـام   ولا بالسّـــوق
ريـت اللي شافهـــا   عـالدّرب مشنـوق
يبلـى بكـاس العمــى   واكبر مصيبة يـدوق

وترقص الأم فـى الـدورة، وهـي تشـبه الدبكـة، عـلى أنغـام:

بكـل الفـرح هنونــى   وبفرحـة ابنـي هنوني

وعندمـا يمـرّ العريس أثنـاء الـدورة بجانب والدتـه، يقـول لهـا: " يا يامـو ودعينـا عـالسفر نـاوي" فتضمـه الـى صدرهـا قائـلة: "حبالتيـك يا ابنـي" وتجهش بالبكـاء ولايفصلونـه عنهـا الاّ بعد جهـد جهيد· وفـي المسـا . يجتمـع الشـباب مـن أصدقـاء العريس وأقـاربه /لكـى يدخـلوا العريس عـلى العـروس ويـرددون الحروبـة :

فصّـلتلك ثـــوب   لافضّــل ولاعــوّز
ومبـارك العـــرس   يـارايـح تتجــوّز

....

نحنـا ونحنـا   ومافي الحي غير نحنا
نحنـا السفورة (١)   ولو قصّوا جوانحنـا

فـي أسـبوع العرس تكـون العروس صمّـاء بكمـاء، لاتأكـل ولاتشـرب الاّ النـذر القليـل وبعد أن يحلـف عليهـا بالايمـان· وعليهـا أن لاتتكـلّم ، فـاذا أضاعـت خاتمـا لاتقـول أنهـا فقدتـه بـل تشـير بيدهـا الـى اصبعهـا فيفهمـون أنهـا أضاعت خاتمـا فيفتشـون عنـه، ولـذلك اذا وجدت احداهن فـى وليمة وهـي تتأنـى بأكـلها وتصغر لقمتهـا قـالوا لهـا : "شـوهادا عـم تـاكلي مثـل العرايس" ؟

أمّـا الآن فالاكـليل يجري فـى الكنيسة، ويدعـى اليـه جمع غفـير مـن

---

١) أصلها : صقورة جمع صقر ·

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل ٠

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟ ؟ ! ! ٠

اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث وردة الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع ٠

لابدّ هنا من الاشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأوليّة كالأرز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس، وهذا الحملان يعد دينا شرعيا في ذمّة المرسل اليه، عليه أن يردّه بمثل المناسبة التي قدّم له فيها ٠ وكثيرا ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين ٠والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديّة تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقودا أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو برادا ٠٠٠ الخ ٠

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسيّة المهر المعجّل والمهر المؤجّل ، وفرش البيت فالمعجّل مايدفع سلفا ونقدا لتجهيز العروس، والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته ٠ ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عيديات وهدايا في المناسبات، ولاحدّ شرعيّا لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة ٠

فقـران خالد بـن سعدالله بـن صالح حسام الدين عـلى نبيهـا بنت حافـظ ابـن صالح الجندلـي المعقـود بتاريخ /١٨/ ربيع الأول [١] ١٣٣٢هـ، كـان مهرهـا المعجل خمسة عشر ألـف غرش مقبوضـة والمؤجـل خمسة آلاف غرش وعـلى فرش معجّل بقيمـة عشرين ألف غـرش تحت خيـار الخطيبة، امّـا نقـدا وامّـا أعيانـا بقيمـة المبلـغ المذكـور ٠

وفـي قران محمود بـن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو مـن اهالـي الحميدية بحمص عـلى فاطمة بنت عبـد الخالق بـن الحاج أمـين النجّار كـان المعجّل /١٥٠٠/غرش والمؤجل /٥٠٠/ خمسمائة غرش، والفرش، ثلاثـة فـوش وثلاثـة لحف حشوهـا صوف قيمتهـا /٨٠٠/ غرش، ومخدتـان صوف قيمتهما /٥٠/ غرشا وأثـاث منزلي بقيمة /٢٩٠/ غرش: قيمـة الجميع /١١٤٠/ غرش وجرى عقـد القـران فـي /٦/ شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م ٠

وفـي الدعـوى التـي رفعتهـا فاطمـة بـنت أحمد الحموي مـن أهالـي محلة بـاب السبـاع، بحمص عـلى مظهر بن خضر بـن اسـمر مـن أهالـي قريـة الربيعة بتاريـخ /١٣/ربيع الثانـي ١٣٣١هـ = /٢٢ آذار ١٩١٣م/ ادّعـت أنـه مـن مدّة سـنة ونصف تقريبـا جرى عقـد قرانـي عـلى مظهر المذكـور لقـاء مهـر معجّـل قـدره الفـا غرش ومؤجـل قـدره /٧٥٠/ غرش وعلى ثـلاث فـرش حشوهن صـوف قيمتهـا /٤٠٠/ غرش وثلاثـة لحف صوف قيمتهـم /٣٠٠/ غـرش ومخـدّتين صـوف للنـوم بـ/٨٠/ غرش وعشر مخـدات قـش بـأوجه /ديمـا/ بـ/١٥٠/ غرش وبسـاط صوف بـ/٢٠٠/ غرش ومرايـة قامـة بـ/١٠٠/ قـرش وطشـت وابريـق بـ/٥٠/ غرش وصندوق /سـبت/ بـ/٤٠/ غـرش واسكملـة بعشرة غـروش فيصير الجميع/١٤٣٠/ غـرش ٠

---

١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م٠

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من الخاك ولدى [illegible] الرجل الرشيد [illegible]
الحاج موسى السيد [illegible] الدعاوي بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة [illegible] ثم [illegible] افندي [illegible] افندي
لي [illegible] من اهالي محلة [illegible] بحمص [illegible] بعد التعريف الشرعي في المحاكم [illegible]
وجه [illegible] البينة وتكليف اليمين [illegible] الى آخر [illegible] سوى الاقرار [illegible]
عنه [illegible] الوكالة [illegible] شرعيا وادعى [illegible] الرجل الرشيد [illegible] افندي [illegible]
افندي [illegible] حسام الدين [illegible] التجار ومن اهالي محلة [illegible] قائلا في تقرير دعواه عليه ان المدعى عليه [illegible]
[illegible] اجرى عقد نكاحه على موكلتي المذكورة على مهر [illegible] قدره [illegible] الف غرش [illegible]
بتاريخ ١٨ ربيع [illegible] الف غرش [illegible] موكلتي [illegible] المذكورة
[illegible] الف غرش وعلى [illegible] مما ذكر اعلاه [illegible]
[illegible] المبلغ المذكور [illegible] المدعى عليه بالتاريخ المذكور [illegible] ذهب [illegible]
[illegible] والموكلة المذكورة [illegible] الماس وزوج [illegible] الماس [illegible]
[illegible] من ذهب واربع خواتم الماس وخاتم واحد ذهب [illegible] الف غرش
[illegible] الرجل حفظ الحلي المذكور كلها الذي تساوي قيمة الجميع [illegible]
[illegible] لدى الرجل الزينة [illegible] ملبوس النساء [illegible]
[illegible] كانت موكلتي تلبسها وتستعملها [illegible] الحلي المذكور [illegible]
[illegible] الحلي المذكور [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] وطلب منه التسليم [illegible]
[illegible] فسلمها اياهم قطعة قطعة [illegible] استلمهم [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] موكلتي [illegible] المدعى عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] ملبوس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالتاريخ المرقوم [illegible]

جهاز الغنيات

بمجلس الشرع الشريف لانورا المنعقد بمحكمة حوطة الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد ابو النصر
افندي ابن المرحوم الشيخ طاهر افندي ابن الحاج [illegible] بحسب الوكالة الشرعية عن [illegible] شقيقة [illegible] خانم [illegible] وكالته لدى مولانا
كاتبه الحاكم الشرعي عبد الرزاق الوكيل بتاريخ [illegible] شوال [illegible] في [illegible] الوكالة الآتي ذكرها
المتضمن الوكالة المذكورة في الدعوى والخصومة سواء [illegible] في اي محكمة [illegible] في سماع البينة [illegible]
ذلك وكالة عامة [illegible] وادعى بمواجهة الرجل الرشيد السيد [illegible]
ابن الشيخ احمد [illegible] عبد القادر [illegible] الحاضر معه بالمجلس قائلا بتقرير دعواه عليه انه منذ مدة ثمانية سنوات تقريبا تزوج
هذا المدعى عليه شقيقة موكلتي [illegible] خانم المذكورة على مهر معجل [illegible] مقبوضة وعلى فرش امتعة
الذي هو ستة فرش وستة لحف [illegible] حشوهم صوف وعلى ثلاثين [illegible] حرير [illegible] صوف
[illegible] حشوهم [illegible] ووجوههم حرير واربع [illegible] حشوهم صوف [illegible] حرير [illegible]
وقاطع [illegible] الذي [illegible] حرير حشوه صوف [illegible] وتحته [illegible] مع طقم [illegible]
هو [illegible] حشوهم قطن [illegible] حرير من نوع الاطلس مع ما يلزم للطقم المذكور من البطانات
[illegible] نوم حشوهم صوف [illegible] نحاس وسجادتين
مجسمة كبيرة [illegible] سجادة [illegible] مع شكلين [illegible] مذهبات
[illegible] واربع ازواج [illegible] خفاف [illegible]
[illegible] حرير [illegible] مع اغطيتهم [illegible]
[illegible] قيمة الجميع [illegible] وعلى
مهر مؤجل [illegible] المدعى عليه الغنية وخمسين قرش وقد دخل بها الدخول الشرعي وعاشرها معاشرة الازواج
[illegible] اسكنها في دار [illegible] وصار [illegible] الزوجة
والاهانة فاطلب التنبيه عليه بالتسليم موكلتي الاسباب [illegible] المذكورة التي هي [illegible] مهرها وفرش امتعة [illegible]
[illegible] مع التنبيه عليه بان يسكنها ببيت مسكنه شرعي ويقدم لها [illegible] وان يقيم لها [illegible]
[illegible] واذا امتنع عليه [illegible] مسكنه شرعي الطلب فرض نفقة عليه باعتبار حال الزوج [illegible]
بالقدر المعروف وكذلك [illegible] المذكورة [illegible] دار المدعى عليه المذكور وتحت يده اشياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تتمة وثيقة الجهاز

وبدله حرير سادة [illegible] وبدله قصب بيضه [illegible] وبقج للاولاد [illegible] وبقج حرير حلبية [illegible] وقصادة كتانة [illegible]
ونصفه دزينة قصادة [illegible] وثلاث قصادة بيض نوم وجرابات نصف دزينة ومحارم حرير [illegible] ومحارم كتانية
وبدلتين صوف [illegible] ولباس [illegible] ابيض وجراكات بيض خاص [illegible] وجراكات جوخ [illegible] [illegible]
وطقم حرير ومنا ديل مخرج [illegible] سوراتات [illegible] وربطات حرير [illegible] وكذلك مقصبات [illegible] وكياس [illegible] مقصب [illegible]
وطواقي مخرجات حرير [illegible] [illegible] صوف قماش [illegible] [illegible] وبدله قماش [illegible] ومشط [illegible]
وسبت صدف ومحفظة وزوج طيور الماس ما ضلبوله الماس [illegible] وحلق الماس [illegible] وخاتم الماس [illegible] وكذلك
طرابلسيات [illegible] وكرافيت حرير وبدله [illegible] [illegible] ومنديل سوداء حرير [illegible] وقصادة صوف [illegible] و[illegible]
خاص [illegible] ونصف دزينة [illegible] اسلامبولي وقصادة طول [illegible] حرير مطرزات بقصب وجراكات حرير [illegible] مطرزات
ولباس [illegible] [illegible] بمجموع قيمة الاشياء المذكورة [illegible] ١٩٤٣٦ فاطلب [illegible] باد تسليم موكلي اشياءها
الذاتية المذكورة واستلم الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور عما حرره الوكيل المرقوم اجاب بان للمدعية المذكورة
المرقوم اشياء [illegible] لم [illegible] مقدارها واستمهل فاكلف الوكيل المدعية زوجته المذكورة بان يستلم الاشياء
[illegible] [illegible] واسرع الى [illegible] الدعوى الى يوم [illegible] [illegible] سنة [illegible] واعطى الجواب
[illegible] للجلسة اليوم المذكور [illegible] ذلك المدعى [illegible] بالحضور في اليوم المرقوم [illegible] سنة [illegible]

[illegible] وكيل [illegible]

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بديع افندي بن
السيد احمد بن محمود طول الوكيل المدعي عن الاخوين الحاج يحيى واحمد ولدي محمود حسين بن محمد حسين العداد الحمصيين وكالة
بتاريخ ٢ شوال ١٣٢٢ في الحاكم والحاضر معه زوج اخيهما عيوشة التي ذكرها بخصوص تركة اخيهما المتوفى محمد الاتي بيانه
وفي سماع البينة وتحليف اليمين وخلافه كالثابت وكالته عنهما الصحيحة من ضبط الوكالة تسجيلا شرعيا وادعى بمواجهة الرجل الرشيد احمد
افندي بن فارس آغا بن خليل آغا الموصلي الوكيل الشرعي ١٨١ من قبل المرأة الرشيدة عيوش بنت قاسم عبد الكافي من اهالي محلة الجديدة
بحمص الحمصية وكالة بعد التعريف الشرعي عنها بتاريخ ١١ شوال ١٣٢٢ وكالة عامة في كل دعوى تصدر لها او عليها مع اي مدعي كان ومن وفي سماع
البينة وتحليف اليمين وخلافه وعلى ما يتفرع عنها الثابت وكالته عنها الصحيحة من ضبط الوكالة تسجيلا شرعيا قائلا بتقرير دعواه عليه بان محمد ابن الجاري
في ملك وتصرف محمد بن محمود بن محمد حسين الحمصي البغدادي المذكور جميع الدار الواقعة بمحلة الجديدة بحمص المحدودة ١٧٥ تماما قبلة دار محمود بن
محمود واخوة وشرقا دار سعيد بن الحاج محمد الجركس الاغنساتي وشمالا لدار ابراهيم بن محمد المظلوم وغربا بالطريق السالك بجميع
ذلك كله وان محمد المذكور توفي الى رحمة الله تعالى وعفوه وانحصر ارثه الشرعي في زوجته المدعى عليها الموكلة المذكورة وفي اخويه
لابويه موكليه المذكورين وفي بنته زكية البالغة الغائبة عن المجلس لا وارث له سواهم وترك لهم الدار المحدودة المذكورة
وثلاث بسط صوف وسجادتين وقياسين سجاد وست طباخ نحاس وصدر نحاس ابيض ومدرج نحاس اصفر وتخت
حديد وست صحون نحاس وابريق نحاس وصينية وسطل نحاس وطبق نحاس وثلاث ركاوي قهوة نحاس وست فرش
صوف وثمانية لحف مشوتهم قطنية وخمس مخدات صوف وخمسة ذهب عثماني وكازات شمعدانات [illegible] وكازات صغار
وفضيات [illegible] وقنابيز حرير وكتانية وحطاطات حرير وسواكي [illegible] ولكاتير [illegible] وفرد بستة ضروب كسيف
و[illegible] ومن [illegible] وزبادي [illegible] وصحون [illegible] قبرا [illegible] منصبا [illegible] جميعها
تحت يد المدعى عليها الموكلة المذكورة مع الدار المرقومة وحصة موكليه من الدار والاشياء [illegible] بما الزم من الوكلاء المدعى
سهام نحو الثمن وللبنت الغائبة المرقومة نصف والباقي وقدره [illegible] سهام لموكليه الاخوين المذكورين
واصلها ثلاثة اسهم فاطلب البينة على المدعى عليها الوكيل المذكور بالاصالة والموكلة المرقومة تسليم ما يخص موكليه [illegible]
وافرازه على حدة ومن الاشياء المنقولة المذكورة او قيمتها المبلغ المرقوم واستلم الجواب بالسؤال من المدعى عليه الوكيل
المذكور اجاب بقوله معترفا بان المتوفى المذكور توفي عن الورثة المذكورين لا وارث له سواهم ثم ان دعوى المدعي الوكيل المذكور
تتضمن الادعاء باموال منقولة وهي الاشياء المذكورة واموال غير منقولة هي الدار المذكورة فالجواب عن الاشياء المنقولة
يتوقف على سؤال موكلته فبعد سؤالها اعطي الجواب واما مسألة الدار فان موكلتي لها نصفها ملكا خالصا ومع هذا فانه
الدار المذكورة غير مربوطة بسندات طابو وسماع الدعوى بحقها يتوقف على ربطها بسندات رسمية حيث مقتضى الارادة السنية
العقار اذا كان غير مربوط بسندات طابو رسمية والدار المذكورة هي تحت يد موكلتي الان
الحاكم ممنوع من سماع دعوى العقار [illegible] الحاكم الشرعي على الاطلاع وان الدار المحدودة هي جارية بملك وتصرف
فاجاب الوكيل المدعي المذكور بقوله ان دعوى الارث من ضمنها [illegible] وبناها من مال [illegible]
المورث المتوفى المذكور وتستوجبه موكليه تماما لانه تصرف بها بحياته [illegible] المدعى عليها وبناها من ماله [illegible]
وسيلة المدعى عليها [illegible] سماع الدعوى بحق العقار بالحكم الشرعي اذ لم يكن العقار مربوطا بسندات طابو وحسب تصوره مستندا
على الارادة السنية [illegible] وبل عقله لا يلتفت اليه يخالف الاصول الشرعية [illegible] وحيث لم [illegible] الدعوى
من اثبات ومع اليد فعدا [illegible] تكليف لاقامة البينة على تصرف المتوفى المورث المذكور بالدار المرقوم تماما من الولد
بنيه موكله هو الراجح توفيقا للمادة ١٧٥٦ لان موكليه يدعيان استقلال الورث المتوفى بالدار المحدودة المذكورة والمدعى عليها الموكلة
تتشبث الاستفادة بالدار حسب [illegible] فاصبحت بينة موكلي هي الراجحة توفيقا لاحكام المادة المذكورة واجاب الوكيل المدعى عليه
المذكور بان [illegible] سماع الدعوى [illegible] الحاكم الشرعي [illegible] العقار اذا لم يكن مربوطا بسند رسمي

[illegible] ٢٦ [illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] الشرعية [illegible] ولاية سورية الجليلة [illegible] حضر [illegible]

[illegible] المرحوم الشيخ [illegible] والملقب محمد احمد [illegible] الوكيل الشرعي عن [illegible] المرأة الرشيدة المعرفة الذات [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكالة المذكورة [illegible] الوكالة [illegible]

٢١٩

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] بالمحكمة الشرعية

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدوي افندي ابن احمد ابن
محمد سحلول من محلة الحميدية بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة فاطمة بنت محمد ابن الشيخ يوسف الكيال من محلة باب الدريب بحمص حسبما وكالته بعد
التعريف الشرعي عنها بتاريخ ١٢ شعبان سنة ١٣٢٣ في المحاكمة والمخاصمة مع زوجها عبد الرزاق الآتي ذكره بخصوص حقوقها الزوجية وفي استماع
البينة وتحليف اليمين والتبليغ والتبلغ وطلب فرض نفقة وغير ذلك وكالة ثابتة عنها بصحيح من حيث الوكالة تثبيتاً شرعياً وادعى على خصمه
١٣٢٤
الرجل الرشيد عبد الرزاق ابن الحاج محمد الجبولي الحايك النول من محلة باب الدريب بحمص الحاضر معه بالمجلس قائلاً بتقرير دعواه عليه بانه قبل تاريخه
بما ينيف عن ستة اشهر تقريباً جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه الحاضر المذكور على مهر معجل قدره الف ومائة غرش وعلى فرشة
ولحافية ومخدتي صوف وبساط احمر واثنتي عشرة مخدة قش بوجه دامايا وصرافة خشب وطشتية نحاس ومرآتية احداهما صغيرة
والثانية كبيرة وكانونية قرانة وشربية عجم وهبطاس نحاس اصفر ومنطو عظم ومصلاية واحرام صوف قيمة الجميع غرش [illegible]
١١٠٠
وعلى مهر مؤجل قدره [illegible] غرش وانه يومئذ المدعى عليه المذكور دفع لموكلته المذكورة مهرها المعجل النقود بتمامه وقدم لها الفرش
المذكور الا [illegible] عنده وتحت يده وان المدعى عليه المذكور من مدة [illegible] طرد موكلته المذكورة من بيتها وضبط لها ملبوس بدنها الذي هو ست
خراطات [illegible] وخاصه وقمصان [illegible] وسروال حرير [illegible] وسروال صوف [illegible] ولباس خاصه [illegible]
حرير [illegible] ومناشف غزلية [illegible] وكيس [illegible] مطرزة [illegible] للمصحف مطرزة وخمس [illegible] وبقجة حرير [illegible]
و[illegible] برايات خاصه و[illegible] خاصه وفوطة حرير [illegible] ومنطار للصلاة ومنطار مطرز قيمة الجميع غرش [illegible] وخمس ذهب
عثماني [illegible] بقيمة غرش [illegible] وريال مجيدي غرش [illegible] فالمطلوب التنبيه على المدعى عليه المذكور بالتسليم لموكلته المذكورة فرشها المذكور او قيمته
٦٢٠
المبلغ المرقوم مع ملبوس بدنها واشيائها المذكورة او قيمته المبلغ المزبور والذهب الخمس والريال المجيدي المذكورين مع تربيتها [illegible]
خالية عن اهليها والتمنع المطلوبة وفرض نفقة شرعية لموكلته المذكورة عليه بالقدر المعروف واستدل الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور
اجاب معترفاً بتزوجه المدعية المذكورة على المهر المعجل والمؤجل المذكورين وعلى فراشية ولحافية ومخدتي صوف وبساط واثني عشر مخدة قش
وصرافة وطشتية نحاس ومرآتية صغيرة وكبيرة وكانونية وشربية عجم وهبطاس فقط ويومئذ دفعت لها مهرها المعجل النقود وقدمت لها
الفرش المذكور ودخلت بها الدخول الشرعي الى مدة عشرين يوماً تقريباً ثم حضرت اطلبوها [illegible] واخذوها الى بيت
اهلها [illegible] وان [illegible] في بيت زوجها المذكورة سروال [illegible] ولباس [illegible] وقميص [illegible] فقط وانكر الزيادة الطشتية
والمصلاية والاحرام والمنطار في الفرش المعجل وكونه ضبط ملبوس بدنها المذكور وكونه اخذ لها الخمس والريال المجيدي
[illegible] بيت [illegible] ولباس وقميص الذي ذكرتهم واني مستعد لتسليم الفرش المذكور [illegible] الذي هو الاكثر

سلخ [illegible] سنة ١٣٢٤ [illegible]	محمد علي	[illegible] وكيل

عبد الرزاق جبولي

فطلب من المدعي الوكيل المذكور بينة شرعية على الزيادة في الفرش المذكور وعلى ملبوس بدن موكلته وعلى اخذ المدعى عليه الخمس الذهب والريال المجيدي
اجاب باني [illegible] موكلتي [illegible] شهودها [illegible] الخميس الواقع في ١٥ شعبان سنة ١٣٢٤ احضر واسمع الشهود واحضرهم وتفهيم ذلك
للمدعى عليه المذكور وكل منهما وعد بالحضور في اليوم المرقوم

٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤	محمد علي	[illegible] وكيل

عبد الرزاق
جبولي

مهر حمصي مع لوازم العروس وجهازها

[illegible] المحكمة [illegible] ~~[illegible]~~ [illegible]

سليمان [illegible] الذكر [illegible] [illegible] الرشيد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] والمرأة المذكورة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عشرة [illegible] على المدعى عليها المذكورة [illegible] ثلاثة الاف قرش [illegible]

قرشا [illegible] وكان [illegible] [illegible] قرش [illegible] المذكور [illegible]

قرش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بأمر الزوجية [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible]

المذكورة [illegible] معروفة [illegible] على المدعى عليه المذكور [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] قرش [illegible] [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] [illegible] قرش [illegible]

[illegible] بتاريخ ١٨ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] ٦٩ ١٠٨ ١١ ٢٢ ١٠٨

[illegible] علاوة [illegible] ٥٠٠ [illegible] ٢٤٠٨ [illegible] طلاقا معلقا على [illegible]

[illegible] المهر [illegible] وان المدعى المذكور بالتاريخ المرقوم [illegible] طلاقا ثلاثا معلقا على [illegible]

المذكورة [illegible] واستلم جميع الاشياء المذكورة [illegible] [illegible]

[illegible] ورقة محفوظة بيدي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] سليمان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] طلاقا ثلاثا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

١٩ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] زوجته المذكورة [illegible] [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible] [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

ادعى محمد وابن صالح ابن حبيب من اهالي العسكرية [illegible] على [illegible] الوكيل الشرعي عنه [illegible]
[illegible] عدول [illegible] قرية دير بعلبة [illegible] لدينا بالمجلس الشرعي [illegible]
[illegible]
[illegible] الى الوكيل الثاني [illegible] عدول [illegible] عقد نكاح [illegible]
[illegible] قرش [illegible] الوكيل [illegible] المذكور
[illegible] في [illegible] العسكرية [illegible]
[illegible] ٥٩٥ [illegible] ٧٩٥ [illegible] ١٢٩١ [illegible]
[illegible] بالوجه الشرعي [illegible]
[illegible] الوكيل الثاني المذكور [illegible]
[illegible] ١٢٩ [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]

[illegible] للمدعى والوكيل الشرعي المذكور [illegible]
[illegible] والمبلغ الذي [illegible] ١٢٩ [illegible] قرش [illegible]
[illegible] السليم والابراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المدعى [illegible] الوكيل المذكور [illegible]
[illegible] لنفسه [illegible] من اصل النقد [illegible]
[illegible] من اصل النقد مبلغ
[illegible]
[illegible] قاسم ابن سليم
[illegible] المدعى [illegible]
[illegible] لنفسه [illegible] قرش من اصل نقدها
[illegible] الوكيل المذكور [illegible]
[illegible] ١٩٥ [illegible]
[illegible] ابراهيم ابن حسن
[illegible] الوكيل المذكور [illegible]
[illegible] الوكيل [illegible] من اصل مهرها [illegible] مبلغ ٨٠٠
[illegible] قرش [illegible]
[illegible] من اصل نقد [illegible]
[illegible]
[illegible] ٨٠٠ [illegible] علي العباس

جهاز عروس في دير بعلبة وعقد قرانها

مجلس الشرع الشريف الانور المنعقد في محل الشرع من اعمال ولاية سوريه الجليله حضر الرجل الرشيد المعروف الذات الوكيل الشرعي عن مريم بنت سعيد بن حسين [illegible] من اهالي قرية [illegible] بعد تعريف المرأة الرشيد [illegible] وكلة بعد التعريف [illegible] في الدعوى والمخاصمة وطلب [illegible] ذكره وطلب [illegible] وطلب ما في مقدم صداقها وطلب [illegible] في التبليغ والتبليغ ودفع البينه وتحليف اليمين وخلاف [illegible] وكالة [illegible] عن الثبوت [illegible] الوكالة تسجيلا شرعيا [illegible] وادعى بمواجهة الرجل البالغ [illegible] بذلك وهو [illegible] عبد [illegible] صالح [illegible] مصطفى [illegible] من اهالي القرية المذكوره وقال في دعواه عليه بانه قبل تاريخه بسنة وشهرين تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكوره على المدعى عليه المذكور على مهر [illegible] قدره ثلاثمائة [illegible] غرش [illegible] وعلى فراشه ولحافه ومخدة ولوم [illegible] صوف [illegible] وصندوقه الجميع ثلاثمائة غرش وعلى مهر مؤجل قدره مائة غرش وبعد دفع المهر المجل المذكور بتمامه [illegible] غرش [illegible] من اصل الفا ومائتان وخمسة وعشرين [illegible] ولم يقدم لها شيئا من الفرش المجل المذكور ودخل بها الدخول الشرعي الى قبل تاريخه بشهر طردها من بيته بعدما تركت عنده ملبوس بدنها الذي هو عبارة [illegible] ثلاث [illegible] حرير واربع قصاصات واربع [illegible] قيمة الجميع ثلاثمائة غرش فالطلب البينه على المدعى عليه المذكور بان يدفع لموكلته المذكوره الالف ومائتين وخمسين غرشا الباقية [illegible] من اصل المجل [illegible] المرقوم وتسليم فرشها المذكور او قيمتها الثلاثمائة غرش المذكوره مع ملبوس بدنها المذكور او قيمته ايضا الثلاثمائة غرش وان [illegible] لها مسكنا شرعيا وان يدفع لها [illegible] نفقة شرعية [illegible] عليه بالقدر المعروف وسئل الجواب والسؤال من المدعى عليه المذكور اجاب معترفا بانه بالتاريخ المذكور جرى عقد نكاحه على موكلته مريم المذكوره على مهر مجل الف وخمسمائة غرش وعلى فراش ولحاف ومخده ولوم [illegible] صوف [illegible] قيمتهم جميعا [illegible] بلا مؤخر اصلا [illegible] وكان اجراء [illegible] عليها بمباشرة وكيلها والدها المذكور ووليها الشرعي وكيلها [illegible] ~~[illegible]~~ حسين [illegible] من اهالي قرية [illegible] المذكوره وبعد [illegible] ~~[illegible]~~ والدها المذكور لبيد والده [illegible] المرقوم [illegible] غرش من اصل مهرها المجل المنقود [illegible] وليه [illegible] عبد القادر الحاضر من اهالي القرية المذكوره مائتين وخمسين غرشا باذنه وحسن المذكوره [illegible] [illegible] كذلك دفع والدها لبيد الحاج [illegible] الحاضر من القرية المرقوم [illegible] تقديرات على [illegible] تقديرات كروم [illegible] بلها الدخول الشرعي وانه لم يعد الموكل الدعي المذكوره باو [illegible] شي بوجه المهر المنقود [illegible] واما الفراش والمخده المذكورات فاني مستعد لتسليمها اياها وانكر الزيادة في المهر المجل النقود والفرش المجل المذكور مع المهر المؤجل [illegible] تركت ملبوس بدنها المذكور [illegible]

[illegible]

طلب من المدعي المذكور بينه [illegible] ما [illegible] مدعاه الزيادة في المهر المجل النقود والزيادة في الفرش المرقوم مع المهر المؤجل المرقوم [illegible] المذكور ملبوس [illegible] وحيث المرقوم على الوجه المحرر اجاب بانه [illegible] [illegible] وافهم [illegible] وتقسيم ذلك [illegible] ورضا منهما تاملت الكلم [illegible]

[illegible]

ادريت
عنو [illegible]
[illegible]
ابضاهر

مهر [illegible] في [illegible] =

حضر بمجلس الشرع الشريف [illegible] بمحكمة حمص الشرعية [illegible] ولاية سورية [illegible] محمد سمحول [illegible] وكيل [illegible] الوكيل

[illegible] ذكرها [illegible] وكالته [illegible]

[illegible] محمود [illegible]

[illegible] شعبان [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] الف [illegible] قرش [illegible]

[illegible] ٥٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible]

[illegible] ١٠٠ قرش [illegible] ٢٠٠ قرش [illegible] ٤٠٠

[illegible] المذكور [illegible] الازواج [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] المدعى [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الازواج [illegible]

[illegible]

[illegible] الموجود [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible]

عليه كما طلب اولا في ٢٧ شعبان [illegible]

محمود منصور

٢٦١ [illegible] رمضان [illegible]

تم بعد يوم الخميس الواقع في ١٠ رمضان [illegible] حضر المدعي الوكيل المذكور والمدعى عليه المرقوم [illegible]

[illegible] رمضان [illegible]

محمود منصور

حيث في اليوم المعين المذكور حضر المدعي الوكيل [illegible] المذكور ولم يحضر المدعى عليه الاصيل المذكور [illegible] الدخول

في هذه الدعوى [illegible] تقديم [illegible] المدعى عليه المذكور

وتعيين [illegible] يوم الخميس الواقع في ٢٧ شعبان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة بالدعوى [illegible]

المذكور ولم يحضر المدعي الوكيل المذكور [illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

المحاكمة بما ذكر [illegible] يوم الخميس الواقع في ١٠ رمضان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة [illegible]

جهان عروس في حمص

[illegible marginal note: في القضية [illegible] حمص [illegible] وكالة [illegible]]



أزيا تقليديّة شعبيّة ريفيّة

★ ناحية حسياء ★

حضر لمجلس الشرع الشريف [illegible] المنعقد بمحكمة [illegible] من أعمال ولاية سورية [illegible] الرجل الرشيد [illegible] أحمد أفندي [illegible] الوكيل الشرعي عن [illegible]
فاطمة بنت أحمد [illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٢٩ [illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٠٠ [illegible]
[illegible] ٨ [illegible] ١٥٠ [illegible] ٣٠ [illegible]
[illegible] ١٠ [illegible] ١٠ [illegible] ١٤٤٠ [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]

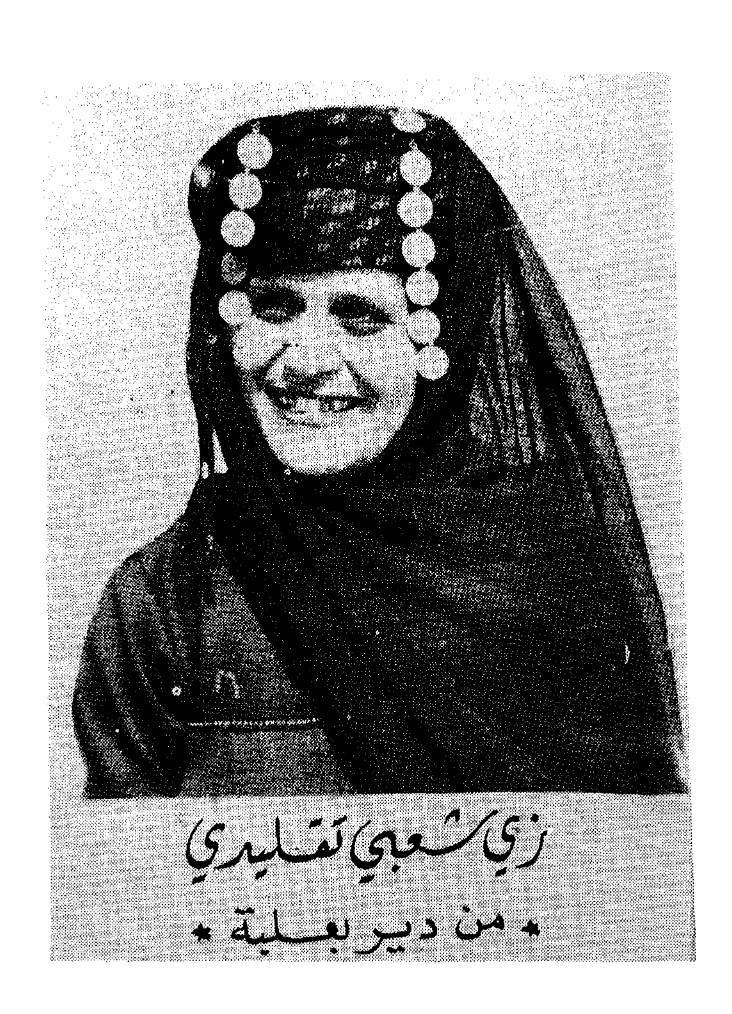
[illegible] ١٤ ربيع الثاني [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم قال المدعي الوكيل [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

عربات ـ قرية الربيعة ـ عزي العاصي



زي شعبي تقليدي

* من دير بعلبة *

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته عدّول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دير بعلبة ذكر أنّه منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكريّة كان قد خطب عدّول المذكورة من أبيها على مهر معجّل قدرة ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف والعوايد، عيديات وخمسانات واجرة حماميم وثمن مناديل وأشياء لأجل الملبوس "ومسابح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك /٦٩٥/ غرش، وهي تعد من أصل المهر المعجّل ! ! !

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دير بعلبة، بينما الهدايا في المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية/١٣١٨/ هـ = ٢١ أيلول/١٩٠٠/م .

ومن الأفراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين والولادة و/العماد/ لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقّط المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه ، ويصنع للمولود الأول ألبسة كاملة يطلق على مجموعها اسم /الدّيارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأول ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأنّ المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم.

٢ ـ أما الختان :

/الطّهور/ فكان يتم على يد /المطّهر/ . والمطّهرون كانوا صنفين صنفا يدعونهم /سلسليلاتيّة/ يلبس واحدهم شروالا عريضا فضفاضا ، فوقه درّاعة أو /فرمليّة/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لفّ عليها كوفيّة من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس، وينسبون الى الموصل وديار بكر .

والصنف الثاني من الحلاقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفا اضافيّة منها : /تقبيع القرعان / و/رفع بنات الاذنين / أي معالجة التهاب اللوزتين ، والحجامة بـ/كاسات الهوا / والفصد تشريطا بالموس أو مصا بوساطة /العلق / ، وخلع الاضراس، ومن هنا جاء المثل العامي: / بيكون عمّا بحلق بيصير يقلّع ضراس/ ثم ختانة الصبيان ، ولعل هذه أقلها شيوعا بينهم، والمتخصصون بها معدودون • كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء، ويستعد لها بخياطة /قمباز/ من /الحرير الروز/ يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة •

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي/ في هذه الأيام فيتصدرها الصبي قبل ختانه، وعلى جانبيه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلة العربة ،/كبوتها / وتعقد في رأسي الحصانين اللذين يجرانها /الشورايات/ (١) وهي مناديل حريرية مخرّجة ومفوفة، يقدمها أهل المختون خلعة للحوذي ، بعد فراغه من مشواره، ثم تتم عمليّة الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوويّن يرددون /الحروبة/ • وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعدّ لهم من مآكل ومشرب، ولاتختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية، ومن حيث الاحتفال بها •

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة• والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة، أو بعد مرور أربعين يوما عليها ، ويقوم بعملية الختان

---

١) مرّ شرحها في الصفحة ( ) •

الطبيب الذي أشرف على ولادة الأم في المشفى ·

أمّا التعميد لدى المسيحيين فيتم في الكنيسة، يعمد الطفل بالماء أولا ثم يدهن ب/الميرون/ وهو دهون مؤلف من زيت وعطورات يتم تحضيره من قبل رجال الدين ·

ومن الأفراح الخاصّة عند المسلمين حفلة الختم وتعني ختم قراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربوي الذي كان سائدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعماده /الكتّاب/، وعماد التعليم فيه /القرآن الكريم/ · وكانت الأجزاء الأخيرة منه: عمّ، بتارك، قد سمع، الذاريات· تجمع منفردة كل جزء كراسة مستقلّة فاذا أتمّها التلميذ اقتنى /مصحفا/ وتابع القراءة فيه حتى يبلغ سورة البقرة وهي أول سورة فيه بعد الفاتحة، فاذا أتمّها فقد ختم القرآن وأصبح مرشحّا لحفلة /الختم/ ·

٣ ـ حفلة الختم :

وكان لها تقليد محدود البنود، مرسوم الأعمال، واخراج يختلف باختلاف أسر الخاتمين ومكانة ولدهم بينهم · فالتقليد أن يعلن الشيخ أنّ غدا موعد /ختم/ فلان · ومعنى ذلك أن الدراسة معطّلة، وأن على التلاميذ أن يرتدوا جديد الثياب أو نظيفها، فاذا كان صباح الغد واجتمع التلاميذ أقبل الشيخ وجلس على تخته متربعا، وجيء بالتلميذ المحتفى به، يقوده عريفه، فيجثوا أمام المسند المقابل للتخت والعريف قائم وراءه، وسائر التلاميذ واقفون هادئين، ويمد الشيخ يده الى المصحف الموضوع على المسند، يفتحه على سورتي /الفاتحة/ و /البقرة/ في أوله· ويشير الى التلميذ الجاثي أمامه: "بسم الله" · فيتعوذ هذا ويبسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بلغ نهايتها /ولا الضالين/ قال التلاميذ جميعا "آمين" بصوت

واحد موزون • ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله •••" أمسك العريف بأذني القارىء وشدّهما الى أعلى فيصفّق التلاميذ هاتفين "هي --- ي ي" ونهض التلميذ فقبّل يد شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه وراء ظهره وشدّهما بمنديل : (محرمة) • وغالبا مايكون هذا المنديل مهيأ في جيب الخاتم نفسه، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدّمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفا موضوعا على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط القصب •

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجها نحو بيت الخاتم، والتلاميذ ينشدون بعض الاناشيد النبويّة التي تنشد عادة في حفلات المولد، وغيرها ومنها :

بسم الاله الملك العلام	رب الصّفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العزّ والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعزّ شأنه
ياربنا واغفر لوالدينا	لانهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علّمنا القرآنا	يارب واحسن ختمه الايمانا
وأنت يا أبي سبب تعليمي	جزاك ربي جنّة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
غدا أراك في الجنان قاعدة	مع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعا وتحلقّوا في أرض داره منشدين : من بحر المتقارب :

سلام سلام سلام سلام	سلام عليكم فردّوا السلام

ويمضون في الانشاد مهنئين مباركين داعين لأهل المنزل بدوام العز والسعادة .

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرددن الزغاريد والهناهين حتى تتقدم أم المحتفى به أومن هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ مايكون أعد لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا ، وعندئذ يفك العريف وثاق الصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليدية له. وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة .

هذا هو التقليد أما الاخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله. أما الأسر الغنية أو التي يكون ولدها :مدللا / أو /وحيدا/ فالاخراج يتسم بالمغالاة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثياب القشيبة المزركشة، وتزين وجهه بالزواق ، وتكلل طربوشه بالأزهار وقطع الحلي الذهبية حتى يغدو كعروس مجلوة ثم بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار ، فهو لابد له من الطواف بالاسواق واختراق الساحات العامة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثم في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقصبة/ أو جبة من ثمين الجوخ . وخلع العرفاء لاتقل عن /شوراية/ ثم في نوع الضيافة التي تقدم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود...الخ [1] أما البنت الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الا اذا كانت مدللة في أسرة غنية .فيكتفى بقراءة /المولد/ في بيتها .

---

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ ص ١٧٧ـ١٨٠ .

هـذا مايتعلق بالأفراح ، أمّا الأحزان أو الأتراح فتكون بمناسبة الوفاة٠
وعندما تحدث وفاة في إحدى الدور، كان أول من يعلن عنها النساء /بدبّ/
الصوت والولاويل / ثمّ يهدأن ويأخذن بالندب، ويوضع الميت في البيت
متوجها نحو القبلة حتى تقديمه للمغتسل ، وفي هذه الأثناء يؤمن له الكفن
والذهبة(١) والنعش الذي سيغسل عليه ويكون دائما في جامع الحيّ ،
كما يوصون حفار القبور بحفر قبر له ، ويعيّنون له مكانه وبعد تغسيله
يلف بالكفن المعدّ له، ويطلب من ذويه الأقربين أن يلقوا النظرة الأخيرة
عليه بما فيهم أمّه وزوجه وأولاده، وبعد ذلك يوضع على النعش ويسدل عليه
شرشف يستره سترا كاملا ويربط من وسطه مع النعش لضمان ثباته أثناء
سير الجنازة، ثمّ يسار به ورأسه الى الأمام ويوضع فوق الرأس مايشير
الى وضعه الاجتماعي، ان كان شيخا أو شابا٠ امّا عمامة على الطربوش ، أو
طربوش بدون عمامة ٠

ويتعاون الرجال في حمل الجنازة متعاورين من بيته حتى المسجد الذي
سيصلى عليه فيه ، وعندما يقّدم للصلاة يكون رأسه نحو الغرب وقدماه نحو
الشرق ويقف الامام أمامه متوجها نحو القبلة ووراءه المصلون ٠ وليس في
صلاة الجنازة ركوع أو سجود ٠

بعد الصلاة عليه ينقل على الصورة نفسها حتى موضع القبر الذي سيدفن
فيه، ويقوم بهذه المهنة، رجل يقال له حفّار القبور، وهناك العديد ممن
يمتهنون هذه المهنة، وغسل الميت وتكفينه وحفر قبره تقع كلفتها على ذوي
الميت(٢) ، ويدفن الميت بانزاله في لحد القبر رأسه الى الغرب وقدماه إلى الشرق

---

١) الذّهبة تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت وثمن الصابون والليفة والبخور الذي يوضع له بعد تغسيله٠

٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة/حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في/ ١٦ /صفر / ١٢٧٠ /هـ٠ الموافق ١٩تشرين الثاني ١٨٥٣م٠ وورد فيها : / ١١١ /غرش ==

ويجعل علـى جنبه الايمـن بحيث يستقبـل الكعبـة المشرّفـة ٠

بعد الدفـن ينادي أحدهم "التعزيـة مـن السّنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه لتقبـل التعزية٠ والعبـارة التـي يقولهـا المعزّي عـادة : /البقيـة فـي حياتكـم/ ويكـون الجواب: / ولكـم البقـاء/ أو /عظّـم الله أجركم/ وجوابهـا /شكـر اللـه سعيكم/ : أو مـايماثل ذلك مـنعبـارات٠ وكـانت العـادة أن يتقـدّم أحـد أفـراد العائـلة، بعد التعزيـة، فيدعـو أبنـاءوأخوة المتوفـى الـى بيتـه حيث يقـدّم لـهم الطعام، وكـانوا يسمـون هذه الدعـوة : / فكـة الريـق / ٠ ولايكتفـى بهـذه التعزيـة، بعد الدفـن مباشـرة، بـل لابـدّ مـن أيـام ثلاثة تـلي الدفن ، تقدّم فيهـا التعزيـة مـن الرجـال فـي بيت المتوفّـى٠ وفـي تـلك الايـام الثلاثة،كـان ذوو المتوفـّى يخرجـون ، قبـل شروق الشمـس الـى زيـارة ضريحه، لتلاوة القـرآن الكريـم، ماتيسّـر منه ، والدعـاء بالرحمة والمغفـرة مـن الله تعالى للمتوفى٠ وفـي النهـاية تتـلى الفاتحة ويعودون الـى بيوتهـم ٠

هـذه الغـدوة كـانوا يدعونهـا /الصبـاحيةّ/ وهناك صباحيـّة أعـمّ وأوسـع كـانت تقـام بعد صلاة العصر مـن الايـام الثلاثة المذكـورة، فـي مسجد الحـي علـى الغـالب، حيث يجتمـع أقـارب وأصدقـاء المتوفـى على شكـل حلقة يتوسطهـا بعض القـرّاء، فيتلـو كـل منهـم ماتيسّـر مـن آي الذكـر الحكيـم، ثـم تختتـم بالدعـوات المعـتادة لرحمة الميـت والمؤمنين أجمعين ٠ هـاتان الصباحيتان كـانتا

١) == عن قيمة قبر جديد وذهبة وتشييع الجنازة" فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر جديد وليس فتح قبر قديم، وتشييع الجنازة مايدفع للمشايخ الذين يقرؤون القـرآن ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفي بعد الدفن ٠وأجرة اعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه٠ كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز السباعي/قبل وفاته بأنه يخصص من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهـيزه وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان /١٣٠١/هـ الموافق لـ/٦/ من حزيران ١٨٨٤م ٠

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأتا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن

ومن العادات الاجتماعيّة التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثمّ بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته٠ كانت الزيارة تبدأ، بعد صلاة الظهر، يجتمع الرجال حول الضريح، ويقرؤون سورة /ياسين /وما تيسر من القرآن الكريم، وتذكر أسماء الله الحسنى، ثمّ تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيت الفقيد، فيأخذون بخاطر أهل البيت، ثم يتناولون ما أعدّ لهم من الحلويات ثمّ ينصرفون ٠

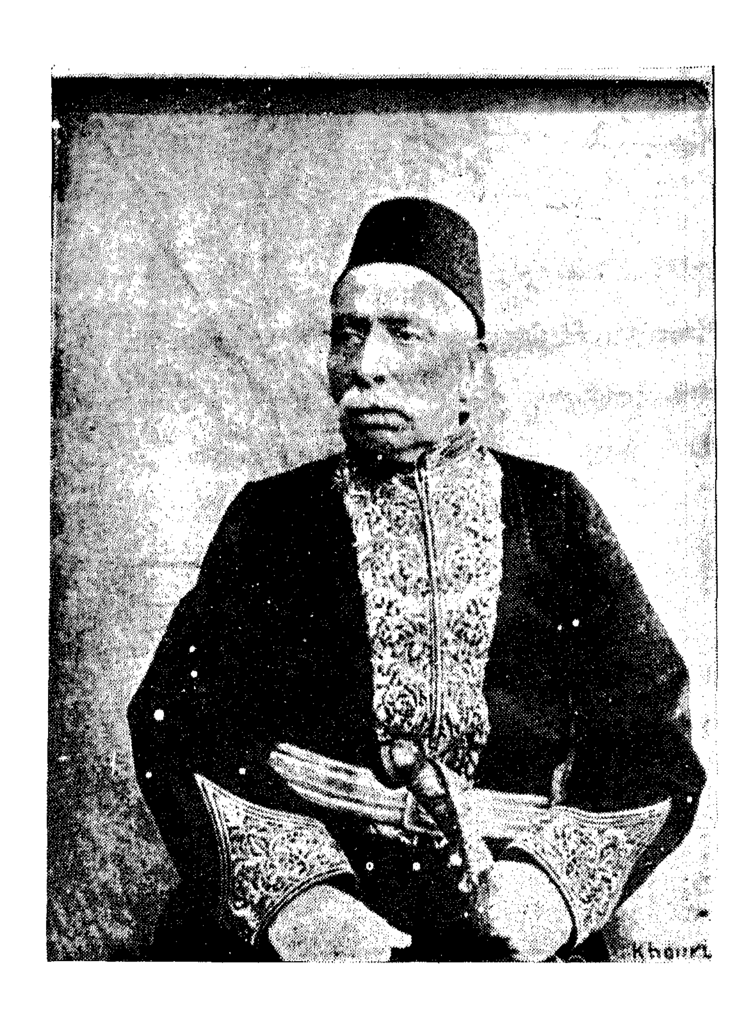
وهناك / طقس/ أخير من مراسم الوفاة، وهو ذكرى مرور أربعين يوما على وفاته، فيدعى الاقارب والاصدقاء الى بيت المتوفى فيجتمعون فيه، بعد صلاة المغرب، ويحضر أحد القرّاء فيتلو الجميع سورة/ياسين/ ويقدّم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة ٠

ثمّ يقدّم للجميع ماهيء لهم من حلو وغيره، حسب قدرة أسرة المتوفى، ثم ينفض الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال، وتطور/الأربعون /بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى، فأصبح حفلة تقام في أحد الأماكن العامة، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه، وتشيد بمآثره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يلقيها أقرب الناس اليه ٠

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الأربعين، ساعد على حدوثه، انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده، وسمي مجموع الأجزاء: / رَبْعة/ وهي ثلاثون جزء، عدد



مأتم المرحوم سليمان الخوري توفي عام/ ١٩٠٢هـ



المرحوم سليمان الخوري

في الزي الرسمي

أجزاء القرآن الكريم، ففي /الأربعين/ تجلب ربعة أو أكثر، حسب المدعوين، وتوضع على طاولة في منتصف القاعة أو الغرفة، وعندما يأتي أحد المدعوين، يتناول جزء ثمّ يجلس في مكانه ويشرع بقراءة الجزء قراءة صامتة حتى ينهيه فيعيده الى موضعه، وعندما تتم قراءة الأجزاء كلها تبدأ مراسم الأربعين كما ذكرناها آنفا .

وهناك أمر يختص به المسلمون من المذاهب الأخرى في شرقي حمص وفي غربها هو /الصّدقة/ وهي دعوة للرجال يقدّم فيها الطعام صدقة عن روح المتوفّى وتوقيتها بعد اسبوع اذا كان المتوفّى رجلا وبعد ثلاثة أيام اذا كانت امرأة، ويسهم في نفقاتها الأقارب والأصدقاء. أمّا /الأربعون/ فلا يقوم به الا الميسورون .

وطريقة الدفن تختلف عند المسيحيين عن المسلمين ، فالمسيحيون يضعون الميت على ظهره مستلقيا ويداه متصالبتان فوق صدره في التابوت ، ثمّ يقيمون عليه مأتما في البيت : /رجالا ونساء، وتضع النساء العصائب السود على رؤوسهن ويتشحن بالسواد/ . لاحظ الصورة في الصفحة المقابلة/ . ثمّ ينقل الى المدفن ، على أكتاف الرجال ، في القرن التاسع عشر، وعلى عربات خاصّة بعد الحرب العالمية الأولى .

عندما تصل الجنازة الى المقبرة، ينقل التابوت بما فيه ويوضع في ركن منها بحيث يكون رأسه نحو الشرق وقدماه نحو الغرب. ثمّ يسدّ بابها والمدفن /قبو/ تحت الأرض قد تجعل على جدرانه رفوف توضع عليها التوابيت ويكون لكل عائلة مدفنها الخاص بها واذا كانت العائلة كبيرة فقد يكون لها أكثر من مدفن في المقبرة الواحدة، ويخصّص "المسيحيون مدفنا خاصا للأطفال الذين يتوفون دون الخامسة من عمرهم ، يدعونها /الخَشْخاشة/ .

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لاظهار حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنازة وكل منهن تلبس قطعة من ثيياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبازه/ والثالثة زنّاره ، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندّب في طريقهنّ الى المقبرة، وقد زالت الانّ هذه المظاهر كلها .

وفي مدة الحداد لايدخل النساء الحمّام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع وأكل الكبّة، أمّا الرجال ، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتّى الطربوش باللون الاسود ولايقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولايسرّحونها ولايقربون نساءهم مدّة الحداد .

أمّا لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكنّ النساء يلبسن السواد ويمتنعن عن صنع الماكل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن ، وهذه المدّة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الامهات المفجوعات والاخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين ،أمّا العمات والخالات ف/يكارمن / أهل الميت سنة أو بعضها . وتمتنع الحزانى عن كل ماكان يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الاغاني أو حضور أفراح الاخرين .

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ ـ ١٩١٨ م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

المواسم والأعياد

الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معيّن ومكان معين • والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ • ويبدوا أنّ أصلها قديم، فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون يوما التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون الثاني من السّنة الميلاديّة الجديدة • وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون يوما تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار • والهدف من هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسيا من الشعور بطوله اذا كان غزير المطر كثير الزوابع والعواصف الثلجيّة وماتجرّه من برد وصقيع •

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى المسيحيين على التقويم الشرقي• وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها العامّة، هي خميس /التّايه/ ف /خميس الشعنونة/ و /المجنونة/ ف / القطاط/ وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط وآذار • أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلاوة/ ثمّ /خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ ـ **خميس النبات** : واسمه مأخوذ من /بئر/كانت موجودة في القلعة

وكانت عميقة فكانوا ينبتون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ، فان تركت دويّا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجرة/ أو صاحبتها /يفلق الصّخر/ واذا لم يصدر صوت دلّ ذلك على أنّ حظه ، أوحظها هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة ، لأنها كانت مكان الاحتفال به • فكان يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفواج النسوان والصبيان والفتيات ، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها المكان توغلت جموع النسوة في الجبانات المجاورة ، ولم تكن مسوّرة ، ويصعد من يريد الكشف عن حظه من النساء والرجال الى ظهر القلعة حيث البئر كما ذكرنا •

ويمتاز خميس النبات بأنّ بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم ، أمّا الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمرّ بالبيوت طالبة الأزاهير من ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن   حتى النبي يزوركن

سبع طبول وسبع زمور   لفاطمة بنت الرسول

ثم يصيح أحدهم الجاجي(١) عالسّطوح بتعطونا والاّ نروح ؟؟؟

فاذا أعطتهم ربّة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي   صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حدّ الاقذاع فيقولون :

---

١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصيّة •

فوطـة فـوق فوطـة فـوق فوطـة   صاحبة الـدار شرموطة شرموطـة

ثـمّ يهربـون ٠

بقيـت العـادة حتّى احتلال الفرنسيين للبـلد (١)٠واتخاذهم مـن القلعـة موقعـا عسكريّا فحيل بـين المواطنين وبين الصعود الـى القلعـة ونبت الحظ ! !

٢ـ خميـس الأمـوات: وهو خميس الحلاوة ٠ وتصنـع فيـه الحلاوة علـى أنواعهـا : بشمينـة وسمسمّية و خبزيّـة وغريّبـة وهريسة، وجوزيّـة، وشوشيّة وراحة :

أمّـا البشمينة: تصنع مـن الطحين المحمص بالسمن العربي تحميصا خفيفـا ثـم يؤخذ ثلاثـة أرباعـه فيجبل عجينـة تصنـع منهـا رقائـق كبيرة وتـرش بـين كـل رقيـقة وأخرى شـيء مـن الطحين المتبقّـي ثـمّ تقسم الرقائـق الـى مكعبّـات وتعرض للبيع ٠

والسمسمّية : تصنع مـن النّاطف مـع السمسم ٠

والخبـزيّة : رقائـق العجين تقلـى بـ/السّارج/ ٠

والغريّـبة: تصنعبالصينية ويجعل لهـا وجهان : زهـر وأبيـض وتعطـر بشيء مـن المسك كـان الأطفال يدعونهـا /مسكي/ أو الحلاوة المسكّية ٠

والهريسـة: قضبـان تصنـع مـن النشـا والسكّـر ٠

والجوزيّـة: تصنـع مـن الناطـف مـع الجوز ٠

والشوشية: سكـر مع الطحينة ٠

والراحـة: متنوعـة تكون بفستق أو جـوز أو لـوز، أو منوّعـة القلوبـات ٠

وكـانت النسـاء يخرجن : بعد ظهر الخميـس، الـى الجبّـانات لزيارة القبـور وتوزيـع مـاحملن معهـن مـن حلاوة عـلى القـراء والفقـراء٠٠ وكـان بائعو الحلاوة ينـادون عليهـا /اللـه يرحم الأمـوات كـانوا يحبّـو الحلاوات/ كمـا كـان صانعوها

---

١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨تموز /١٩٢٠/٠

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس يصيبه /الجرب/ لحثهم على شرائها .

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النّزهة منها، اذا كان الجو مناسبا، فتجلس النساء حول الزّرع، أمّا الشباب فيقيمون بعض الالعاب ومنها /قبّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائرة وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه، ثم يصعد فوقهم أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها، ويسيرون وهم يردّدون :

أبّة[1] حمام الزّيني أومي[2] تكحّلي ياعيني
وادللي ياعيني على شباب الزّيني

ثم يتغيّر النغم والايقاع فينشد الحادي ويردّد المشاركون المرافقون وراءه:

جرّي كلاكيشك روحي[3] عفتك لو كنتي روحي[4]
يامشّحر من يعجن لك أنا بعجن لي روحي
يامشّحر من يخبز لك أنا أخبز لي روحي
يامشّحر مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روحي
يامشّحر مين يفرش لك أنا أفرش لي روحي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الفوقاني ويردّد المشاركون وراءه :

ياحبّوبة يا حبّوبة بس النوبة بس النوبة

---

١) اللفظ العامي لـ/قبّة/ ، ٢) بمعنى: قومي
٣) بمعنى انصرفي ،
٤) مأخوذة من /الروّح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الأبيات واجبات الزوجة تجاه زوجها .

ثم : دلّي دلوك عبّي لك من ها الميّة

طير الميّة، صيدو غيّة   صيدو غيّة

صيدو غيّة   بالبرية بالبرية

ويكون المشوار قد انتهى فيبدأ الصف العلوي بالقفز الى الأرض وتنتهي اللعبة وقد تعاد ، وكانوا يلعبون بـ/أم الأشبار/ و /الزودة/ و /عالزنكوخلف/ ٠

ومن المواسم التي كان الناس يخرجون فيها الى جنوبي القلعة : / عيد الخضر / وتاريخه في السادس من أيّار، بعد خميس المشايخ :

في جنوب المدينة من جهة القلعة كان يوجد ضريح يعتقد الناس أنّه ضريح /الخضر/ عليه السلام(١) ٠ وكان لزيارته دلالة خاصّة لدى الصبايا العازبات٠ فاذا كانت احداهنّ /بايرة/ تخاف أن يفوتها القطار، أتت الى الضريح وردّدت الدعاء التالي :

ياخضر جيتك غايرة   من كتر ماني بايرة

ان قعدت السّنة ع الكرسي   لجبلك شمعة عرسي

وتنذر له النذور ان استجاب لهاوقد ذكرت لنا احدى العجائز الظريفات أنها لم تمض على زيارتها للخضر عدّة أشهر، بعد ترديدها الدعاء عند ضريحه،الاّ وقد خطبت وتزوجت في السنة نفسها ٠

٣ ـ **خميس المشايخ:** خميس المشايخ آخر الأخمسة، ويسمى أيضا /خميس البيض/ وهو الخميس الذي يسبق أحد الفصح على التقويم الشرقي، والأحد الذي يسبق أحد الفصح هو /أحد الشعانين/ ثم يليه خميس المشايخ ثم الجمعة العظيمة فسبت النور فعيد الفصح ٠

---

١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى/الخضر الجوّاني/ ٠ والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البّراني/ ٠

يرجع الرواة أصل خميس المشايخ الى أيام الحروب الصليبيّة ، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الأناشيد الدينيّة والمدائح النبويّة .

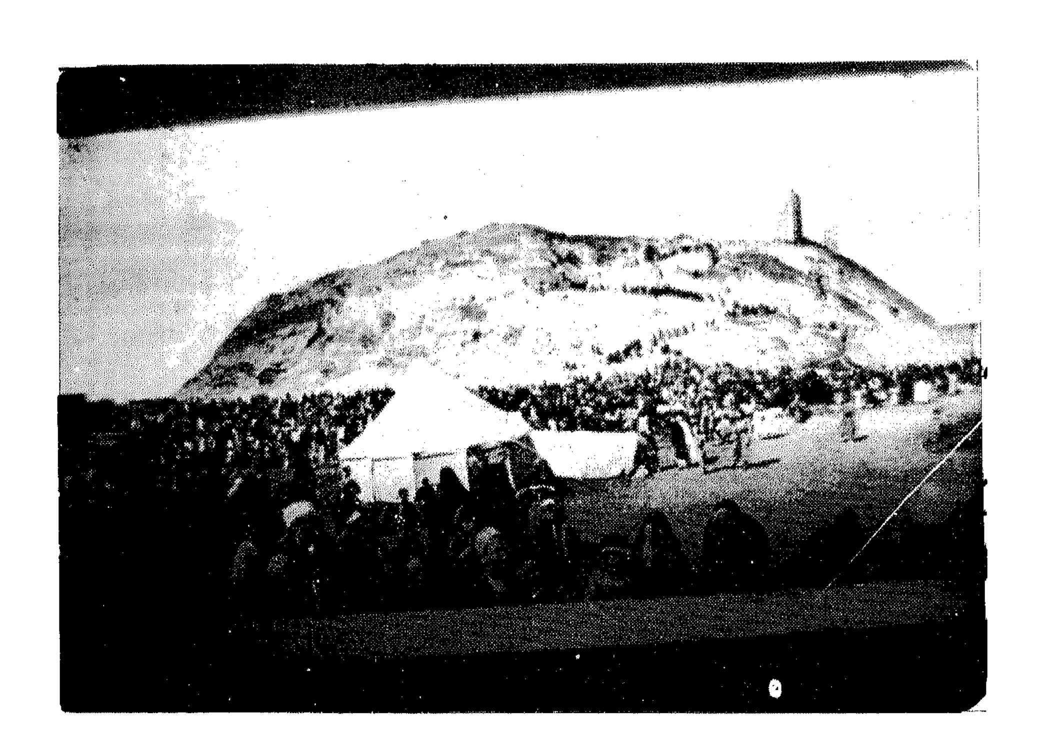
أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "وله نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ[١] / أيضا" .

أمّا في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنهامن قبل القرن التاسع عشر، وحتّى في يوميّات /محمد المكّي/ ابن الخانقاه[٢] ، وهي تتضمن أحداث السنين من/١١٠٠-١١٣٥هـ/=/١٦٨٨-١٧٢٢م/، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الأول لايذكر أيضا /عيد الفصح/[٣] . وفي أحداث /١١٠٨/هـ، يذكر مايلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الأحد في أثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيّام خلت من شهر نيسان" .

ولايأتي على ذكر العيد حتى عام/١١١٣هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الأربعاء" "وصار خميس البيض في ثاني يوم منه"[٤] . الاّ أنّه يورد خبرا عن نزهة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١١٢٢/هـ. "... وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندليّة وفقراؤهم الى سيدنا

---

١) مجتمع دمشق جـ٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة.
٢) حققّها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربيّة في دمشق /١٩٨٧/ بعنوان "تاريخ حمص"
٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ . ٤) تاريخ حمص : ص /٨٤/ .



الاحتفال بعيد الخضر "قرب القلعة"

خالد ، وطلع الشيخ عبد القدّوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر ، فالجندليّة راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه ، وعبد القدّوس نزل الى المدينة ، وركّب ابن السيد داود القصّاب الغرس وأمره أن يدوس على ظهور الرجال ، وهم مبطحين على وجوههم وهو يثور ويصيح ياشيخاه٠ ولم يعلم بالحال الى[(١)] من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام"[(٢)] والعبارة قبل الاخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأذّوا ٠

وفي أحداث سنة /١١٢٣/هـ٠ يذكر : " في/٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخيّر صار كفر النصارى " و"خميس البيض"[(٣)] ٠

وفي أحداث /١١٢٦/ يذكر في /٢٣/ ربيع الأول صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الاحد" ليلة كفر النصارى "[(٤)] ٠ وذكر في أحداث /١١٢٨/هـ "وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى "وصار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل "[(٥)] ٠

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام /١١٣٠/ يشير الى مجيىء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام /١١٣١/هـ٠ وآخر مايرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية /١١٣٢/هـ٠ فيقول : " و طلوع المشايخ الى /بابا عمرو/ والى جعفر الطيّار"[(٦)] ولايذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم ٠

---

١) يقصد الآ ،

٢) **نجيب العمر** : ص /١٥٠ـ١٥١/ ٠

٣) مس : ص/١٦٠/ ٠

٤) مس : ص/١٩٥/ ٠

٥) مس : ص/٢١٢/ ٠

٦) مس : ص/٢٤٤/ ٠

ومـن هنا يتضح أنّ /خميس المشايخ/ لاوجود لـه في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولافي القرن الثامن عشر الميلادي، وأن المشايخ اذا خرجوا في بعض الأحايين، فـان خروجهم كـان للنزهة فقط • كما نستنتج أنّ /خميس البيض/ أقـدم فـي حمص مـن /خميس المشايخ/، وأنّ بعض المشايخ كـانوا يجتمعون فـي مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد واقامة الذكر فـي جامع /الفضائل/ جامع بني طليمات • وبقي الحال عـلى ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجباوي/ المتوفّي فـي النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأول /١٨٧٢/م• فنظّم موكب خميس المشايخ الـى مقام/العبريني/ [١] تأسيا بجده الأعلى فـي حمص، مؤسس الطريقة السعّدية الجباويّة فيها والذي نـزل بها /١٠٢٧/هـ•

ويبدو أن ميول /العبريني/ السعديّة لـم تـرق لسائر مشايخ الطرق الصوفيّة فأجمعوا عـلى تحويل جهة الخميس الـى مقام الصحابي /عمرو بن معد يكـرب الزبيدي/ /٥٤٢ـ٦٤١/م• الموجود في الجنوب الغربي مـن حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت، فـي التنظيم الجديد للمدينة، حيّا مـن أحيائها •

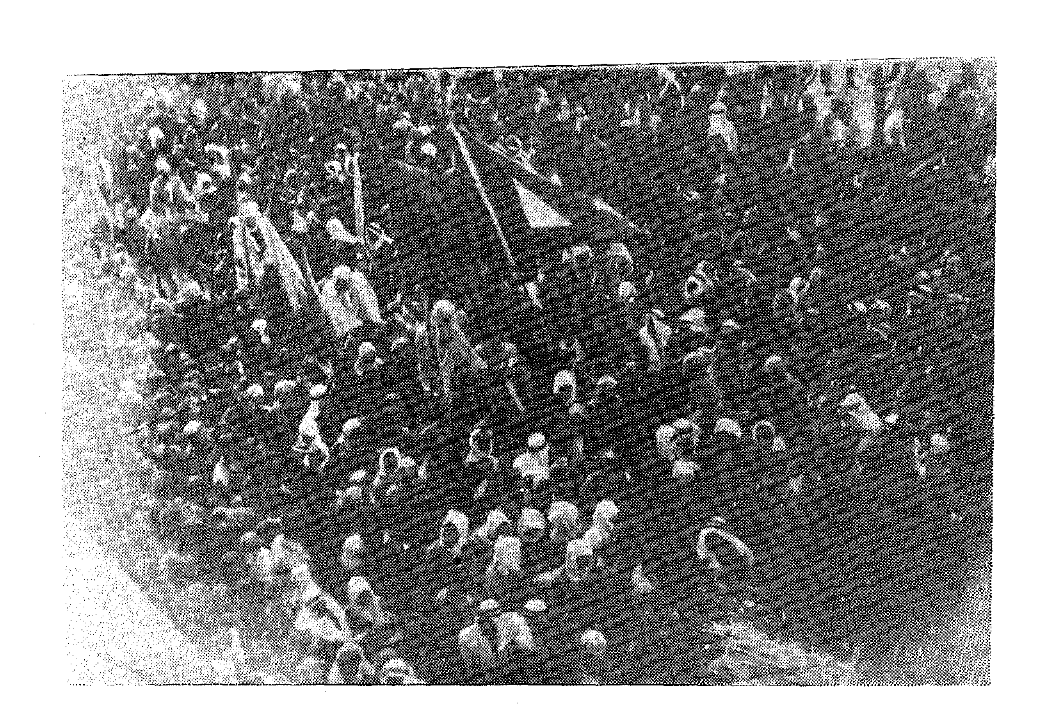
وهكـذا بـدأ/خميس المشايخ/ منـذ الربع الأوّل للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحـو قرية /بابا عمرو/ حيث المـاء والخضـرة والأمـن •

وفـي عهد الشيخ خالد المذكور كـثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال، ودخل

١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زيدل/ يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه/ أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني نسبا والسّعدي مشربا وليس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته •



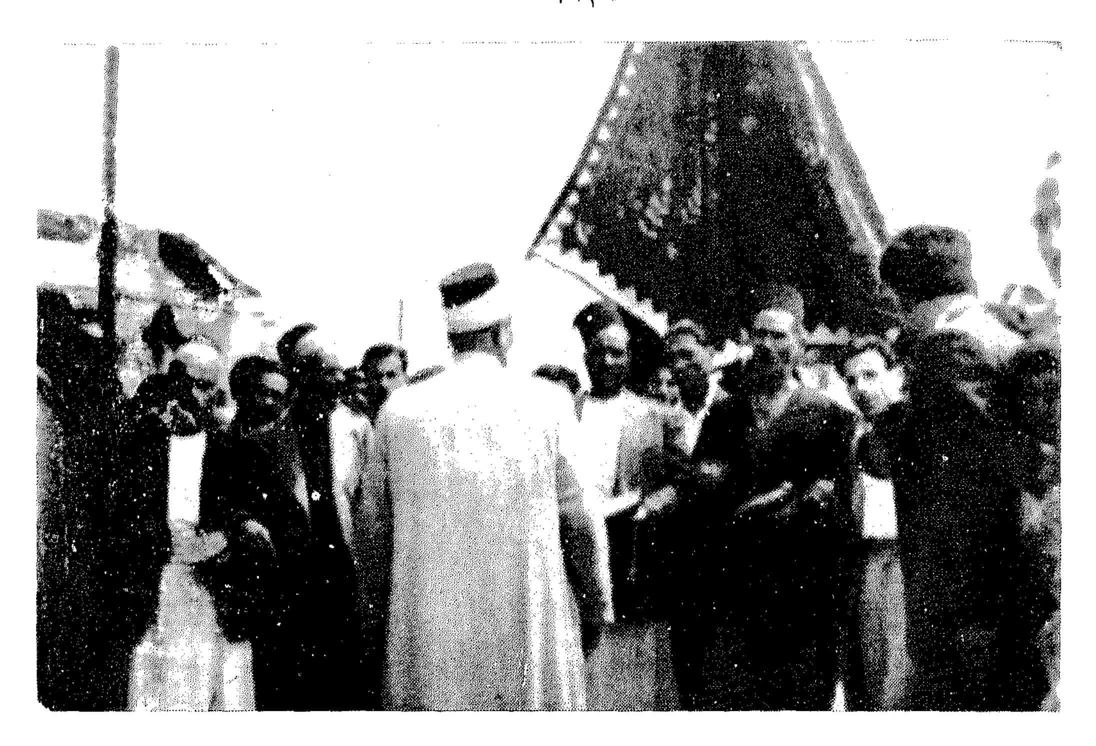
سنجق الطريقة السعدية



الاحتفال بخميس المشايخ



الاحتفال بخميس المشايخ





الاحتفال بخميس المشايخ

شيء من التنافس فيما بينهم بسبب الترتيب والتقدّم في المسير ، لذا انفرد قسم من المشايخ وصاروا يخرجون يوم الجمعة بشكل مختصر بدلا من الخميس كلّ منهم يخرج من زاويته الى زيارة مسجد خالد بن الوليد حيث يصلّون الجمعة ثمّ يتابعون سيرهم الى الشارع الرئيس في البلدة ثمّ الميدان فباب التركمان حيث ينفصل كلّ منهم الى زاويته .

وعلى هذا الشكل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لايقتصر على يوم الخميس بل أضيف اليه يوم الجمعة أيضا . وتمّ ذلك بشكل نهائي واكتملت مراسم العيد من حيث ترتيب الفرق ومن يخرج نهار الخميس ومن يخرج نهار الجمعة ، ومن حيث تقاليد الاحتفال ونظام السّير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد الشيخ /سعد الدين بن خالد الجباوي / ١٨٦٦ــ١٩٥١ /م

*** تقاليد الخميس واحتفالاته :**

لدينا ثلاثة مصادر لذلك :

١ ــ مخطوط محمد غازي حسين آغا ، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجباوي .

٢ ــ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفائي .

٣ ــ شريط كاسيت بصوت عبد الخالق بن الشيخ نور بن مصطفى الشيخ عثمان .

واستنادا الى هذه المصادر سنقدّم صورة مفصلة لاحتفالات الخميس .

كان من العادة لدى الطريقة الجباويّة السعديّة أن يجتمع المريدون ومشايخ الطريقة في الزاوية السعديّة مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحضرة في الزاوية كلّ أيام السّنة وتسمى هذه الليلة /أربعة المعترشة/ (١) .ففي هذه الليلة التي تسبق الخميس يدخل الناس مهنئين الشيخ . وبعد تلاوة أوراد الطريقة السعديّة واقامة الحضرة والختام، ينتقلون من الزاوية الى القاعة

(١) أي الأربعاء المعترشة : أي الثابتة مأخوذة من تعرّش بالمكان اذا ثبت فيه .

الثانية /غرفة الاستقبال / وهناك يتقدّم كبير من أهالي /باب تدمر / وكان آخر هؤلاء الشيخ /رجائي الصريع/ وبعد أن يقرأ الفاتحة يقول للشيخ "كل عام وأنتم بخير" ثمّ يتوجه الى الجماعة الحاضرين فيردّون عليه بالمثل • ثمّ يقول : "ياشيخنا نحن بأمركم ورهن اشارتكم، وقد اجتمعنا لنؤدّي ماعلينا من واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركا بكم فما تقولون ؟؟؟ " •

فيقول الشيخ "كل عام وأنتم بخير ويشكر سعيهم واقبالهم وغيرتهم ويدعو لهم بالخير ثمّ يقول "على نيّة القبول الفاتحة" • فيهنئونه بالموسم الجديد ، ويبدأ الشيخ، وهو في مكانه ، بتوزيع المهام حسب استعداد كل انسان : فيقسم /النوبات/ حسب التسلسل ويجعل لكل /نوبة/ رئيسا منهم، ويعين أفراد نوبة /الشاشتري/ من أصحاب الاصوات الحسنة ويجعل أحدهم رئيسا عليهم• ويختار عددا من المريدين حوالي العشرين أو الثلاثين رجلا يلبسون ثيابا بيضا ويضعون على رؤوسهم كسوة صوف بيضاء• ومنهم من يحمل السلاح التقليدي في ذلك الحين (بلطة، شيش ، سيف) ومنهم من يحمل /اللّت/ (١) ومنهم من يحمل الكشكول أو المسبحة في عنقه• ويجعل منهم رئيسا عليهم ويختار نقيبين لأجل ترديد منظومة (الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى) (٢) ، ويعين الشيخ حاملي السناجق والرايات "الاشارة" ومن يساعدهم في رفع الرايات وحمل السناجق ، ثمّ يعرض على المشايخ الموجود كيفيّة تنظيمه لخلفائه ومريديه• وفي هذه الاثناء تكون نوبات الشيخ قد خرجت من الزاوية لاستقبال الخلفاء المشاركين من القرى المجاورة، الذين يأتون

١) فارسيّة تعني الفأس العظيمة وهنا تعني قطعة حديد على شكل عكّاز تحمى بالنار ثمّ تطفؤ باللسان •

٢) قصيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون /البردة/ للامام البوصيري •

الى الزاوية وينزلون في ضيافة الشيخ. ومن زاد عن استيعاب الزاوية يوّزعون على بعض أهل الحي. وهذا كله يتم مساء الأربعاء ليلة الخميس .

وفي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهل حي /باب تدمر/ وكثير من الناس الوافدين على الزاوية السعديّة وتتوّجه نوبات الشيخ: كل نوبة الى دار خليفة من الخلفاء المتقدّمين الذين سيركبون خلف الشيخ في الموكب. فتأتي نوبة الخليفة برفقة نوبة الشيخ الى الزاوية. وتتجمّع النوبات على باب الزاوية وعندما يتم وصول النوبات والخلفاء يقوم نقيب النقباء بترتيب الموكب حسب توزيع الشيخ في الليلة السابقة. ويكون ترتيب الموكب على الشكل التالي :

تمشي نوبات المزاهر أولا ويبلغ عددها مابين ثلاث عشرة نوبة واحدى وعشرين نوبة. وقد يصل العدد في بعض الأحايين الى أربع وعشرين نوبة. وهذه النوبات تمشي خلف نوبات الشيخ حسب التقدّم في الخلافة .

ونوبة المزاهر مؤلفّة من أربعة مزاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشّي وراء النوبة. ويمشي خلف نوبات المزاهر الدراويش أوالفقراء وهم فرقة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين تلميذا من تلاميذ الشيخ يلبسون ثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء على رأس كل منهم. وهو زي الفقراء السعديين ، ويحملون آلات الحرب القديمة ويرأسهم أحد نقباء الشيخ. ويلقنهم الذكر "دايم يا دايم يا الله هو" و "الله جليل" بايقاع خاص طوال الطريق ذهابا وايابا ويمشون بكل أدب واحترام وحضور أثناء ترديد الذكر ويمشون بدون صف : كل على راحته .

انفردت الطريقة السعدّية بهذا النموذج ، وكان أول من خرج بهذه الفرقة من الفقراء وخصها بهذا الشكل الشيخ خالد السعدي المتوفّى /١٢٨٩ هـ =

١٨٧٣م/ وهو والد الشيخ سعد الدين كما رأينا ويمشي خلف الدراويش والفقراء نوبة /الشاشتري/ (١) وأقلّها أربع طبلات وصنج، وقد يخرجون بثماني طبلات وصنجتين وسنجق مرافق لهم ٠

كان أول من استعمل نوبات /الشاشتري/ في خميس المشايخ الشيخ مصطفى عثمان في موكب الشيخ بكّار القادري يوم الجمعة، فاستحسنها الشيخ سعد الدين ودعا الشيخ مصطفى للخروج معه يوم الخميس بنوبة /الشاشتري/ فقبل بذلك٠ وصار يخرج يوم الخميس مع الشيخ سعد الدين ويوم الجمعة مع الشيخ بكّار ٠

يمشي خلف نوبة /الشاشتري/ جمع كثير من تلاميذ الشيخ ومحبّيه وأهل حي /باب تدمر/ وهم أجمل مافي خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويترأسهم نقيبان وهم ينشدون : /الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى/ من نظم الشيخ سعد الدين والناس حول /النقيبين/ يرددون اللازمة بصوت يملأ الآفاق توسلا وتضرعا الى الله تعالى ٠

ويأتي خلفهم الشيخ ممتطيا فرسه وعلى الفرس سجّادة٠ ويرفع للشيخ (علم أو راية) ويمسك مقود الفرس أحد المريدين المتقدّمين ويرافق الشيخ اثنان من المنشدين واحد من اليمين وآخر من اليسار، ويضع كل منهم يده على سرج الفرس ويتبادلان انشاد /الثنائيات/ وتسمّى : /المطاوعي/ والقصائد، وذلك ابتداء من باب الزاوية الى حين العودة ومن المطاوعيّات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ماهم لعلّ يوم العطش نورد على ماهم (٢)
قوم كرام ورب العرش أعطاهم أهل التعفف تعرفهم بسيماهم (٣)

---

١) طبلة صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى٠
٢) أي مائهم ٠ ٣) أي بسيمائهم ٠

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدّية وهو الجبّة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ (١) صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة (٢) مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحايين • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفا أو أي سلاح تقليدي • ويضع حدّه على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كلّ منهم على فرسه أو بغله وبجانبه اشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لاتوضع سجّادة على سرج الدابّة التي يمتطونها، وبدون أن تردد لهم /الثنائيات/ ولا القصائد أثناء الوقوف • ويسير الموكب ، حسبما ذكر، ذهابا وايابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه: اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره، واذا مرّوا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخمن المشايخ المنتسبين الى احدى الطرق الصوفيّة أو بأعيان من الناس، كانوا يقفون ويدقّون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة، والناس الواقفون التحيّة، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة• وكذلك تفعل سائر النوبات •

---

١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخعلى كتفيه فى الحالات العادية ويضعها فى الخميس، على رأسه اتقاء حرارة الشمس •

٢) أي عكّازة خشب صغيرة •

ترتيـــب الموكـــب :

أقـدم وثيقـة لدينـا تذكـر ترتيب المشايخ قصيـدة الشيخ عبد الهـادي الوفائي التـي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧ /٨٨م أي قبـل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عامـا عـلى التاريخ الميلادي ، وفيهـا يذكـر أسماء مشايخ سبقـوا تاريخ نظم القصيـدة بخمسين عامـا . وهذا يدل على أنّ ترتيـب المشايخ فـي موكب الخميس لـم يطـرأ عـليه أي تغيير منـذ طفولـة الشيخ الوفائي. وربمـا مـن قبل ولادته، الاّ أن بموت أحد المشايخ. فيخلفـه مـن رشّحه لخلافته ، والقصيدة نظمهـا الشيخ الوفائي فـي الأصل ردّا عـلى شخص يـدعى /المقـدور/ تغزّل بمنتزهات حـلب فرد عليه الوفائـي بقصيدة مطلعهـا :

ماحمص الاّ ريـاض الأنس دع حلبا فـلا تحـدّث أيـا مقدورنا كذبا

وفيهـا يصف مـنازه حمص التـي كـانت معروفة خارج البـلد /كـالميدان/ فـي غـرب المدينـة /والميماس/ عـلى العاصي في شمالهـا الغربي، و/عين الصفا/ غـرب بـابـا عمـرو، ومـنتزة البحيرة وسـدّها و/جوبـر/ فـي الطريق الـى البحيرة بعد بابـا عمـرو، وتـل ادريس قـرب العاصي غرب بابـا عمرو. ثـمّ ينتقـل الـى ذكـر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكـر خصائصها . ففـي خميس النـبات، ينبت النـاس حظوظهم فـي بـئر القلعة، كـما مـرّ بنـا ثـمّ :

ومـن بعده يأتنـا يـوم تلوح به حلاوة أكـلها عنـد النسـا(١) وجبا

أهل القرى ينقلون عن جدهمخبرا من لم يذق طعمها في عامه جربا (٢)

نـعم الخميس الذي فيـه مشايخنا نـزور عمرو بـن معد جده كربا (٣)

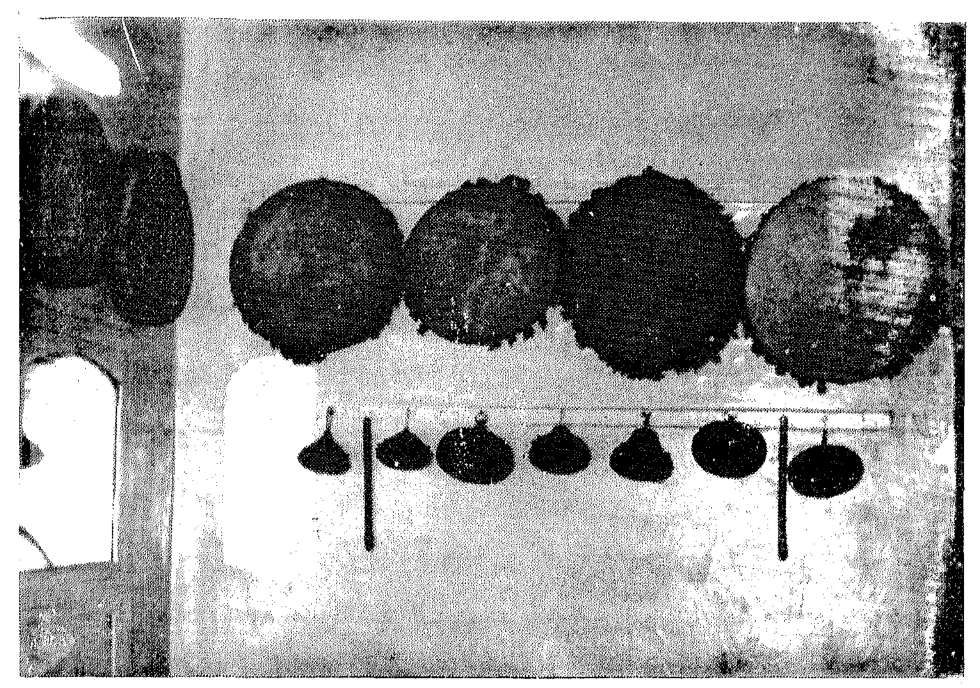
ثـمّ يذكـر الترتيب عـلى النحوالتالـي :

---

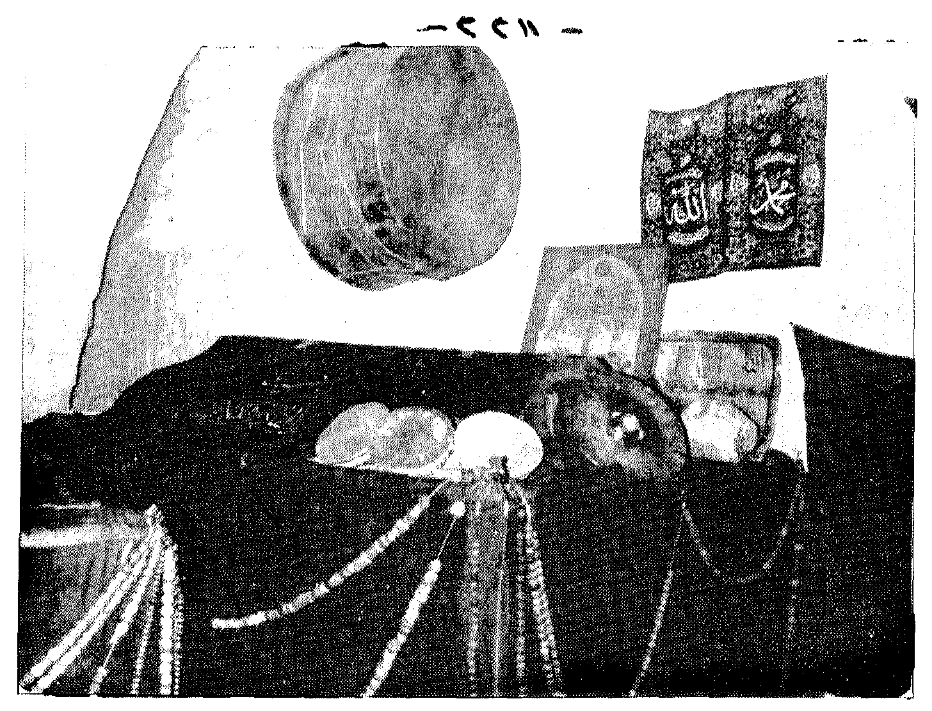
١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن

٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد .

٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ .



مزاهر تحتها مجموعة الشاشتري لدى الطريقة الأحمدية (بيت الدباغ)



مقام الشيخة جليلة والشيخ جمال الدين / خمّو / الكيلاني على الطريقة القادرية

١ـ آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة ٠

٢ـ آل الشيخ سليمان الجنيذي : السادة الجنيديّة من تلبيسة ٠

٣ـ آل الشيخ شريف السّادة الرفاعيّة ٠

٤ـ آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السّادة السعدية الجباويّة ٠

٥ـ آل الشيخ الضرير من خلفاء السّادة السعديّة ٠

٦ـ آل الشيخ يحيى بلبل ، من خلفاء السّادة السعديّة ٠

وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الأشراف بحمص، في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفائي ترتيب يوم الخميس بقوله :

وهكذا يافتى كانت مراتبهم ... يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقبا

أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا اليها سابقا وذكر الشيخ الوفائي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تتيه له ... عقول أهل النّها من كثرة الغربا

١ـ آل الشيخ بكار : السادة القادريّة ٠

٢ـ آل الشيخ خموّا : السادة القادريّة ٠

٣ـ آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الأحمديّة ٠

٤ـ آل الشيخ احمد الكيّال : السادة الرفاعيّة٠

٥ـ آل الشيخ حمام: السادة الرفاعيّة

٦ـ آل بهادر : السادة الدسوقيّة ٠

وبعد ذلك يقول :

وهذه عادة السادات من قدم ... سطّرتها مثلما أبصرتها حقبا

ثـمّ يختمهـا بالصلاة عـلى النبي وآلـه وصحبه والتابعين وتابعـي التابعـين "السّادة الأدبـا" ، وهكـذا نـرى أنّ جميع الطرق الصوفيّـة فـي حمص وبعـض قراها كـانت تشارك فـي الاحتفـال بخميس المشايخ الاّ الطريقة المولويّـة التـي امتنعت عـن المشاركـة لأن لهـا طرقهـا الخاصّـة بالاحتفـال ممـا لايتلاءم مـع المـواكب السائرة والراكـبة ٠

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولـى /السّفر برلك/ ١٩١٤ ــ ١٩١٨ /م، اذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨ /هـ٠ أي موسم / ١٩٢٠ /م٠

ويذكـر السيد محمد غـازي حسين آغـا تسلسل رجال الطـرق ابتـداء مـن موسـم / ١٩٢٠ / عـلى الشكـل التالـي :

آ ــ يـوم الخميس : يتقـدّم الموكب /سنجق / خالد بـن الوليد ويكـون أتبـاع الطريقـة الرفاعيّـة قـد جلبوه من مسـاء الأربعاء ووضعوه في بيـت الشيـخ عبـدالله جندل ، حيث يبيـت عنده فـي داره٠ وفـي صبيحـة يـوم الخميـس يكـون اجتمـاع الفـرق فـي بـاب التركمـان وفـق الترتيب التالي :

١ ــ السّادة الرفاعيّة ومعهـم سنجق /خالد بـن الوليد/ وبرأسهـم الشيـخ عبـدالله جندل الرفاعـي، ويكـون معهم بعض أهالي بـاب الدريب، وتلاميذ الشيخ ومحبّوه خلف نوبـات المزاهر يـردّدون بـردة الامـام البوصـيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢ ــ الشيخ سليمـان الجنيدي مـن /تلبيسـة/ : سلالـة السـادة الجنيديّـة نوبتـان أو ثلاث مزاهر فقـط وبـدون /بـرأة/ (١)

---

١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه السلام ومستشفعا به لابرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفـت القصيدة بـ/البرأة/ وحرّفتها/ العامة الى /برقة/ ٠

٣ـ آل الشيخ شريف : سلالة السّادة الرفاعيّة : نوبتان مزاهر مع نوبة /شاشتري / بدون /برأة/

٤ـ آل الشيخ سعد الدين : سلالة السّادة السعدّية الجباويّة يخرج معهم مابين ثلاث عشرة نوبة الى ثلاث وعشرين نوبة مزاهر ثمّ فرقة الدراويش ثم نوبة /الشاشتري / ثمّ /البرأة/ كما مرّ بنا سابقا ٠

٥ـ آل الشيخ يونس : سلالة السادة الأحمديّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٦ـ آل الشيخ البغل (١) : سلالة السادة الدسوقيّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٧ـ آل الشيخ سعدو سالمة : خليفة السادة السعديّة: ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٨ ـ آل الشيخ داس السّعدي :بعد أن انفصلوا مؤخرا عن الشيخ سعد الدين ثلاث نوبات مزاهر وبرأة ٠

٩ ـ ثم يتبعهم الشيخ محمد اللّوش : نوبتان مزاهر فقط بدون /برأة/ ٠

ب ـ يوم الجمعة : وكان ترتيب المشايخ فيه كما يلي :

١ـ آل الشيخ بكّار : سلالة السّادة القادريّة : سنجق خالد بن الوليد بنوبة مزاهر ويرافقه ثلاث نوبات مزاهر أخرى ونوبة شاشتري وكان يترأسها الفنّان الشيخ مصطفى الشيخ عثمان ٠ وهو أول من خرج بنوبة /الشاشتري / في خميس المشايخ بموكب السادة القادريّة ، بدون برأة ٠

---

١)هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ب/بني البغل / وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل / الذي ينتهي شرقا في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلك الحقبة، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديث ٠ وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني ٠

٢ـ آل الشيخ خالد خمّو الكيلاني : سلالة السادة القادريّة : ثلاث نوبات مزاهر ، بدون برأة في الغالب •

٣ـ آل الشيخ أحمد مهرات الحسيني : خليفةالسادة السعديّة : ثلاث نوبات مزاهر ونوبة شاشتري وبرأة ، وكان الشيخ أحمد مهرات يوقف الفرس ويعمل الدوسة في باب التركمان •

٤ـ آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمديّة ، ثلاث نوبات مزاهر مع نوبة شاشتري ، دون برأة •

٥ـ آل الشيخ حمام : سلالة السادة الرفاعيّة : ثلاث نوبات مزاهر فقط دون برأة ، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت ، حتّى يهمس الشيخ في أذنها فتتابع المسير بشكل طبيعي ، وهذا مشهود له •

كيف كانت حمص تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيّام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السوريّة الى حمص لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت ومن القرى القريبة من حمص حتّى تغص المدينة بالوافدين وتمتلىء بهم فنادقها • ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمص ، ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها •

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم بالوصول الى ساحة /باب التركمان ، شمال القلعة ، وبعد أن يتم ترتيبهم على الوجه المذكور سابقا ، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على النوبات وايقاع الطبول وانشاد الأناشيد الدينية ، كما مرّ بنا ، ويتقدّم كلّ شيخ /سنجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/ ، والناس محتشدون على طرفي

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلّل ، والموكب يسير وئيدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم· ويتناولون /غداءهم/ ثمّ تؤدى صلاة الظهر في مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمسا والجو رائقا صافيا ، انساح الناس في البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف المزروع وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقربها ، فترى الناس أكواما وجماعات: النساء يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ بعض الشيء، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ماحملنه من غذاء ينتهي بالبرتقال والخس ·

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأذكار: كلّ شيخ مع أتباعه ومريديه ثمّ يعاد ترتيب المواكب، على الصورة السالفة ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس (١) ماريّن بمصلّى باب هود ثمّ الى الشارع الرئيسي الذي كان يمرّ غرب /الدّبويا/ وهو الآن شارع هاشم الأتاسي غرب دار الحكومة، ثمّ الى شارع القوتلي حاليا · حيث يكون الازدحام على أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/ (٢) ، كما كانوا يسمونها ، وقد احتشد الناس في شرفات الفنادق المطلّة على الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى موقع الساعة القديمة، في النهاية الشرقية لشارع القوتلي فيتجه شمالا في

---

١) كانت /بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعي كان يتجه من بابا عمرو نحو الشمال الشرقي حتى يلاقي طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق السياحي حاليا · والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازية الرئيس عند الساقية كان جزأ من طريق طرابلس القديم ·

٢) الحديقة العامة الآن في شارع القوتلي مقابل الروضة، حديقة رائد الفضاء المقدم

طريق /حماه/ ، والازدحام باق على حاله، بين نوبات المزاهر ورنين الصّنج وايقاع الشاشتري وقرع الطبول وانشاد المريدين والاتباع. وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبّانتين على طرفي الطريق ، جبّانة آل السباعي في شرقه وجبّانة آل الجندي في غربه، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد، ويكون قد حان وقت العصر، فتؤدي المواكب الصلاة فيه، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين /الدوسة/ قبل دخول باب تدمر ثمّ يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرّقون .

أمّا الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثمّ يتفرّقون . هذا يوم الخميس. أمّا في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة، ثمّ يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا ، فيمرّ بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثمّ سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقّون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الاناشيد الدينيّة والمدائح النبوية، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول ، لاتتجاوز الكيلومتر الواحد، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات .

في مسجد خالد بن الوليد يصلّون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به، فيمر بشارع حماه ثمّ شارع القوتلي حاليا ثمّ الميدان حيث يتغدّون ويصلّون العصر ثمّ يأخذون قسطا من الراحة ثمّ يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرّقون من باب التركمان كلّ الى زاويته أو بيته .

ويكلّف واحد من فرقة الشيخ بكّار، هو أحد المريدين، باعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمّرون بأبي الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثمّ يتابعون سيرهم حتى مسجد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذوه منه قبل ليلتين • وبذلك ينتهي الاحتفال •

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتي بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى • والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخي كبّسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبيس/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخي كبّسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها •

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب في نقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه في خط سيره من البداية حتّى النهاية• ولمّا كان الوقت ربيعا لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كبارا وصغارا ،رجالا ونساء وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم في أماكنهم الساعات الطوال • وكان أصحاب الفنادق الواقعة في شارع القوتلي يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السّطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكنت ترى الأسطحة المحيطة بجانبي شارع القوتلي مليئة بالنسوة المرتديات ملاءاتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ ، وحول كلّ منهنّ صغارها ، البعض يأكلن الخسّ والبعض الآخر يأكلون القضامة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكي• وكان بائع المسكي يضع بضاعته في صدر يحمله على رأسه ويسنده باحدى يديه ماسكا /الكرسيّ/ باليد الأخرى

وعند البيع يضع /الكرسي/ العالي على الأرض، وهو طارة مستديرة تستند الى ثلاث أرجل ، ثم يضع فوقها الصدر وينادي "عالمسكي ياعنبر، عالمسكي ياعنبر" أمّا رصيفا الشارع فكانا يغصّان بالمتفرجين الذين يسترقون النظر الى وجوه المتفرجات على السطوح• وبعضهم يتسلق الاشجار الموجودة على جانبي الطريق ليؤمن لنفسه مكانا مناسبا للفرجة •

في هذا الزحام ينتشر باعة المخلل بعرباتهم الصغيرة، وقد فرد كلّ منهم على سطح العربة ، بضاعته من المخلل المصنوع من اللفت والخس والباذنجان ، وقربها الصحون الفارغة، وهي من الفخار، يضيفا اليه شيئا من المرق والفليفلة الحدّة، كما ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السّوس/ ، اذا كان النهار حارا وهم يقرقعون بطاساتهم النحاسيّة الخاصّة ، /قرّب يامشوب/ و/سوس يا عطشان/ •

ولابدّ قبل نهاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والأشياء المستعملة:

* **السنجق** : قطعة كبيرة مستطيلة من القماش ذات أربعة أطراف مكتوب في كل زاوية منها اسم أحد الخلفاء الراشدين : أبو بكر ، عمر، عثمان علي، كما يكتب عليها بعض الآيات القرآنية وبعض نسب الشيخ الذي يعود اليه السنجق : وقماش السّنجق يتخذه أثرياء المشايخ من المخمل وغيرهم من قماش عادي • وفي أطراف قطعة القماش تثبّت أمراس يشدّها الغلمان المشاركون في الموكب، ليحفظوا توازنها ، ويحافظوا على انفرادها ، وتثبت قطعة القماش الكبيرة من وسطها بعمود من خشب ينتهي برأس من العاج أو النحاس، حسب قدرة الشيخ الماديّة ، وكل السناجق متشابهة الا سنجق خالد بن الوليد فانه يمتاز برأسه الفضيّ وقماشه المخملي •

* **المزهر**: طارة من خشب يشدّ عليها جلد رقيق ، ويوقّع عليه

باليد، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذيهو أصغر قطرا وأعمق قعرا • وقد تعلّق صنوج صغيرة في اطاره •

* **الشاشتري :** سبق شرحها •

* **خليفة الشيخ:** الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ: وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة في القرية التي يوجد فيها فرع لها، ولايعني هذا اللقب خلافة الشيخ في رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة •

* **نوبة المزاهر:** مؤلفة من أربعة مزاهر وطبل وصنج ~~يرافقهم~~ سنجق يمشي وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة •

* **نفقات الخميس :** تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو الذي يستضيف مشايخ القرى وأتابعهم الذين سيخرجون معه في الموكب، بالاضافة الى أنّ جميع الذين يخرجون معهمن المريدين والذين يشكلون نوبات المزاهر والشاشتري، والذين يحملون الصناجق كلهم يقبضون أجورهم من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان يوم الجمعة بعد الظهر، وبحكم ارتباط تجّار حمص بتجار المدن الأخرى كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجار يدعون عملاءهم في تلك المدن لقضاء بضعة أيام في حمص، فيتفرّجون بخميسها ومنتزهاتها وبساتينها الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب كثرة الوافدين الى المدينة، فالتجار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة والمتجوّلون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل كل ذلك كان يستفيد ماديّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي يخلقها •

* **نهايته** : استمر خميس المشايخ بالازدهار بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩-١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحروب العالمية الثانية /١٩٤٥/ وفي مطلع عهد الاستقلال /١٩٤٦/ وذلك بسبب تدخل بعض النّاس الذين كانوا يريدون ايقاع الفتنة بين المشايخ وبين أهالي باب تدمر وباب الدريب، وفي موسم /١٩٤٨/ اتفق الشيخ سعد الدين الجباوي مع الشيخ عبدالله جندل ، على عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الى ذلك، وخرجا يوم الخميس من العام المذكور الى نزهة هروبا من المشاكل والاحراج٠ وكان على رأس معارضي خميس المشايخ بعض الأصوليين الذين كانوا يرون فيه بدعة من البدع يجب أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به يضعف في السنوات التالية حتّى كان موسم /١٩٥٤/ فلم يخرج فيه الّا بعض خلفاء المشايخ وبشكل بسيط محدود، ولم يعودوا اليها بعد ذلك أبدا ٠ وبذلك أسدل الستار على أعظم مهرجان شعبي وموسم اقتصادي في حمص ٠

هذه صورة لخميس المشايخ كما كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، وكما كنّا نشاهدها ونحن أطفال صغار، وهي لاتختلف عمّا كان يجري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الا في بعض أسماء الشوارع كشارع /القوتّلي/ والتطور الوحيد الذي طرأ على الاحتفال بالخميس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره، كان ادخال /الشاشتري/ ونوباته على يد مصطفى الشيخ عثمان كما رأينا في سياق البحث ولاتزال في بعض الزوايا في حمص، الالات والأدوات والسناجق التي كانت تستخدم في الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثين سنة ٠

* **الأعيـــــاد :**

كـان المسلمون يحتفلون بثلاثـة أعيـاد هـي: ١ـ عيد الفطر، بعـــد شهر رمضان ، ويدعونـه /العيد الصغير/ •

٢ ـ عيد الأضحى فـي العاشر من شهر ذي الحجّة، ويدعـى /بالعيد الكبير/ •

٣ ـ عيد مولـد النبـي فـي /١٢/ ربيـع الأول مـن كـل عـام هجري •

أمّا المواطنون المسيحيّون فأعيادهـم المهمّـة التـي تحتفـل بهـا كـلّ طوائفهـم هـي عيد الميلاد، وعيـد الفصح وسنعطي صورة لكـل منهـا •

عيـد الفطـر: ثـلاثة أيـّام تـلي شهر رمضـان المبارك، أي الأيام الثلاثـة الأولى من شهر /شـوّال/ فـاذا ثبت موعـده لـدى المحكمة الشرعيّة، أعـلن ذلـك عـلى النـاس بطلقات /مدفع رمضان/ • وكـان هذا المدفع ، فـي أواخر القـرون التاسع عشر وأوائـل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهـى الروضة ومـا حولـه وكـانوا يطلقـون عليهـا اسـم /ساحة المدفع/ وباطلاق المدفع اثباتـا لرمضان يبدأ الصيـام منـذ الفجر التالي •

انّ رمضان كـلّه عيد لـدى المسلمين ، فيـه يتبدّل نظام حياتهـم اليوميّـة ، وفيـه يعود الجاهلون (١) الـى طاعة الرحمـن • ويسخو ذوو العيال عـلى عيالهـم وذوي أرحامهم ويجود المياسير عـلى المعسرين • وكـانت الجوامع التـي تضاء بالسّرج يـزاد عـدد السّرج فيهـا وتزاد كميّـة الزيت المخصصـة للانـارة ويعين عمـال اضافيون للاشراف عـلى انارة المساجد والقيام بتنظيفهـا والعنايـة بهـا وتسـدد نفقـات المدرسين والانارة مـن الأموال الموقوفـة لهـذه الغايـة (٢) •

---

١)كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لايصلون ، ويشربون الخمر: العرق والنبيذ فاذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب، وجددوا صلتهم بربهم، فاذا انتهى رمضان عادوا الى ماكانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم •

٢)ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التى وقفها احمد جلبي الشهير نسبه بابن الخانقاه، وسنرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله •

ولمّا كانت بيوت الناس تخلو من الساعات المنبّهة لذلك وجدت مهنة خاصّة برمضان تأتي معه وتذهب معه هي مهنة /المسحّر/ الذي ينبّه الناس الى وقت حلول /السحور/ وهو طعام /السَّحَر/ الذي يسبق الامساك عن الطعام وبدء الصيام •

وكان لكل حيّ في حمص /مسحره/ الخاص يمشي في الأزقّة قارعا /طبلته/ الصغيرة وهو يقول وحّدوا الله، يانايم وحّد الدايم، ويانايم وحد ربّك ، صحن القطايف جنبك • وغيرها من العبارات التي تناسب المقام وقد يقرع بيوت الذين يعرفهم من سكان الحي ويناديهم بأسمائهم، لايعوقه عن القيام بمهمّته عائق من مطر أو ثلج أو ريح قارصة في أيام الشتاء الباردة، وكان له جولتان الأولى وقت السحر كما ذكرنا والثانية قبيل المغرب حين يكون الطبيخ قد نضج فيقرع الباب ويطلب مايجود به أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم• ويضع ذلك كله في كشكوله • (١)

وعندما ينتصف رمضان كانوا يبدأون بتوديعه من على مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة من الفتيان درجات المئذنة اللولبيّة مهما بلغ ارتفاعها وعندما يصلون الى مكان الآذان يبدأ حاديهم بالقول وهم يردّدون وراءه :

يا ودّعوه ثمّ قولوا له	ياشهرنا هذا عليك السلام
لمّا مضت أيام شهر الصيام	جرت دموعي مثل فيض الغمام

ولمّا يكون الحجاج آخذين بالتأهب للّحاق بقافلة الحج في دمشق ومنها الى المدينة المنوّرة فمكّة، وذلك بعد نهاية العيد ، يشار لهذا الأمر بقولهم :

شهر به الحجّاج قد ودعوا	أعيالهم وأطفالهم يرضعو

---

١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان •

لمّا رأ أنواره تلمع   همّوا جميعا نحو باب السلام (١)

أمّا في العشر الأخير من رمضان فتحل القصيدة التالية في وداع الحجّاج:

ياراحلين الى منى بقيادي   هيّجتموا يوم الرحيل فؤادي

سرتم وسار دليلكم ياوحشتي   الشوق أقلقني مذ صوّت الحادي

فاذا وصلتم سالمين فبلّغوا   منّي السلام على النبي الهادي

وفي العشر الأخير من رمضان أيضا يعتكف بعض المؤمنين في غرف صغيرة في الجامع أعدّت لهذا الغرض وسيمر بنا شروط الاعتكاف في بحث الطرق الصوفيّة في الفصل التالي .

فاذا ثبتت رؤية هلال شوّال توقف ذلك كلّه وأطلق المدفع ايذانا بانتهاء شهر رمضان وبدء شوّال ، وأيامه الثلاثة الأولى هي أيام :

العيد الصغير أو عيد الفطر: في الاسبوع الأخير من رمضان تهتم العائلة بتأمين الملابس الجديدة والأحذية الجديدة، ولذلك تكون الأسواق قبيل العيد مكتظّة بالناس وتنشط حركة البيع والشراء . يبدأ الناس عيدهم بذهاب الرجال الى المساجد بعد صلاة الصبح لأداء صلاة العيد . أمّا النساء فيذهبن الى الجبّانات ، قبيل الشروق ، حاملات باقات الآس أو الورد لتشكيل القبور ، ويحملن معهنّ أيضا بعض/الأقراص/ و/السنبوسك/ لتوزيعها على القراء والفقراء المستجدين .

تتم صلاة العيد بعيد شروق الشمس، وبعد أدائها والاستماع الى الخطبة، يتوجه الرجال مصطحبين أولادهم، لزيارة قبور أقربائهم ، فيتلون الفاتحة، ويعايد بعضهم بعضا بقول /كل عام وأنتم بخير/ ومن آداب زيارة القبور أن لاتقتصر تلاوة الفاتحة على أقارب الزائرين بل تتلى الفاتحة وتوهب

---

١) باب السلام: أحد أبواب المسجد الحرام في مكّة .

أرواح الجميع [١] .

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العيديات [٢] عليهم. ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدّمين التهاني بالعبارات التقليديّة التي لاتزال مستعملة حتّى اليوم كما يقدّمون العيدية الى أطفال أقربائهم، وذوي أرحامهم .

أمّا أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلاّبات والدّويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها ، أواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السّرايا.[١] وغربيّ القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدّويخات والقلاّبات للاطفال ، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقويّة بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة ، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيرا وعاليا .وكنت ترى حول هذه الاعيب بائعي المخلل والبزورات والقضامة والمسكي والسوس واللبّن العيران والليمونادة اذا كان الجو حارا . وكل ذلك يختلط بحداء الأطفال وراء من يحرك بهم الدويخة أو القلاّبة قائلا : ياعم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة /يوبو/ .

عيرني حصانك — يوبو ، لشدّ واركب — يوبو ، على اسكندر — يوبو
اسكندر مات — يوبو ، خلّف بنات — يوبو ، عيونها سود — يوبو، مثل
البارود — يوبو ، ثم يقول لهم:قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

---

١) كانت العادة في/حماه/ معكوسة: حيث يذهب الرجال أولا لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم .

٢) النقود التي تعطى للاطفال بهذه المناسبة .

ويعلو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدّره صاحب الأرجوحة أو الدّويخة أوالقلابّة• ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابة فدورانها عمودي •

وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريجة في باب الدريب •

ومن الأماكن النزّهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة /جنينة القوندار/ • وكانت في الأصل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنتزها •

٢ ـ عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأضحاة وهي الضحيّة ويوم الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/ وهي من شعائر الحج، فان بعض الناس في هذا العيد يضحّون بالغنم أو البقر حسب استطاعتهم ويوزّعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام •

وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/ ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير ثلاثة كما رأينا • وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس باداء صلاة العيد وزيارة المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيّها والتفرّج بألاعيب العيد ومباهجه، وأهمها سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تبنى الحارة الجديدة •

٣ـ مولد النبي :

أمّا مولد النبّي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدّا فتخرج الأحياء بعراضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدى صلاة الظهر فيه، وتتلى

قصّة المولد النبوي ومايرافقها من قصائد دينية ومدائح نبويّة، تشكّل العراضات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل بضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والصدريّة المخرّجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو/حطاطة/ بيضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطّون ويردّدون بملء حناجرهم مايهزج به • وأمام /العراضة/ قد يفسح الناس فسحة للاعبي السيف والترس ، وكثيرا ماكانت تحدث المشادّات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدّمة، فاذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراضة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى •

وكانت هذه المواكب من العراضات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصّة بها في احدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراضة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الاهزوجة التالية: ينشد المقطع الأول منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة : جيناكم، نحنا بحماكم : جيناكم، صفّوا الكراسي : جيناكم، على عددنا : جيناكم•

وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراضة مماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هللّت طيبة وقالت ... مرحبا بالزايرينا

مرحبا بالزايرينا ... والاكارم أجمعينا

ثمّ يجلس الجميع على الكراسي المعدّة لهم ومن لم يجد كرسيّا قرفص على الأرض ٠

ويرحبون بضيوفهم قائلين : ياهلا ياهلا بالضيوف وينزلونهم صدر/المرسح/ (١) ويديرون عليهم القهوة المرّة وتجري ألعاب /السيف والترس/٠

بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكر أن الآباء كانوا ينشئون أبناءهم منذ سنّ العاشرة على التهيئة لها وذلك بأن يعلموهم أولا لعب /الشمالات/ وهي ترس من جلد محشو بالصوف أو غيره يحمله اللاعب بيده اليسرى ليتقي ضربات خصمه، ويحمل باليد الأخرى قضيبا من الرمّان أو خيزرانة تقوم مقام السيف في المستقبل ، وكلّ لاعب من الناشئين يجب أن يكون له معلّمه، ينزله من نفسه بمنزلة أبيه من حيث احترامه وطاعته، واذا تعلم أحدهم دون أن يكون له معلم معروف دعي: /بندوقا/ أي لا أبا له أي مجهول الأب ٠

٤ـ عيد الميلاد :

/٢٥ كانون الأول/ يسبقه الصوم لدى المسيحيين ، وقبل الصوم يعملون الاقراص والسنبوسك ثم يبدأ الصوم وينتهي مع مجيء عيد الميلاد ٠ ومدّة المعايدة فيه يومان فقط، ويكون طعام عيد الميلاد /الدّيك الرومي / ديك الحبش، وتهتم العائلة قبل العيد بشراء الالبسة والأحذية وما يحتاجه الجميع صغارا وكبارا ٠ وعبارات التهنئة التي تقال في هذه المناسبة متشابهة الى حد كبير مع مايقوله المسلمون ، اذا استثنينا العبارات التي عليها الطابع الديني ٠

٥ـ عيد الفصح:

ويختلف تحديده بين الكنيستين الشرقية والغربيّة فالأولى تربط عيد القيامة

---

١) كلمة عامية محرفة عن /مسرح/ والمقصود بها ساحة الاحتفال ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود [١]
ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقّدة في حسابه ٠

أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم ب/اثنين الراهب/ وهو يوم الاثنين الذي يلي أوّل هلّة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم الكبير التي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح ٠

ولمّا كا القمر يهل في أول شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير ٠

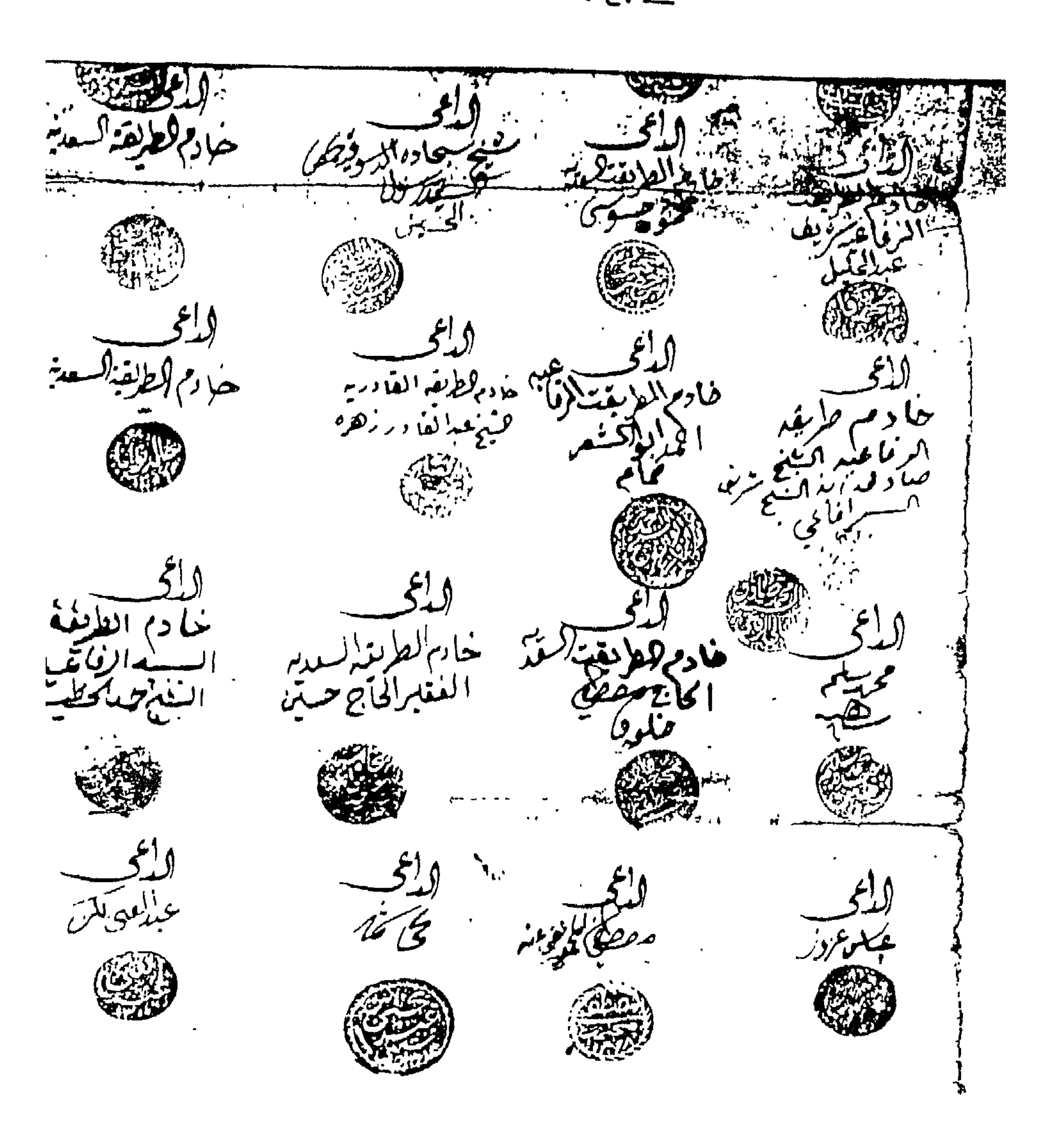
وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر ٠ والطعام الذي يفطرون عليه في عيد الفصح هو لحم الخراف ٠

وهناك أعياد أخرى للمسيحيّين منها عيد الصليب في /١٤/ أيلول ثمّ عيد الغطاس في الاسبوع الأوّل من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في حمص تتم في الحمامات العامّة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في نهر الأردن [٢]

---

١) انجيل متى الاصحاح /٢٦/ الايات: / ١٧، ١٨، ١٩ /٠

٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الآيات /١٣-١٧/٠



= نماذج أختام بعض الطرق الصوفية =

الداعي
امام محلة بابا تدمر

خادم الفقراء النقشبندية
محمد ابو الخير

خادم العلم الشريف
السعدية

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد الرشيد

الداعي
خادم العلم الشريف
حسن

الداعي
الفقير اليه عز شأنه
خويلدم الفقراء

الداعي
خادم طريقه الصدية
باسليوني تسويه

الداعي
مأمون ...

الداعي
خادم الطريقة السعدية
صبحي ... الدين
... النجار

الداعي
للحاج عارف
طبيخ

الداعي
علي حاج
يونس

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد ... بوظه

خادم ...
السعدية

...
... الجاني

= نماذج أختام الطرق الصوفية =

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل السادس

التصوّف والطرق الصوفيّة في حمص

التصوّف لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّص اذا لبس /القميص/ واصطلاحا هو منزع علمي وعملي نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها ، في صدر الاسلام وعلى تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي • فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولا على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي(ص) • من زهد ونسك وتقوى مما يرد في مصدره الى تحنث البني(ص) في غار حراء قبل البعثة، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من ، عبادة بعد البعثة وابانها ، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفيّة، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم ببواطن القلوب • ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفية للنفوس، وتطهيرا للقلوب• أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره ، على عناصر نظرية ، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق ، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولاسيما ماكان متصلا بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

الصوفية المتفلسفون المنبع الفياض لكل مايتجلى في الكون من آيات الحق والخير والجمال ٠

عكفت على الحياة الروحيّة طوائف شتّى من المسلمين تسمّى كل فريق منهم ب/اسم/ ٠ فسمي أفاضل المسلمين بعد رسول الله ب/الصحابة/ وسمّي من صحب الصحابة ب/التابعين / وسمي من بعدهم ب/تابعي التابعين / وسمي من عنوا ، بعد هؤلاء ، بأمر الدين ب/الزهّاد/ و/العبّاد والنسّاك/ ٠

ولمّا وقعت الفتنة بالدنيا وظهر الترف بعد اتساع ملك العرب المسلمين سمي المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم /الصوفيّة/ ، ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة ، صار هذا الاسم علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامّة المتدينين ، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين ، وللمؤرخين والباحثين المتقدّمين والمتأخرين آراء مختلفة في أصل كلمة /صوفي/ : فصاحب كتاب/التعرف لمذهب أهل التصوّف[١] يقول : (وصوفي على وزن عوفي ، أي عافاه الله فعوفي وكوفي أي كافاه الله ، فكوفي ، وجوزي أي جازاه الله ، ففعل الله به ظاهر في ا سمه والله المنفرد به) ص(٢٥) (وقال أبو علي الروذباري[٢] وسئل عن الصوفي فقال : من لبس الصوف على الصفا ٠ وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى) ٠ وسئل /سهل بن عبدالله التستري[٣] من الصوفي ؟ فقال :

---

١) هو محمد بن ابراهيم الكلاباذي الحنفي أبو بكر ، المتوفى ٣٨٠هـ = ٩٩٠ /م وكان يلقب/بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هذا الكتاب ٠

٢) هو أبو علي احمد بن محمد الروذباري ٠ بغدادي ، أقام في مصر ٠ومات بها ٣٢٢ هـ صحب الجنيد وأخذ عنه ، وتتلمذ عليه ٠

٣) (٨١٦ـ٨٩٦) : ولد في/تستر/ في الاهواز ٠ أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلم متصوف : له تفسير القران العظيم : طبع في مصر/١٩٠٨ /م ٠

مـن صفا مـن الكـدر، وامتـلأ مـن الفكـر وانقطع الـى الله مـن البشـر واسـتوى عنده الذهب والمـدر) .

ومـن تعريفات التصوف قـول الجنيد (١) (التصوف تصفية للقلب عـن موافقـة البريّة ومفارقـة الأخلاق الطبيعيـة، واخماد الصفات البشرية، ومجانبـة الدواعي النفسانيـة، ومنازلـة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقيـة واستعمال ماهو أولى علـى الأبديـة، والنصح لجميع الأمّـة والوفـاء لله عـلى الحقيقة واتبـاع الرسول /ص/ فـي الشريعة (٢).

والتصوف فـي تكونه العلمي أحد قسمي عـلم الشريعة الـذي انقسم في تطـوره الـى علمـين: عـلم اختص بـه الفقهـاء فـي الأحكـام العامة والعبادات والمعامـلات ويسمـى بـ/عـلم الظاهر/ وعـلم اختص بـه الصوفيـة وأهـل الباطن، ويشتمل علـى أحوالهـم وأحكـامهم فـي المراقبـات، والمحاسبات والرياضـات والمجاهدات والأذواق، والمواجيد وغـير ذلك، ممـا يتصل ببواطـن القـلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم الباطن/ و نظـر الصوفية الـى أنفسهم عـلى أنهـم أربـاب الحقائق، وأهل الباطـن ونظـروا الـى الفقهـاء، وغـيرهم مـن العلمـاء عـلى أنهـم أهـل ظواهر ورسـوم، كمـا نظـر الفقهـاء الـى الصوفيـة نظرة سخط واعـتراض، كـما تبين مـن تاريـخ الصراع بـين الفقهـاء، وبـين الصوفيـة مـنذ القرن الثالـث للهجرة وأوذي في هـذا الصراع كثير من كبـار الصوفية مثـل ذي النـون المصري (٣) والحسين بـن منصور

---

١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزّاز أو الزجاج، زاهـد حج الى مكة ثلاث حجات على الأقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و(طاووس العلماء توفي /٩١٠/م .

٢) الكلاباذي: التعرف ص/٢٥/.

٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ=٨٦١م، عارض المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل .

الحلاج(١) ، والسّهروردي(٢) المقتول • ومحي الدين بن العربي(٣) ولكن الغزّالي استطاع ببواعثه ، وحرارة ايمانه أن يحبّب أهل السنة في التصوف اذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لايزيل شكا، حسب تعبيره، ومن الفلسفة التي لاتحقق معرفة ولاسعادة، ولذلك آثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأن جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراء ه على وجه الأرض نور يستضاء به• لقد بلغ التصوف العربي الاسلامي عند الغزالي أوجه، أذا أصبح على يده طريقا للمعرفة والسعادة مخالفا لطريق المتكلمين والفلاسفة، الا أنه بعد هذه القمة، بدأ /ينحدر/ والسبب في ذلك أن التصوف العربي الاسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم، وصحة حالهم ، فرؤا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة، فسجادة كل شيخ هي زاويته •

ولمّا كان لابد من وجود مكان يجتمع فيه المتصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء: الخانقاه، والرباط ، والزاوية• فما تعني هذه الكلمات ؟

---

١) الحلاج: المتوفى ٩٢٢م• اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب •

٢) شهاب الدين يحيى(١١٥٤ـ١١٩١)م• امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب •

٣) ابن عربي(١١٦٥م ـ ١٢٤٠م) ولد في الاندلس وتوفي في دمشق • كان ظاهريا في العبارات: باطنيا في المعتقدات، رمي في الزندقة •

* **الخانقـــاه:** كـلمة فارسيـــة معناها بـيت العبادة· استعملهـا العـــرب مؤنثـــة ، وهي نـــوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفيّـة والعلماء المغتربين وقـد انتشــر هذا الاسم بمــرور الزمن واستبدل بــه اسم /التكيّــة/ ·

* **التكـايا:** أماكــن لاقامــة الدراويش مــن الأعاجــم، ولايــزال فــي حمص أثــر لهذا العهد فاســم/خانقــاه/ يطلق عــلى عائـلة فــي حمص لاتزال موجـــــودة باسم /الخانكــان / وهي محرّفــة عــن /الخانقاه/ كمــا تشير الــى ذلك وقفيــــــة الحــاج عبد اللطيف الشهــير نســبه بابــن /الخانقــاه/ المؤرخة فــي غــرّة ربيـــع الأول ١١٨٧هـ، الموافقــة للرابع والعشرين مــن أيّـــار ١٧٧٣م·

* **الربـــاط :** هــي دار أعــدت لاقامــة الصوفيــة،وخصص بعضهــا للنســاء المنقطعات، أو المهجــورات، أوالمطلقــات، أو العجائــز الأرامــل مــن العابــدات، وكــان لهــا الجرايــات والمقامــات المشهورة مــن مجالس الوعــظ ·

* **الزاويــــة :** كــانت تعد مــن قديــم الزمــان لاقامــة بعض الصالحـــين للتعبــد بــين جدرانهــا ، ولــم تكــن تقــام فيهــا الجمعة أول أمرهــا ثــم تغــير الحال وأقيمــت الجمعـــة في أكثرها ·

والزوايــا كــانت فــي عصري الأيوبــيين والمماليــك صغيرة الحجم قليلة الشأن ، يقيــم فيهــا نفــر ضئيــل مــن العبّاد قــد يبلغ العشــرة، وقــد تكــون مكــانـــا يتعــبد فيــه رجــل واحد كما يتضــح مــن كــلام المقريــزي أثنــاء كــلامه عـــــن /بيــبرس/ لأنــه بنــى للشيخ/ /خضر/ زاويــة فــي جبل المــزّة وأخــرى بظاهــر /بعلبــك/ وثالثــة بحماه ورابعــة بحمص، وخامسة خارج القاهرة (١) ·

ونحن نــرى أن مكــان الزاويـة فــي حمص هو مقــام /الخضر/ الجوانــي في حــي الفاخورة باطــن حمص، أمّــا مقــام الخضر الآخر فيدعونــه /الخضر البرانــــي/

---

١) خطط المقريزي : ص/٢٩٨/ ·

وهو يقع خارج حمص وقبلي قلعتها ومكانه الآن /جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر — كما مرّ بنا الكلام على المواسم •

في الحقبة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولاخانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينها أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأذكار والأوراد حسب طريقته •

أمّا /الدركاه/ (١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل مايحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة •

/فالدركاه/ اذا أوسع من الزاوية• وقد تكون الزاوية من بعض منشآت /الدركاه/ والزوايا التي كانت في حمص حوّل أغلبها الى مساجد ومنها :

١ — زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبة العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم /عمر البرزاوي/ •

٢— زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قصر الشيخ ، وسمي المكان ومايحيط به ب/محلة قصر الشيخ/ نسبة الى الشيخ المذكور •

٣— زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي الذي يحمل اسمه •

٤ — زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة وقربها مقام الشيخ /صبّاح/ •

٥ — زاوية بيت الأديب : وهي في /الدركاه/ عند سيباط بيت الأديب في حي ظهر المغارة• وقد أنشأ /الدركاه/ مع منشآتها، كلها والدور الملحقة

---

١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و/كاه/ فارسية تعني المركز •

بها وأوقفها أرسلان ذهني بن أديب الحاج علي /باك/ المدفون في الزاوية والوقف يشتمل على الزاوية المعدة لتلاوة الأوراد واقامة الأذكار على الطريقة الرفاعيّة .

وفي حجة الوقف وصف كامل /للدركاه/ وملحقاتها والحجة صادرة من الحاكم الشرعي بحمص /محمد سعيد يماني/ وتحمل التاريخ شوّال المبارك لسنة /١٢٩٦هـ = ايلول ١٨٧٨م/ .

٦- الدركاه الرفاعيّة - الحسينية : الكائنة بحي باب الدريب على الطريق السلطاني ، وقد أوقفها السيد محمد نجيب الرفاعي بموجب حجة الوقف المؤرخة في أواخر جمادى الأول ١٣٠٥هـ، أواخر كانون الثاني ١٨٨٨م. وهي (تشتمل على الزاوية الشريفة التي هي عقد من حجر المعدة للارشاد و التسليك والسلوك في طريقة الغوث الرباني والهيكل الفرد الصمداني الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف (والأوراد والأذكار الشريفة، وتشمل /الدركاه/المذكورة أيضا) على ثلاثة أوض[١] وقصر يتجهون قبلة وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدروايش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معد لطبخ /الشوربة/في كل يوم وعلى أوضتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية) وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكان واقعة في سوق الدبّاغين[٢] معدة مخزنا للقصارة - ودكانا بمحلة صليبة الغفيلة المعدة لنسج الحرير ، ودكانا في محلة باب الدريب بقرب باب الدريب المعدة لنسج العبي، كما أوقف كرما،أرضا وغراسا ،كان يقع خارج مدينة حمص، من ناحية القبلة بحذاء أرض بيادر /باب الدريب /

---

١) غرف .

٢) شارع الدبّاغة في باب هود - والمعروف الآن بشارع عمر الأتاسي .

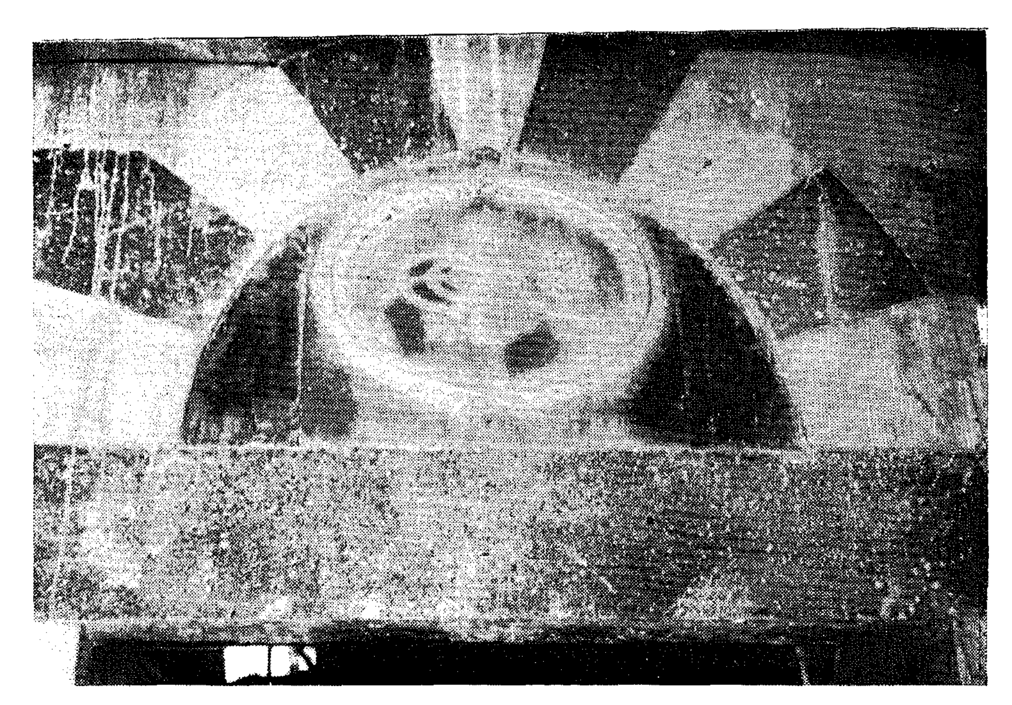
فيكون جملة الوقف المخصص للانفاق من عائداته على /الدركاه/ وصيانتها ثلاثة دكاكين وكرما واحدا ٠

٧ ـ الزاوية السعدية الجباوية: أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص: الشيخ على السعدي نزيل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفى في حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠/ ٤١م/ ٠ فأقام زاوية في حي باب تدمر، وبقي الحال كذلك في عهد خلفائه حتى أصبح الحي معقلا للطريقة السعدية، وفي عهد الشيخ سعد الدين بن خالد الجباوي ١٢٨٣هـ ـ ١٣٧٢هـ٠ = ١٨٦٦ـ ٦ آذار ١٩٥١م ٠

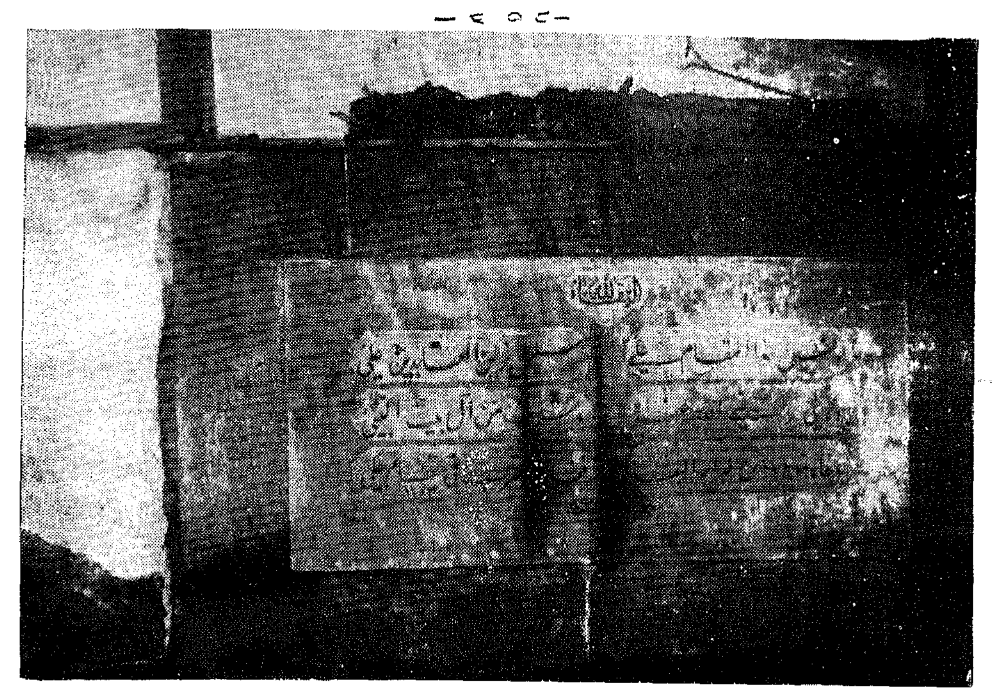
تمّ نقل الزاوية الى حي بني السباعي قرب زقاق بيت فركوح على الطريق العام الى باب الدريب٠ وسمّت البلدية بعد ذلك هذا الشارع باسم /شارع الجيباوي/ ٠

الأرض التي أقيمت عليها الزاوية كانت في الأصل زاوية تابعة لوقف / صفي الدين الحلّي (١) ١٢٧٧ـ١٣٣٩م/ ٠ "وتخرّبت فرفع الشيخ سعد الدين بن خالد الجيباوي الى فضيلة الحاكم الشرعي بحمص ملتمسا (تسليمه قطعة الأرض المذكورة ليعيد عمارتها زاوية تذخر بذكر الله، ولمّا كانت الأرض المذكورة وقفا من أوقاف الشيخ صفي الدين الحلّي، عين الشيخ رضا الجمالي وكيل محاسبي الأوقاف بحمص متوليا شرعيا على الأرض الخراب المذكورة) واستأجرها منه الشيخ سعد الدين، على طريقة /التواجر الاحتكاري/ المتبعة في نظام الأوقاف، كما تشير الوثيقة المؤرخة في ١٣١٢هـ=١٨٩٤م الصادرة عن القاضي الشرعي بحمص /محمد فائق/ ودفع الشيخ سعد الدين لقاء

١) ولد في الحلة /العراق/ وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة وماردين له ديوان (درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي ٠



قاعة آل الذهبي (ساكف باب الزاوية تعلوه الطغراء)



ضريح علي الأدهم مؤسس الزاوية والمتوفي ١٢٥٣هـ « الطريقة الرفاعية »

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية.

وقد ذكر تاريخ انشائها السيد خالد الفصيح في الأبيات التالية :

يمم حما زاوية	قد شادها سامي الجناب
الفاضل السعدي سعد الدين	ذا الشهم المهاب
يا آل ودي أرخوا	واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥هـ = ١٨٩٧م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سيباط بيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا/ . وأبو الهول أحد موالي بني طريف من كندة واسمه دامس وكني ب/أبي الهول/ لشدة سواده، وضخامة جسمه وعظيم شجاعته (١)

أسلم وفد من قومه وطلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب. وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقبة التي ندرسها .

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سيباط بيت المفتي (الأتاسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في احدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأذكار صباحا ومساء (على طريقة قطب الأقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقدس سره).

ولأجل اقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة) كما ورد في نص

(١) في اللغة دمس - دمسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /دامس/ .

وقفيتـه المؤرخة فـي ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩م ٠

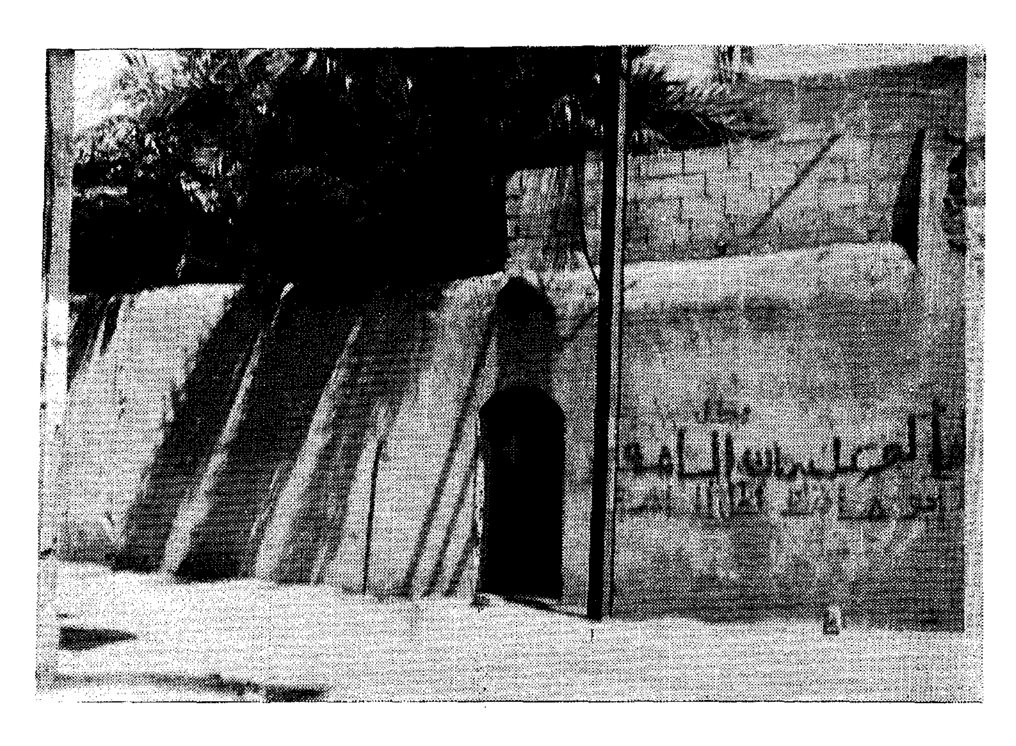
١٠ـ زاويـة الطريقة النقشبندية : فـي عهـد مؤسسهـا بحمص الشيخ أحمـد الطوظقلي٠ كـانت الزاويـة فـي احدى غـرف جامع العمري ، وفـي عهـد خلفه الشيخ سليم خلف انتقـلت الـى داره فـي محلة ظهر المغارة قبـلي/جامـع القصير/ مقابل دار /كوكـب/ (١) وكـان الذكـر فيهـا للرجال مسـاء الخميس ليـلة الجمعة ثـمّ فـي عهـد ابنـه وخـلفه الشيخ /أبـو النصر خلف/ جعل حلقـة ذكر للنساء كـانت تقـام فـي بيتـه كـل اثنـين بعد العصر ٠

١١ـ زاويـة الطريقة الشاذلية : وكـانت شمال السنودس الانجيلي الآن عـلى الطريق العام الآخـذ الـى بـاب الدريب غربـي جامع الشيخ جمال الدين ، بين جامع ذي الكـلاع الحمـيري وبـين السنودس الانجيلي ـ ومكـانها الآن دكـان ٠

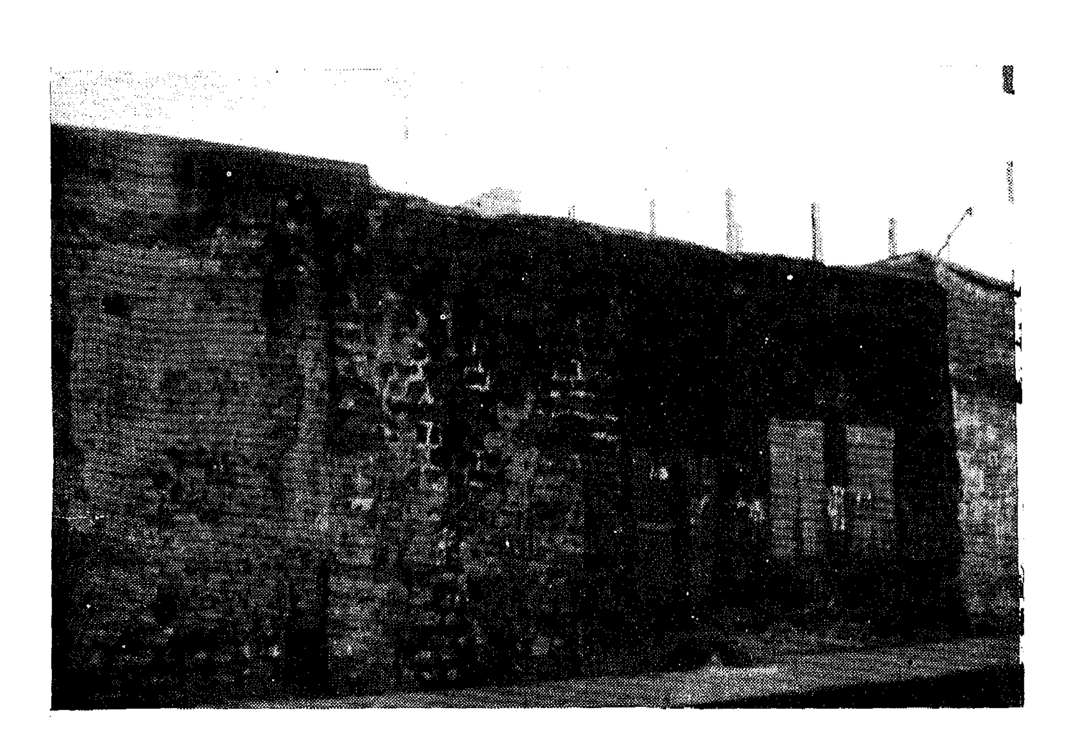
١٢ـ الداركـاه المولويـة : أو التكـية المولويـة كمـا شهرت لـدى العـام والخاص ٠ وان كـانت الزاويـة جـزءا مـن مجموعة أبنيـة /الداركـاه/ المؤلفـة من مسجد ودار لشيخ المولويـة وغـرف لـدراويشهـا وسماع خانـه ٠

أول مابنيـت عـلى شكـل تربـة بناهـا "العبـد الفقير الذليل الراجي عفـو ربـه القديـر أحمـد بن اسماعيـل الكوجكي غـفر الله لـه ولوالديـه ، ولجميـع المسلمين ولمـن يترحم عنـه ودعـا لـه بالمغفرة آمـين ٠ بشهـر الله المحـرم سنـة احـدى وأربعين وثمانمائـة = تمـوز ١٣٤٧م) كما أنشأ هو نفسـه سبيـلا عـلى التربـة٠ كـانت عـليه الكـتابة التاليـة : (بسـم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هـذا السبيل العبد الفقـير الى اللـه تعالى الراجـي عـفو ربـه وغفرانـه الـى اللـه تعالى: أحمد بـن اسماعيل الكوجكي، بتاريـخ شهر رمضـان المعظّم سنـة ثلاثـين

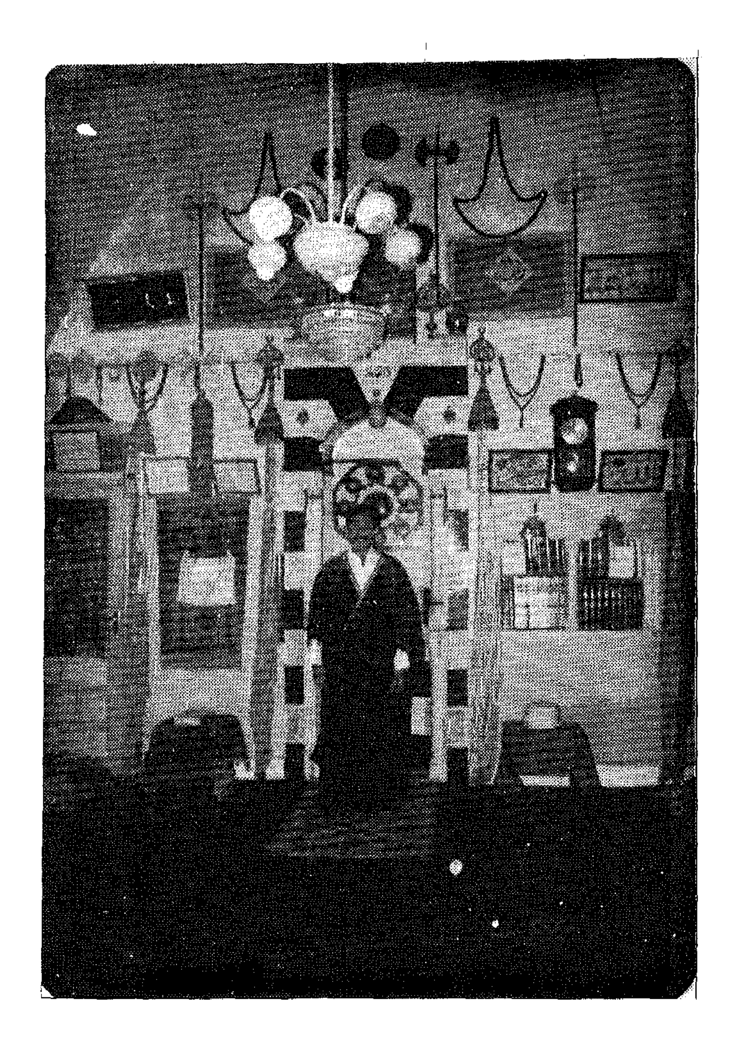
١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير /١٩٣٦/ وكـانـت تسهم‍به حسب طاقتها بتحريض الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه ٠



زاوية الشيخ همام على الطريقة الرفاعية



بقايا الدركاه الرفاعية في باب الدريب



الأدوات المستعملة في الزاوية السعدية

السيد غازي حسين آغا



الشيخ سعد الدين الجيباوي

وثمانمائة :) = آب ١٤٢٧م. [١]

فاذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقاية القبور والسابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا/ أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزوايا واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨هـ .

أمّا متى انتقلت الى أوقاف الجلالية [٢] وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق مايشير الى ذلك، ولاشك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه. الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٧م. وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفائي. كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الاخرس مأمور الطابو [٣] بحمص على الشيخ كامل أفندي الدادا [٤] . شيخ المولوية في حمص مدعيّا أن من جملة الأراضي الأميرية جميع قطعتي (الأرض السليختين الخاليتين من البناء،والغوس

١) هاتان الكتابتان أرسلتهما بلدية حمص بعد أن هدت آخر ماتبقى من /الداركاه/ . في عام١٩٥٧م الى مديرية الآثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .

٢) نسبة الى جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية . ٣) أي دائرة السجل السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكيّة من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحة الأولى التي من ناحية الشرق طولا من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراع بذراع المعماري (١) وعرضا من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولا من الغروب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعا ، وعرضا من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور ، وأرضها في وقف المولوية ، وشرقا طريق وشمالا الأرض الثانية المذكورة ، وغربا حائط التكيّة ، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى ، وشرقا وشمالا طريق – وغربا الساقية بحق ذلك كله .

وذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق ، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمها لجانب الميره (٢) بالوجه الشرعي .)

(فسئل المدعى عليه ، أجاب معترفا بوضع يده على قطعتي الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمص وأنهما من أوقافها الخيرية ، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعي فسئل المدعي عن جواب المدعى عليه . فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه ، طلب من المدعى عليه المتولي بيّنة على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول/ رضي الله عنه ، والحاج يوسف بن محمد الخواجة ، وعبد اللطيف شيخ السوق ، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمص) فشهدوا بأن قطعتين

١) الذراع المعماري = الذراع النجّاري = ٧٥ سم .
٢) الميره : مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتـان في وقف المولوية وأن الوقف متصرف بهما من مدة تزيد على خمسين سنة بلامعارض شرعي. وقد زكيت شهادتهم سرا من أحمد بن ناصيف مكّي وأحمد بن أحمد الزلق ، وعلنا من عبد الساتر بن عبد الرؤوف وعبدالله بن محمد دراق جميعهم من حمص. (وبموجب هذه الشهادة المذكاة سرا وعلنا حكم مولانا بوقف قطعتي الأرض المذكورتين ، وبكونهما من أوقاف المولوية الخيرية) .

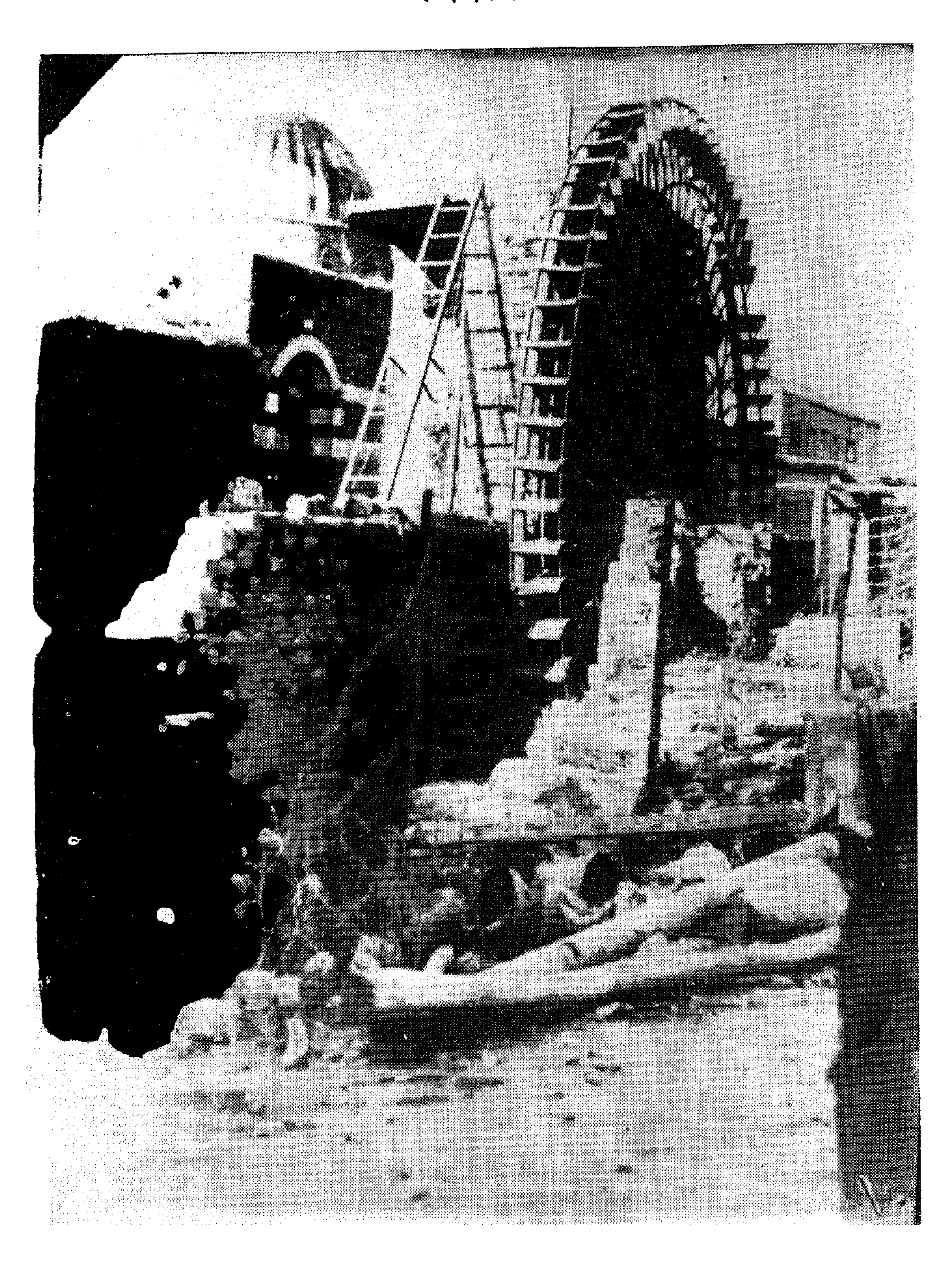
وبصحة تصرف الوقف بهما تلك المدة المسطورة. ومنع المدّعي عبد الوهاب أفندي وجانب الميره من معارضة المدعى عليه المتولي بخصوصها حكما ومنعا شرعيين ، وحرر في اليوم الثالث عشر من محرم سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين) وهذا يوافق ٢٧ ك١ ١٨٧٩م .

وفي الدعوى التي رفعها شيخ الطريقة المولوية في حمص الشيخ محمد كامل أفندي بن الشيخ يوسف (نشين دركاه) مولويت حمص ابن الشيخ محمد أفندي من سكان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨هـ. على الشيخ عبدالحميد أفندي بن رجب أفندي بن محمد أفندي الجركس من محلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القبلي من جامع التكيّة ، ورد تحديد منشآت /الداركاه/ على النحو التالي: (ومن جملة التكيّة المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكّية وللمسجد المذكور حائط مستطيل من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور أيضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد أفندي ، ومن جهة الشرق سماع خانه ـ التكّية ـ المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبدالرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه (١)

١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع، أمّا المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢هـ. وهذا من الأخطاء الشائعة .

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق ١٩١٠م. كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد الثاني. فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة ال/دوكاه/ شيئا فشيئا فأولا هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م. رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت .

ثمّ تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ مترا مربعا وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي وتصفها سجلات السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة بناؤه من حجر، وعَرَصَة من الجهة الشمالية معدة للتجارة، وبحيرة ماء، وبئر ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/. اذ اقتطع منها في ذلك العام /٨٠/ مترا مربعا و/٢٤/م٢، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية الأولى المجاور لها وألحق /٥٦/ م٢ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢/م٢ ثمّ /٥١١/م٢ ثمّ /٤٣١/م٢ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ماهدم منها /السماع خانه/ وهي في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتمّ ذلك في العام /١٩٥٧م/ وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للآثار



الناعورة وخلفها بقايا التكية المولوية

[illegible]

= التكية المولوية =

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من ولاية سورية الجليلة حضر محمد افندي ابن الحاج موسى ابن السيفي الوكيل
الشرعي من قبل محمد كامل افندي ابن الشيخ يوسف نشيبه درگاه مولويه حمص ابن الشيخ محمد افندي ابن سكاره مدير حمص حسبما وكالته بتاريخ
١٩ جماد الآخر سنة ٢٩٦ بخصوص اغتصاب حائط زاوية تكية المولوية بحمص الجارية بوقف الجلالية على المدعي [illegible] وفي تحليف
اليمين وسماع البينة والمادة ودرك من قبلي في الدعوى الآتي ذكرها وادعى بمواجهة الشيخ عبد الحميد افندي ابن [illegible] افندي ابن
محمد افندي الجركسي من محلة باب هود بحمص قائلاً في تقرير دعواه عليه بان من الجاري بوقف الجلالية المشهور بتكية الطريقة المولوية
الكائن الواقع بمحلة باب هود ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل
من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور ايضاً محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد افندي ومن جهة الشرق
سماع خانة التكية المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه ومن جهة الشمال
ساحة التكية المذكورة والمدعى عليه المذكور عمر داره خلف الحائط المذكور من جهة القبلة وفتح بالحائط
المذكور من جهة السفل الحائط المذكور طاقات يعني كتابي بعده وركب على الحائط المذكور حائط وعمر فوقه
اوطه علية وفتح بثلاثة شبابيك بأربعة شبابيك طالة على التكية المذكورة بغير وجه ولا وجه شرعي وطلب
بسبب وكالته [illegible] على التنبيه على المدعى عليه بان يرفع الحائط العلوي ويعيد الحائط الوقف لما كان عليه سابقاً
لان تغيير معالم الوقف ممنوع شرعاً فسئل من المدعى عليه عما قرره المدعي الوكيل المذكور اجاب بانه سنة ١٢٩٠ هجرية
حضرت المهاجرين الى هذه البلدة بامر الدولة العلية واسكنتهم واعطيتهم ما يقوم بمعاشهم ومن جملة الدور
التي انا ساكنها [illegible] التكية المذكورة ملكاً واسكنتها الى ارسلان بن [illegible] الجركسي
والمذكور باعني الدار المرقومة المحتوية على الحائط المدعى به المرقوم بعد سنتين من تملكه المذكور وانا اشتريت
منه الدار المرقومة وتصرفت بها تصرف الملاك من ذلك التاريخ الى هذا اليوم بدون معارض ولا منازع
وكان [illegible] وركبت على الحائط المدعى به المذكور اوطه علوية وبها شبابيك اثنين طلالة على ساحة
التكية المذكورة وكان يوجد ايضاً بالحائط المذكور من جهة السفل طاقات اي كتابي من جهة
داري محدثة مدة ثلاثة اشهر تقريباً اقتضى الحال وهدمت الاوطه الراكبة على الحائط المذكور وعمرتها
مجدداً وفتحت بها شبابيكاً بالحائط المذكور لجهة الشمال كما كانت اولاً بمشاهدة الموكل شيخ التكية
المذكورة الشيخ كامل افندي حتى اني اتفقت مع الموكل اليه وعملت ميزاباً بثمنه [illegible] عوضاً عن الميزاب
القديم الذي كان يجري ماؤه على التكية ودفع ثمنه منه وركبته بيده بعد الاذن مني فالحائط المذكور والدار المذكورة
هما ملكي ومتصرف فيهما بموجب اوراق الطابو المحفوظة بيدي من ذلك التاريخ الى الآن بدون معارض ولا منازع
والتكية المذكورة ليس لها حق بالحائط المذكور فسئل الوكيل المدعي المذكور عما جاوب المدعى عليه المرقوم اجاب بانه
بعد ان استوضح من موكله يجيب عما يلزم وتأجلت الجلسة ليوم السبت الواقع في ٤ جماد سنة ٢٩٦ وتفهم ذلك للطرفين
وكتب اسمهما وختما بالحضور في اليوم المرقوم [illegible] ١١ جماد سنة ٢٩٦

مدعى عليه [illegible]

مدعي وكيل محمد [illegible]

وصف التكية المولوية

هذا

كتاب البشارات الأحمدية والإشارات المحمدية

و

تحائف القول الوثيق في وظائف أبناء الطريق

تأليف العبد الفقير الفاني السيد سليمان

الكيالي الرفاعي الحسيني

الحمصي عفى الله

عنه آمين

قال في قلادة الجواهر في صحيفة [illegible] في الباب التاسع في ذكر [illegible] الشيخ اسماعيل الكيال رضي الله عنه ومنهم الشيخ الكبير [illegible] صاحب
الكرامات والاحوال الشيخ اسماعيل الكيال قدس سره ابن السيد ابراهيم البلخي الحسيني [illegible] قدس سره المنتسب الى الامام الحسين [illegible] من جهة آبائه وللعنصر
الرفاعي الحسيني من جهة [illegible] السيد [illegible] عبد الرزاق بن [illegible] شمس الدين محمد [illegible] الرفاعي
وام والدته [illegible] الشيخ [illegible] شمس الدين محمد [illegible] الرفاعي [illegible] عن الشيخ نجم الدين الرفاعي وهو اخذها
[illegible] السيد عبد الرحيم [illegible] السيد سيف الدين
علي الرفاعي عن خاله وابن عمه [illegible] غوث الرجال وقطب اهل الكمال السيد احمد الكبير [illegible] رضي الله عنه سكن السيد اسماعيل قرية
ترنبة من اعمال حلب [illegible] في بيت الاولياء [illegible]
المعهود هذا [illegible] فبارك الله [illegible] والكمال
الكيل للناس [illegible] ونفس حلب
الشهباء ونواحيها [illegible] منهم القطب الشهير والاستاذ الكبير
[illegible] تاج الاكابر الاستاذ
الشيخ عبد القادر [illegible] الشيخ محمد [illegible] رجال الوقت بعلم الرتب
نفعنا الله بهم اجمعين انتهى [illegible] السيد حسين برهان الدين ذكره ايضا رضي الله عنه ونفعنا به

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة هدمت البناء كما ادعّت !!! .

١٣- زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر كان للطريقة الأحمدية البدوية /أربع زوايا ، احداها : زاوية الشيخ حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود الدبّاغ . وتقع في شارع جامع التوبة - باب هود . والثالثة :زاوية الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدبّاغ (١) باب هود . والرابعة: زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكيم شلاّر /في باب الدريب/ قرب موقف الباص حاليا .

١٤- زاوية الشيخ جمال الدين /خمّو/: في شارع تحت المادنتيين من حي باب الدريب ثمّ أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق /آل خمّو/ الطريقة القادرية في عهد الشيخ /عثمان خمّو/ (٢) ولاتزال الزاوية حتى الآن - غرفة فيها ضريح الشيخ جمال الدين خمّو وضريح اخته /جليلة/ كما يوجد فيها الالات والأدوات كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب خميس المشايخ .

---

١) وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار ، اما عن طريق شارع/ نجيب زين الدين/ المتفرع من شارع باب هود ، أول دخلة على اليمين لمن يسلك شارع عمر الأتاسي المتفرع عن باب هود ، وهو شارع الدباغة القديم .

٢) الشيخ سعد الدين الجباوي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص/٤٠ /مخطوط .

* الطـــــرق الصوفيّـــــة *

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث . أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه ، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي مرّ بمرحلتين : **الأولى:**

كان فيها فرديا **والثانية** أصبح فيها جماعيا ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خططه(١) قيام المرحلة الثانية بعام/٥٦٩/هـ = ١١٧٣م ـ ١١٧٤م .

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتصوفون جماعات ، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها . فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ، ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات .

وفي هذا النظام لابد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدله عليه ويرشده اليه . وجعلوا له شروطا منها :

١ ـ أن يكون مجازا بالارشاد من شيخ أجيز من شيخ مرشد آخر قبله ، وتستمر سلسلة الاجازات شيخا عن شيخ حتى تصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم .

٢ ـ لابدّ له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّص من العيوب عيبا .

---

١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

فعيبا وارتقى مقاما فمقاما حتى قصد مقصد الكمال ٠

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين، فلا يزور وليا من أهل العصر٠ ولاصالحا الا باذنه ولايحضر مجلس غيره الا باذنه، ولايسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه ٠ ومنها أن لايقعد وشيخه واقف، ولاينام بحضرته الا باذنه في محل الضّرورة٠ ومنها : أن لايكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ولايجلس في المكان المعد له ولايلح عليه في أمر، ولايسافر، ولايتزوج ولايفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه، وأن لايمشي أمامه ولايساويه في شيء الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لايذكره الا بخبر عند أعدائه) ٠ خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه)ومنها أن يحبّ من أحبّه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ) ، ومنها : أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته ٠ وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا ٠ ومنها : ملازمة الورد الذي رتبه، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد جرم المدد ــ وهيهات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لايتجسّس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فانّ في ذلك هلاكه والله أعلم ٠

وأن لايدخل عليه في خلوة الا باذنه، وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لايزوره الا وهو على طهارة لأنّ حضرة الشيخ من حضرة الله٠٠ وان لايكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هوالذي يسعى ليسلم على الشيخ٠ وأن لاينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه" (١)

١) البشارات الأحمدية والاشارات المحمدية. مخطوط للشيخ سليمان الكّيالي الرفاعي الحمصي ، ص/٥٤ ــ ٥٦/٠

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه تامة .

أمّا الطريقة الصوفية: فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون الى شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي : تلقين الذكر ، وادخال الخلوة ، وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) .
والباس الخرقة وهي عَرَقية [١] وجبّة ورداء .

فالذكر : كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه وأفعاله، ويراد به أن يشهد الذاكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله وأنّه يرانا ويطلّع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا ،

الخلوة : اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس، وثمرتها : يكشف المريد عالم الغيب المحجّب، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات، ويعطي القدرة على فعل الكرامات واثبات الخوارق والتصرف في الكون بالهمة، فيمشي على الماء ويطير في الهواء ، ويقتحم النيران ، ويفعل كل مالا يقوى عليه سائر البشر) .

ولكل طريقة وردها [٢] الخاص بها – وضعه مؤسسها وتمسك به مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم، لأن

---

١) طاقية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة، لأنها تدرأ العرق عمّا فوقها
٢) الورد : مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس. وهذا هو الورد الفردي (وهو جزء من الوظيفة اليومية) .

مـدد الشيخ فـي ورده، والشيخ يعـتز بـورده فلا يـأذن لأحـد مـن مريديـه أن يقـرأ ورد غـيره ٠

وكـل الطرق الصوفيّـة مشتقـة مـن طرق أربع رئيسـة هـي حسب تسلسلها الزمنـي الا المولويـة ٠

آ ـ الطريقـة القادريـة أو الكيلانية [١] : لمؤسسهـا عبـد القـادر الكيلانـي (٤٧٠هـ ـ ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م ـ ١١٦٥م)٠

ب ـ الطريقة الرفاعيّـة : ومؤسسهـا أحمـد الرفاعـي (٥١٢هـ ـ ٥٧٨هـ) = (١١١٨م ـ ١١٨٢م)٠

جـ ـ الطريقـة الأحمديـة : مؤسسهـا أحمـد البدوي (٥٩٦ـ٦٧٥هـ = ١١٩٩م ـ ١٢٧٦م) ٠

د ـ الطريقـة الدسوقيّة : مؤسسهـا ابراهيـم الدسوقي (٦٣٣ ـ ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ ـ ١٢٧٧م) ٠

وأطـلق مشايخ كـل طريقـة عـلى مؤسسهـا لقب (القطـب) و (الغـوث) وأجمعـوا ، سلفـا وخلفـا عـلى أنّ هذا الغـوث المعنّي بهـذه الامامـة) لايكون مـن غـير أهل البيت النبـوي أبـدا [٢] فوضعـت سلاسل الانسـاب لتربطهم ببيت النبـوة الطاهر ٠ وأصبح لكـل طريقـة سلسلة فـي نسب شيخهـا أكثرهـا ينتهـي لعـلي بن أبي طالب كـرّم الله وجهـه ، تطبيقـا للحديث الشريف (أنـا مدينـة العلم وعـليٌّ بابهـا) ٠

وكلّمـا تقـدّم الزمـن زادت السلسلة طولا ٠ وبعضهم بالـغ فجعل سلسلة طريقتـه تنتهـي بـآدم !!! وكـان يطلق علي اجتماع المريديـن لاقامة الذكـر (الحضـرة) ٠

---

١) تلفظ الكاف جيما مصريّة٠ ٢) البشارات الأحمدية ـ الشيخ سليمان الكيالي ـ الرفاعي ـ الحمصي، مخطوط، ص/٢٤٦ ٠

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد ـ ثمّ الشاويش ـ ثمّ النقيب ـ ثمّ الخليفة ـ وهي أعلى رتبة قبل شيخ الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعيّة تنقسم الى فروع متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد أن يجاز من شيخ سجادة الطريق ـ أي رئيسها في البلد أو من خارج البلد ٠

فالمريد أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة ٠

والشاويش : مدير الحلقة ـ أثناء اقامة الحضرة ٠

والنقيب : مقدّم الفقراء ـ وخادم الرّواق ٠

فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء ، والخليفة يدبر أمور الآخرين ، ويختار من الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد ٠

* الطـــرق الصوفيّة فـــي حمـــص *

فـــي حقبة دراستنا ، كـــانت الطرق الأربع المذكـــورة آنفـــا ممثّـــلة فـــي حمـــص ونضيف اليهـــا الطرق الهامّـــة: السعديـــة ـــ والشاذليـــة ـــ والأحمديـــة ـــ والقادريـــة ـــ أو الكيلانية ، والطرق الأقـــل أهميـــة ـــ كـــالخلوتية ـــ والعيسوية ـــ والبكرية •

وسنـــدرس الطريقـــة الرفاعيـــة ، بشـــيء مـــن التفصيل ثـــمّ نقـــارن بهـــا الطـــرق الأخرى أثنـــاء دراستهـــا :

آ ـــ **الطريقة الرفاعيّـــة:** وتنسب الـــى مؤسسهـــا ـــ السيد أحمد الرفاعـــي ٥١٢ ـــ ٥٧٨هـ = ١١١٨ـــ١١٨٢م • وهو عربـــي مـــن قبيـــلة /رفاعـــة/ وأمضـــى كـــامل حياته فـــي مسقط رأســـه /أم عبيـــدة ـــ البطـــاح/ مابـــين البصرة وواســـط، ووضع فـــي حياته أصول طريقتـــه وأركـــانها وأورادها ومقاماتهـــا •

عندمـــا يريـــد أحدهم الانتساب الـــى الطريقـــة الرفّـــاعية يـــأمره الشيـــخ المرشـــد (١) بالصلاة عـــلى النبـــي (صلعم) ولهـــذه الصلاة خمس صيغ، كمـــا وضعهـــا مؤسس الطريقـــة •

فـــان كـــان السالك أميّـــا فيكفـــي أن يقـــرأ بعـــد كـــل صلاة مـــايختاره لـــه الشيخ مـــن تـــلك الصيغ ويلقّنـــه ايّـــاها • وكـــانوا يمـــيزون بـــين الراغبين فـــي الانتساب، فمـــن كـــان يلتمس الطريقـــة للتبرك وليعتـــدّ عـــلى صاحب الطريقـــة فحسبه /ورد/ يصـــدر لـــه مـــن مرشده ومـــن كـــان دخوله للسلوك فـــي الطريقـــة، واجتياز مراتبهـــا والغـــوص فـــي أسرارها ، فيكـــون فتح بـــاب السلوك لـــه بصيغة مـــن الصيغ الخمس فـــي الصلاة عـــلى النبـــي يقرأهـــا الطالب بعـــد كـــل صلاة خمســـين مـــرّة عـــلى الأقـــل ، وعـــليه بعد اتمـــام الفريضـــة والسنـــة استقبـــال الكعبة وحضور

---

١) البشارات الأحمدية، ص/١٥٤/ •

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخيل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلعم) مع الادب والخشوع والانكسار والخضوع، فاذا استمر الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات وتظهر عليه اشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فاذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجرّبه فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع الى الزهد •ومن الاعتراض الى التسليم ومن التدبير الى التفويض ،ومن الكسل الى العبادة، فاذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرّفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق، وعرّفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه — والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به• فاذا وصل الى هذا المقام أصبح في حضرة الاطلاق، ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقا من طبايعه •

ولايتم للسالك الدخول في مقام التربية الا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنيّة والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والادب •

وشرط النيّة القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفيّتها أن يميز العبادة من العادة، فاذا طهّر المريد قلبه، وأخلص نيّته، فجينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الأرشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) •

وقد جعل السادة الرفاعيّة للذكر آدابا أربعة :

١— طلب الحق ، ٢— الأعراض عن الخلق، ٣— أن يجعل شيخه بين عينيه ،

---

١) البشارات الأحمدية ص/١٥٤/ •

٤- أن يقف كالميت لايتحرك ٠

والذكر الذي يلقّن للمريد يكون على حسب أمر المرشد ، وهو، بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلعم) ((لا اله الا الله))

وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة ، وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال ، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره، واستمداد الهمّة من شيخه عند ابتداء الذكر ٠

كيفية المبايعة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنيّة التوبة، ثمّ يجلس المرشد على السجادة مستقبلا الكعبة ويجلس المريد أمامه بالادب والخضوع لاصقا ركبتيه بركبتي الشيخ ، مطرقا خاضعا لله تعالى متجردا من وساوس النفس الخبيثة ومن الهسائس الشيطانية، فحينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرّات سرّا ثمّ يقرأ آية المبايعة٠ وهي ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما))، ثمّ يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله: قال رسول الله/صلعم) وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ، ولاتقتلوا أولادكم، ولاتأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم، ولاتعصوا في معروف، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثمّ ستره الله، فهو الى الله، ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه، فبايعنا على ذلك٠ وفي حديث آخر أيضا عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلعم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، ونقول الحق حيث كنّا ولا نخاف في الله

"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثمّ يقرأ الشيخ: ((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون)) ثمّ يقول الشيخ والمريد معه: استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه. ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا انه هو التّواب الرحيم . (ثلاث مرّات) . ثمّ يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد . وهو : ((أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبا في امتثال خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى ـ القطب الغوث الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على مانقول وكيل ، ثمّ يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد أحمد الرفاعي، والهمّة همّته، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، ثمّ يقرأ الشيخ سرّا :((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة)) . ثمّ يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعا يده على ركبتيه ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرّات، وفي الرابعة ـ محمد رسول الله ويقول المريد كذلك. ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها وشروطها ، في قلب المريد السالك وداوم على ذلك الورد المبارك المخصص له، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولاتضييع معنى. فاذا تمت هذه

المرحلة ورضي عنه الشيخ، نقله من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الأوحد، وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن يفتح الالف الأولى ويشدّد اللاّمين، ويمدّ بين اللاّمين والهاء، ويسكن الهاء ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في الأوقات الخمسة، أقله ألفين وخمسمائة مرّة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلّها لذلك ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على وجهه. فاذا كان الأمر كذلك. تقدم لمرتبة /الجاويشية/ . واشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريد السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : **الأولى** ثلاثة أيّام تبتدأ يوم الأحد ، **الثانية** ثلاثة أيّام وابتداؤها يوم الاثنين ـ **الثالثة** أربعة أيام والابتداء يوم الثلاثاء ، **الرابعة** خمسة أيّام ، والابتداء يوم الأربعاء.

وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لايدخله شيء من ذي روح، وأن يكون المتريض محجوبا عن الناس بالكلّيّة في محل مخصوص طاهر، لايدخل على أحد، ولايدخل عليه أحد لامن عياله ولامن أولاده، واذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (يارحمن) بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة. وأن يتهجد في الليل باثني عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السّنة يصلي

على النبي (صلعم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشتغل بذكره الذي هو فيه. والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة. والذكر المربوط للرياضة الرابعة[١] بعد كل صلاة (ياقدّوس) أقله ستة آلاف مرّة. والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضات الأربع، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاكرام) في كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعيّة، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة **النقابة** . أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى)، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يم الاثنين .

والطعام المعيّن للسالك في تلك الرياضات الخمس، خبز الشعير والملح والزيت والزعتر بحسب مايتحمله من القلة. ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد وأمّا الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنّان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم)، ستة آلاف مرّة وفي(الرابعة) (ياحيّ) سبعة آلاف مرة. وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة.

الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيّام. فاذا أتمّ السالك حد الرياضات الخمس، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة، وهو :

---

١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلّها سقطت سهوا من النص .

(لا الـه الا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين) في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرّة، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبه لمجالس السادة الرفاعيّة، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الأيام المذكورة• ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز •

وشروط الاكل في الفطور والسحور• أن يكون بوزن واحد، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما • ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثمّ يقعد متهجدا الى (الفجر) • ويذكر الله ويصلي الصبح، ويبتدي بالورد الشريف• والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (ياحميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرّة — وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرّة الى ختام الواحد والأربعين يوما ! ! اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا •

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : ((ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا)) بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرّة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده الاشارة بترقيته، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام• ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة /الاخلاص/ في كل يوم مائة مرّة، وسورة (سبّح اسم ربك الأعلى) سبع مرّات والصلاة على النبي مائة مرّة و(لا الـه الا اللـه) مائة

---

١) الدرهم = ٨٣ر٢٠/غراما تقريبا • فيكون وزن الخبز المسموح بأكله /٤٧٩/غرام والماء مع السكر /٣٥٤/غ• واللوز /٣٩٤/غ •

مـرّة. والحـزب أي الـورد التـي تحصل فيـه الرخصة مـن جانب المرشـد مـن الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقـة السيد أحمـد الرفاعـي .

فـي ليلة الجمعـة عـلى الخصوص متفـردا (استغفر اللـه العظيم) مائة مرّة (وسبحان الله والحمد لله ــ ولا الـه الا اللـه ، واللـه أكـبر ولاحول ولاقـوّة الا باللـه العلي العظيم) مائـة مـرّة ــ والصلاة عـلى النبـي مائـة مـرّة، بهـذه الصيغة (اللهـم صل عـلى سيدنـا محمد النبـي الأمـي الطاهر الزكـي صلاة تحـل بهـا العقـد ، وتفـرج بهـا الكـرب وعـلى آله وصحبـه وسـلم) .

الـى هنـا تنتهـي كيفيـة سلوك المريـد حتى وصوله الـى مرتبـة الخليفـة حيث تترتـب عـليه الوظائف التاليـة :

آ ــ خـلوة السبعة أيـام: فـي كـل سنة: وابتداؤها فـي اليـوم الثاني مـن عاشوراء[١] ويكـون الطعام خاليـا مـن كـل ذي روح ، والذكـر فيهـا فـي اليـوم الأول (لا الـه الا اللـه) ثلاثـة عشـر ألف مـرّة وعـلى رأس كـل مـرّة دعاء معـين يدعـو بـه. وذكـر اليوم الثانـي (اللـه) سبعة وعشرين ألـف مـرّة مـع دعـاء يتبعهـا . وذكـر فـي اليـوم الثالـث، (وهـّاب) اثنتـين وثلاثين ألـف مـرّة ثـمّ دعـاء يتبعهـا. وذكـر اليـوم الرابـع (حـي) خمسة وثلاثين ألـف مـرّة ثـمّ دعـاء يليهـا، وذكـر اليـوم الخامس (مجيـد) ثمانيـة وثلاثين ألـف مـرّة ثـمّ دعـاء. وذكـر اليـوم السـادس : (معطي) أربعـين ألـف وثلاثمائة مـرّة ودعـاء يتلوها. وذكـر اليـوم السابع (قـدّوس) خمسة وأربعـين ألـف مـرّة. فدعـاء يتبعـها وللاخوان[٢] كذلك خـلوة فـي كـل سـنة فـي اليـوم الثاني مـن عاشـوراء مدتّهـا سبعـة أيـام . وهـي واجبة حتمـا عـلى كـل مـن انتسب الـى الطريقـة

---

١) أي العاشر من شهر محرم الحرام .

٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء .

الرفاعيّة من المريديين والاخوان • وشروطها : صيام الأيام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كل ذي روح، وعدم النوم في فراش واحد قطعا مع عياله • والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة • وعند الختام يهدى ذلك كله للرسول عليه السلام ولأصحابه ولأولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعية ولوالد شيخه ولاخوانه المسلمين أجمعين •

ولعل الطريقة الرفاعية كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس /بالشيش/ **في حالة الغيبوبة** وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّى ودخول النار وازدراد الأفاعي (١) !!! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة في تدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركهم فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ ـ أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لايستقرون بمكان •

ب ـ الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لايزيدون ولاينقصون ، وهم **العمد** في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمّة يدفع الله بهم المكاره عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّو /أوتادا) •

جـ ـ الأبدال : بفتح الهمزة جمع /بدل / وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافا حميدة، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصوص مختلف فيه، (والصحيح أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة) •

---

١)التصوف الاسلامي في مصر: د• توفيق الطويل ، ص /٨٥/ •

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن اقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لأنهم أعطو من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلّقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن ـل ـن رآها لايشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لايعرف ذلك، وان تركه، ومسكن هؤلاء الأبدال الشام (١) •

د ـ الانجاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال •

هـ ـ النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد، واقامته على سطح الكعبة• ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام• فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار، ثم يأتي بدله الكبير من الابدال فيجلس مكانه بامام الميسرة، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة، ثمّ يتم النقباء بواحد من صالحي هذه الأمّة وهم رجال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجاذيب•

---

١) البشارات، ص/١٧٩/ •

نشأة الطريقــة الرفاعيّــة في حمص :

فــي مخطوط محمــد المكّــي بــن الخانقاه الــذي حققــه الســيد عمر نجيــب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠ــ١١٣٥هـ = ١٦٨٨ــ١٧٢٢م) في حمــص لانجــد ذكــرا للطريقــة الرفاعيّــة، ولكنــه يذكــر فــي أحداث /١١٢٢هـ: (طلعت المشايخ الجندليــة وفقراهم الــى سيدنــا خالد، وطلع الشيخ عبــد القدوس الى جهــة العاصي، ونــزلوا بعد العصر، فالجندليــة راحــوا الــى عنــد جعفر الطبــار، رضي اللــه عنــه، وعبــد القــدوس نــزل الــى المدينــة(١)، ولــم يذكــر الطريقة التــي ينتمــي اليهــا الشيخ عبــد القــدوس، كمــا لــم يذكــر اســم /شيخ الجندلية/، ولكن محــقق الكــتاب شرح كــلمة الجندلية فــي الحاشية رقــم /٢٥٦/ بأنهــم (أتبــاع الطريقــة السعدية الجبــاوية التــي تنسب الــى سعد الديــن الجبــاوي ، مؤســس الطريــقة(٢)، وهذا غلط لأن مــن المعروف فــي حمص أن الجندليــة على الطريقة الرفاعيــة، وليســوا أتبــاع الطريقــة السعدية ٠

أقــدممن يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعيــة فــي حمص هو: الشيخ أحمــد الكيــالي الرفاعــي الشهــير بـ/الســوّاح الثاني/ المولــود بقريــة واسط بالعــراق ١٧٢٥م ونزيــل حمص/١١٨٣هـ = ١٧٦٤م، تــزوج فــي حمص بامــرأة صالحــة، وسافــر الــى الاستانــة زمــن السلطان العثمانــي مصطفى الثالث ١٧٥٧ــ١٧٧٤م٠ فمنحه السلطان /٣٩٥/ دونمــا ومزرعــة مــن أراضي قريــة /مــودان/(٣) وصدرت ارادة سلطانية باعفــاء أسرتــه مــن الأموال الأميريــة، بموجب فرمــان محفوظ لديها، وعنــد احتلال ابراهــيم باشا سورية أبقــى مضمون الفرمــان ساريــا وحفظ للأســرة امتيازاتهــا ، فالــى الشيخ أحمــد الكيالــي الرفاعــي يعود الفضــل فــي تأسيس الطريقة الرفاعيــة فــي حمص ونشرها فيهــا ٠

(١و٢) تاريخ حمص ص/٢٥٢/٠
٣) تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطيء الجنوبي لبحيرة حمص ٠

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع/ ، في السفح الشرقي للقلعة، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان ، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشاها ... من لذكر الله داعي

الحسيني أحمد الكيا ... لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلا بالرفاعي = ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م، فاذا أضفنا اليها /الدّاركاه/ الرفاعية في باب الدريب، وداركاه بيت الأديب في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود ، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت احداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع ٠

فروعها : أقدم فروعها الجندلية، ويرى الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطة (مسامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجنادلة جاءوا الى حمص من قرية /معرّة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣/ أمّا فرع بيت الأديب فيذكر عنه (جاء الشيخ على الأديب من شمال وبيده اجازة رفاعيّة وادعى الشرف، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجنادلة ثمّ توفي ودفن في زاويته ، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداعبة) /ص ٢٥/ ثمّ يقول في الصفحة/٢٧/ (فالشيخ رسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده: أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ وفتح الله عليه بالاستانة من الأموال ثمّ من بعده الشيخ محمد سعيد فرلس بالاستانة، واستحصل على عمارة الزاوية، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لم يشاركوا في مواكب خميس المشايخ، وبعده جاء الشيخ شريف، من أولاد السوّاح دفين قرية مودان/ ٠٠٠ جاء من مودان وسكن حمص، وصار في كلّ سنة، من بعد مرور المشايخ، يطلع بثلاث نوبات وثلاثة صناجق يمرّ على /بابا عمرو/ ويذهب الى مودان) ص/٢٧/ ٠

وفي عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م/٨٨/ طلع بالسيارة الشيخ أحمد حمام كان قاطنا /بدوما/ من أعمال دمشق وأخذ الطريقة عن شيوخها وحضر الى حمص) ص/٤١/ ومعه اجازته من شيخه أحمد بن سويد الرفاعي كما ورد في تسلسل طريقته المؤرخة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥/٦٦م٠ وهو (أحمد أبو الشعر بن ابراهيم حمام / ٠

وهنا لابد لنا من الكلام على أبرز مشايخ هذه الطريقة من الناحية الثقافية، وهو **الشيخ سليمان الكيالي:** المعروف بالشيخ الأعرج لدى معاصريه لعرج في ساقه وهو : سليمان هبة الله أحمد بن سليمان بن أحمد الكيالي الرفاعي الشهير ب/السوّاح الثاني/ دفين قرية /مودان/ كما مرّ بنا سابقا٠

ولد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦/٤٧م، في حمص ، نشأ بحجر والده وتلقى عنه العلوم الدينية، وعندما شبّ لبس الخرقة الرفاعية الكيالية عن والده فاذن له والده بلبس الخرقة الرفاعية الحريرية عن ابن عمه الشيخ أحمد الحريري الحموي ، وأخذ علومه عن جلّة من علماء عصره ، منهم مفتي حمص العلامة محمد الأتاسي ويحيى الزهراوي نقيب الأشراف في وقته، ومنهم مرشد السالكين شيخ السجادة القادرية السيد محمد سعيد بن الشيخ بكّار الزعبي الكيلاني ، والشيخ محمد سليم صافي، مرشد السلوك في الطريقة النقشبندية، وكثيرون ذكرهم في نهاية كتاب /اللآلىء الدرية في مناقب رابعة العدوية/ ، وعرف بجودة الخط حتى كان /كتّابه/ مقصد الراغبين

في تعلم حسن الخط، وهو بالاضافة الى ذلك شاعر وكان يعلم في مقام رابعة العدوية٠

قام برحلتين الأولى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الى الاستانة حيث قابل الشيخ /أبا الهدى الصيّادي/ الذي أكرمه وأنعم عليه ٠ والثانية قام بها الى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م٠ بدعوة من آل الكيالي فيها، اصطحب معه ابنه محمد نجيب ، أقام بينهم شهرين معززا مكرما وزار قبر جدهم الأعلى /اسماعيل الكيالي الرفاعي/ المدفون بقرية/التُّرنبة/ من أعمال / سرمين في محافظة ادلب الآن، وهو أغزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفات كتاب البشارات الأحمدية في سلوك الطريقة الرفاعيّة، والأشعار في نفائس الأشعار، ونصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة) ٠ والرحيق السيّال في نسب السادة(بني القطب الكيال) ، واللآلئ الدرية في مناقب رابعة العدوية) وكلها لاتزال مخطوطة كما كتبها بخطه الجميل وفي ١٣٣٣هـ = ١٩١٤م وافاه أجله المحتوم ودفن فيمقبرة عمّه الشيخ شريف غربي باب التركمان ٠

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [illegible] مشيخة سجادة السعديه المنسوبة للجد [illegible] الى [illegible]
اما بعد فقد اطلعت على عده [illegible] واقامة الاذكار في ايام الجمع المعتاد [illegible] فوجدتها [illegible]
الحجة الشرعية ودعوت للموكل قبل [illegible] والخلاف [illegible] عنه [illegible] الصادر من
[illegible] بالتوفيق [illegible] قبل سنة الف وثلاثه مائة وواحد [illegible]
فوجدنا [illegible] احد [illegible] وما اجباره [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] السعدي [illegible]
[illegible] مدينة مصر [illegible]
[illegible]
عنه بمدينة مصر واقامه في ذلك المقام مقام نفسه [illegible]
في ذلك [illegible] السابق وثبت ذلك لديه بشهادة شهود [illegible] بذلك كله
ثبوتا شرعيا [illegible] بموجبه [illegible] وحرر في [illegible] سنة الف وثلاثمائة وواحد
١٣٠١

وصلى الله على سيدنا محمد عدد كل حرف جرى به القلم وعلى آله واصحابه وسلم
والله الموفق

المقر بما فيه خادم
سجادة السعدية [illegible]
حسن السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد فقد اطلعت
على [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله واهب العطية
[illegible]
[illegible] محمد صلى الله [illegible]
[illegible]
الفقير الى الله تعالى [illegible]
[illegible] السعدي عفى الله عنه
[illegible]
آمين

٢- الطريقة السعديّة:

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقة: الاول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه الطريقة وتشرّف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، .ذكر الامام الدبريني (١) (أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين - أنه رأى رسول الله /صلعم/ في المنام يقول: السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم أقتدوا به تفلحو) (٣) .

فعبد العزيز الديريني المتوفى/ ٦٩٧ /هـ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي سعد الدين، وهذا مايجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين الجباوي كانت حوالي / ٧٠٠ / للهجرة أو ٧٣٦هـ، أي حوالي/ ١٣٠٠-١٣٣٥م/ وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندّ عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من قطاع الطرق في حوران على أنّ الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا كانت السبب في اصلاح حاله فتقشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف المزارات بما فيها مكّة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/ من أعمال دمشق أرشد فيه السّالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

---

١) هو عبد العزيز الديريني - الدمّيري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧م = ٦٩٧ هـ.

٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في ، معجم البلدان .وهي مدينة في صعيد مصر الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون : الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد ص /١٢١/ .

الشام وكان لها في دمشق اكثر من زاوية لاقامة الأذكار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكاد لاتختلف طريقة التسليك في البيعة، واقامة الذكر وتلاوة الأوراد لدى السعدية عنها في الطريقة الرفاعيّة التي ذكرناها ، سوى أن بعض أسماء الله ، كانت تحوّل الى غير منطوقها ، فمثلا كلمة /الله/ كانت تلفظ /هام ـ هام/ واستخدم أتباعها في أذكارهم موشحات ألفّها الشيخ عبد الغني النابلسي. حتى جاء الشيخ سعد الدين بن خالد الجبادي ، فنظم قصيدة آسماها /الفيض الأسنى في أسماء الله الحسنى/ . وكانوا ينشدونها في الأذكار وفي موكب خميس المشايخ ، كما مرّ بنا . ومما يميز فقراء السعديّة، اكثارهم من ذكر الله، حتى اذا طاب لهم الذكر تواجدوا واضطربوا واساقطوا على الأرض، كالخشب المسنّدة، لايقوون على النهوض ، بل لايستطيعون حراكا حتى يقوم نقيب الشيخ ب/كبس أيديهم وأرجلهم وانهاضهم على بركة شيخهم. وكانت شارتهم اللون الأبيض في لباس الجسم والرأس .

أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص الشيخ علي سعد الدين كما يذكر السيد محمد غازي حسين آغا سبط الشيخ سعد الدين بن خالد السعدي الجباوي، وذلك في مخطوطه عن خميس المشايخ ـ ويقول عنه : (نزيل حمص ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ ويذكر /كتاب تاريخ حمص/ لابن الخانقاه وفاة (الشيخ بركات السعدي)ـ رحمه الله وعفى عنه، ودفنه في مسجده (١) الذي كان يصلي به ـ الذي بقرب داره نهار الأحد بعد صلاة العصر) في ١١ /احدى عشر يوما خلت من شهر ربيع الثاني/ وذلك في أحداث ١١١٧هـ.

---

١) المسجد: يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة. وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الأتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي .

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧هـ٠ والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩هـ٠ وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجباوي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦م ، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد ، توفي والده وعمره سبع سنوات، فربّاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشيخة، وعيّن وصيّا عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفي زاده [1] ، السيد محمد سعد الدين ، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٧٥ر٥١٤ قرشا أخذت منها كل من زوجتي المرحوم خالد مؤخر صداقها /٢٠٠/ غرش ، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٥ر٣٦ وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ /٧٨/ قرشا تنازلت الزوجتان والبنت البالغة فطمة عن حصصهنّ لصالح الطفلين القاصرين ، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣م ، فطفولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة ٠

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار ، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف، والشيخ عبد القادر الشيخة، وغيرهم ٠

---

[1] زاده — عن التركية — عن الفارسية تعني الذرية — ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة ، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم ٠

كان والده الشيخ خالد بن سليمان ليلا ـ قد حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق، تحمل التاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشدّ الرّحال الى دمشق، وحصل على اجازة من الشيخ حسن بن ابراهيم السعدي تحمل التاريخ ٩ رجب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كما حصل على اجازة من (الشيخ محمد تاج السعدي شيخ مشايخ السادة السعدية بدمشق الشام البهية)، ولم يكتف بذلك بل ذهب الى حلب وحصل فيها من الشيخ أبي الهدى الصيادي على اجازة في الطريقة الرفاعيّة مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م .

ويذكر الشيخ محمود صبري بن السيد عبد الرحمن الداغستاني في الاجازة على الطريقة العيسوية التي منحها للشيخ محمد طه السكاف، (وأن من أراد الدخول في هذه الطريقة الشريفة شيخ سجادة السعدية) بمدينة حمص الشيخ سعد الدين بن الشيخ خالد السعدي نسبا . فاستخرت الله عزّ وجل، ولقّنته الطريقة الأهليتّة لذلك وصلاحه) .

ولمّا كانت الاستانة ، فيعهد السلطان عبد الحميد الثاني، محط رحال العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، فقد سافر اليها وقابل السلطان عبد الحميد فيها ، فعيّن له راتبا كافيا ، وعاد الى حمص وشيّد الزاوية السعدية على الأرض التي كانت من أوقاف (صفي الدين الحلي) في حي بني السباعي كما مرّ في ذكر الزوايا آنفا . وبقي يتابع عمله في زاويته الجديدة، متابعا أحداث البلد ومشاركا في مواكب خميس المشايخ حتى قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨م) فانقطعت تلك المواكب ، وانقطع الشيخ الى زاويته، لأنّ المشايخ وطلبة العلم كانوا معفيين من العسكرية ـ مشرفا على اقامة الذكر فيها مساء كل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الى سابق عادته .

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخبو بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتّى لبّى نداء ربه وأغمض عينيه الاغماضة الأخيرة ليلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ الموافق للسادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أمضى /٦٨/ عاما على مشيخة السّجادة السعدية .

* **فروع الطريقة السعدية:**

اذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفائي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعديّة لها أربع مواكب :

١ ـ الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .

٢ ـ آل الشيخ الضّرير ـ من خلفاء الطريقة السعديّة وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .

٣ ـ الشيخ يحيى بلبل (١) ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

٤ ـ الشيخ سعدو سالمة ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه ـ مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعديّة ـ فالشيخ أحمد الضّرير ـ أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّرير حيث أنه من بلادهم ثم تخلّف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

---

١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمام الجامع الشريف بدار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٣٢٠هـ. لقاء راتب شهري مقداره /٣٠٠/ قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

وخمسة أعلام ـ خلف الشيخ خالـد ، ثـمّ بعده تخلف الشيخ يحيـى بلبل مـن بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عـن الشيخ قاسم الحولاني ٠

ثـمّ من بعدها جاء الشيخ أحمد مهرات ـ مـن الشام حيث كـان قاطنـا بهاـ٠ وبيـده اجـازة سعدية عن الشيخ محمد تـاج السعدي ، شـيخ السجادة السعديـة بدمشق ، وبيـده كـتاب أي تحرير مـن طريق الشيخ المذكـور الـى والدي الشيـخ خالد السعدي بنـاء المساعدة ص/٣٤/ ٠و(بعد ١٢٨٦هـ ، جاء مـن /جبـا/ الشيخ يوسف سالمـة مـن أهل حمص وكـان سبق لـه أن خرج مـن حمص فـارّا مـن وجه الحكومة بقضيـة اسندت اليـه ، وذهب الـى /جبـا/ خـدم بحضرة سعـد الديـن سنـين ٠ ثـمّ جاء حمص وبيـده اجازة سعدية مـن الشيخ عيسى العليـوي الجبـاوي ، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمـد مهـرات عـلى حسب النظام " وقـد خلفه ابنـه /سعدو سالمـة/ ، بعد ذلك بالخـروج فـي موكـب الخميسْ بعد الحـروب العالمية الأولى ٠ أمّـا بعد الحرب العالميّة الثانيـة ، فكـان يخرج فـي موكب يـوم الخميس،المشايخ مـن السّادة السعديّة :

١ ـ آل الشيخ سعد الدين الجباوي ٠

٢ ـ آل الشيخ سعدو سالمة ٠

٣ ـ آل الشيخ دامس السّعدي ، بعد أن انفصلوا عـن الشيخ سعد الدين ٠

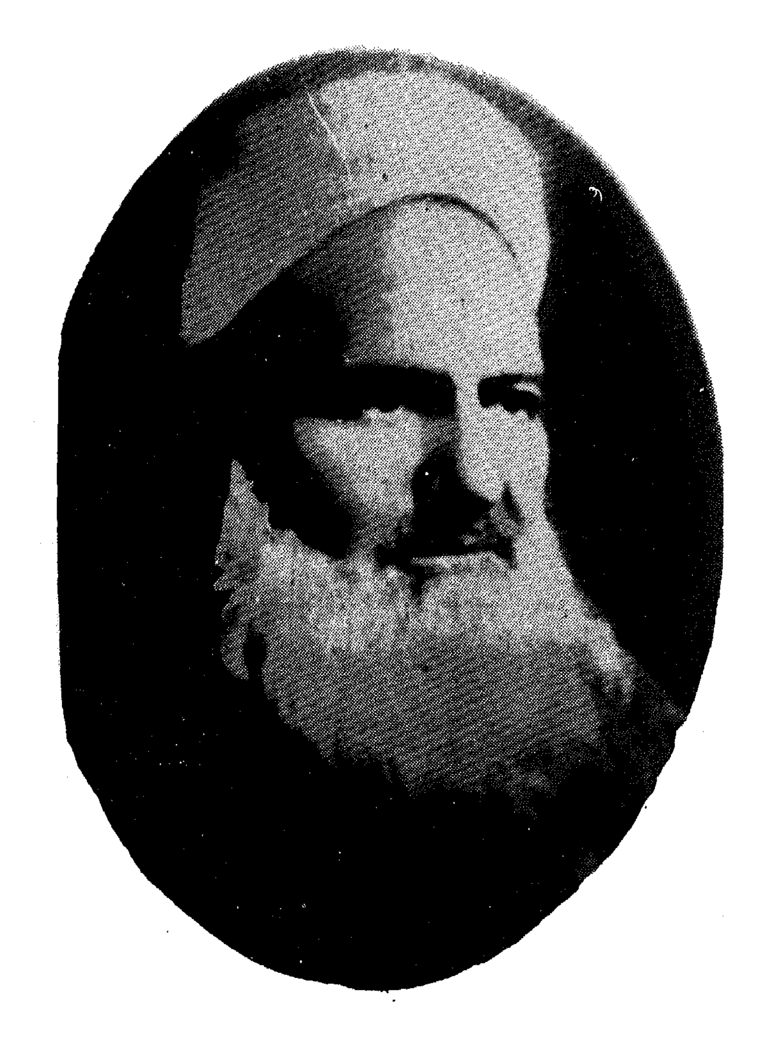
وفـي موكـب يوم الجمعة :

٤ ـ آل الشيخ أحمد مهـرات(١) ٠

كمـا انتشرت الطريقة السعدية بـين الحربين فـي ريف حمص، فكـان الشيـخ /عثمـان القاعي/ خليفة فـي /جديّدة/ والشيخ فرج العبدالله فـي /دار الكـبيرة/ والشيخ /جمعة جمعة/ في القصير/ والشيخ /أبو سعيد بكّـار/ فـي /كفرعايا/والشيخ

١) مخطوط /خميس المشايخ في مدينة حمص/ السيد غازي حسين آغا ٠

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقّا وغيرهم .



المرحوم الشيخ أبو النصر خلف

المتوفى عام ١٩٤٩ م

٣ـ الطريقـة النقشبنديـة :

وهي تنسب الى /محمد بهاء الدين نقشبند/ ولد في شهر المحرّم سنة /٧١٧/هـ = آذار ١٣١٧م في /قصر العارفان/ وهي قرية من قرى /بخارى/ على فرسخ منها /والنقش/ صورة الطابع اذا طبع على شمع ونحوه، و/البند/ أي ربطه وبقاؤه من غير محوه ، والكلمة اذا تشير الى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه، وأبرز ميزاتها :

آ ـ قصر الذكر فيها على الذكر الخفي القلبي، فالذكر سر بين العبد وربه ففي سائر الطرق يأمر الشيوخ مريديهم بذكر اللسان أي /جهرا/ ثم ينقلونهم بعد ذلك الى ذكر القلب أي /سرا/ أمّا في هذه الطريقة فبدايتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى ممتثلين لقول شيخهم النقشبندي (نحن أدرجنا النهاية في البداية) (١)

ب ـ تشترط في شيوخها أن يكونوا من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلم والذكر، وكانوا يوجهون مريديهم الى الدراسات العلمية للكتاب والسنّة والفقه، ولذلك سميت (طريقة العلماء) فالشرع عندهم فوق الأحوال والواردات والمواجيد •

جـ ـ لايأمر شيوخ هذه الطريقة مريديهم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهر المتواصل ، وترك الطعام، واهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد، كما مرّ بنا في الطريقة الرفاعيّة، وشعارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك، ويشاريك، وقلبه متعلق بالله ليس له هم سواه) •

---

١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/١٩٢/ •

٢.) الجلوة ـ مصدر مرة من جلا يجلو الأمر: كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار •

د ـ لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر •

الـــذي أدخل هذه الطريقة في بـلاد الشام: خالد أبـو البهـاء ضياء الديــن الدمشقي اقامـة النقشبندي المجدّدي طريقـة • ولـد سنة ١١٩٠هـ، = ١٧٧٦م بقصبـة /قـره داغ/ عـلى نحو خمسة أميـال من السليمانيـة[١]، وزار كـثيرا مـن البلاد، وحجّ ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م، وألّف الكـتب الكثيرة بالعربية والفارسيـة، ثـمّ استقـّر فـي دمشق حيث وافـاه أجـله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفـن فـي الصالحية •

أمّـا الـذي أدخل الطريقة الـى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوطقـلي: ليس لدينا مايثـبت سـنة ولادتـه ولكـن نرجـح أن تكـون فـي العقد الأخير مـن القرن الثامن عشر، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شبّ عـن الطوق، ونهـل بعض العلم اتجـه الى دمشق وقابـل الشيخ خالد المذكـور آنفـا وتتلمـذ لـه، ودرس عـليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنـة ونـال نصيب السبق بـين خلفاء الشيخ خالد الـذي كـان يعتمد عـليه فـي الملمـات• حتـى اذا أنهـى مراحل الطريقة النقشبندية وأصـبح خليفة للشيخ خالـد، أجـازه استـاذه بالارشاد العام وأذن لـه بالعـودة الـى /حمص/ لتكـون مقـرا للارشاد لـه،فسكن حمص فـي حي بـاب التركمـان، وأقـام زاويتـه، فـي المسجد العمري ـ أي جامع النخلة ـ نسبة الـى عمر البقـراص/[٢]

١)مركز لواء باسمها تقع عند المنابع العليا لنهر ديالي في العراق ، على حدوده الشمالية الشرقية مع ايران •

٢)يعرّفه السيد منير الخوري :هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراص، احدى مدن الروم وذلك في كتابه(تاريخ حمص)ج٢ ص٣٥٤، ولم نعثر في أي أطلس تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بغراس/بالغين والسين ذكرها ياقوت فيمعجم بلدانه، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبـين أنطاكية أربع فراسخ أي /١٨/كم علىيمين القاصد الى انطاكية من حلب، وذكرهـا البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون :

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :

(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرّمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمشم، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الأتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ٠٠٠ وتحمل الوثيقة التاريخ/٢٥/ من ذي الحجّة الحرام ١٢٦٧هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوّزان ، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمشم، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينجب ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب ، والسيدة آمنة، والسيدة رقية ٠

في العام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوّزان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العليّة النقشبندية [١] فأصبح خليفة له٠ ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته ، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟؟

الشيخ سليم بن خلف الوّزان : هذا هو اسمه بدون أي اضافة كما ورد في حجّة الوقف المشار اليها آنفا ٠ ولد في حمص ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م٠ وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومربّ، وقد توسّم شيخه فيه

= ٢) سيوف لها في كل عمر عدى ردى   وخيل لها في دار كل عدى نهب

علت فوق بغراس فضاقت بما جنت   صدور رجال حين ضاق بها الدرب

والدرب هو ممر/بيلان/ في جبال الامانوس ٠

١) لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا ، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجيز ٠

أهليّة الارشاد فأجازه ثمّ خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، بساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخليفة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخا للطريقة حتى وفاته في نصف المحرّم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك٢ ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة• أمضى منها خمسين عاما ونيفا على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كامام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متوليا على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ ـ ٥ رمضان١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ـ ١ تموز ١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محبّا للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوّف ، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي ، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجازة كاملة للارشاد• وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين ، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حماه على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ [1] كما شمل نشاطه محافظة حلب ، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصص غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في اقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من هذا القرن •

١) الاخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الأحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م. وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص .

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لايزال قيد الاعداد حتى الآن . وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمص بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجاها نهار

طزقلي تجرّد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الانام

وناهيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف

فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام

كما نظم قدّا من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأذكار وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه :

دع طرق الغي فالدنيا قي ما الكون الا القيوم الحي

وقد توفي في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ . ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولاتفوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بأم محمد التلاوية والمتوفاة ١٣٣٥هـ، في قرية تلبيسة) .

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٩١٦/١٧ م .

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها وموّالتها من دمشق الى حلب. وأول اتصال لنا بتراثها الصوفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) .

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها ـ القد الذي نظمته ـ من نغم ـ الصبا ـ ومطلعه :

يا عذولي كفّ اللوّم ولم تدري بحالي اليوم

ومنه : وتشهد بهجة لمعت ومن ذاك الحمى طلعت

يا ليت الروح لارجعت وتبقى في حماهم دوم

وكان ينشد في حلقات النقشبندية، ويغنّي في سهرات الطرب والسمر ٠

وممّا يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قد ـ على أوف مشغل /نغم رصد/ (١) ٠

ولازمته آه حبّك في البرايا محاني ونار عشقك أشعلت جوّانبي

ومنه : من بحر أحمد نشرب الندامى هاموا وصفوا في الدجى قواما

يا الله يا أهل العشق والغرام هل زار طيف النوم للأجفاني

كذا سليم القلب لاتنساه حقّا وصدقا كلنا نهيواه

ان كنت تسلك يا أخي مسراه حارب لنفسك تحظ بالرضوان

وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلبيسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها ولكن بلدية تلبيسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض٨٠م اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبرها وبقبور غيرها ٠ وقيل لنا في تلبيسة أنها (من بيت النعسان وان اسمها امّا فاطمة أو مريم) ٠

---

١) الرصد: أو الرست أو الراست، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات الموسيقية السبعة: من الفارسية ـ راست: المستقيم ، الصحيح، والرصد أشهر مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والعربية، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله في الموسيقى الغربية ـ مقام /دو/ ماجور / ٠

٤ـ الطريقة القادرية :

تنسب هذه الطريقة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني [١] ، ولقبه محي الدين وكنيته /أبو محمد/ ، ولد في سنة /٤٧٠هـ/ =١٠٧٧م ثمّ غادر /جيلان/ الى بغداد ٤٨٨هـ، والتحق بالمدرسة النظامية حيث أخذ قسطا من الفقه الحنبلي، ثمّ ترك المدرسة وساح في بادية العراق زاهدا في الدنيا لمدة خمس وعشرين سنة كاملة. وفي العام/٥٢١/هـ. عاد الى بغداد وقد جاوز الخمسين عاما ، وبدأت شهرته تنتشر كزاهد حنبلي ولبس كصوفي، وحافظ على زي العلماء ولم يلبس زي المتصوفين ، وعمل أولاده من بعده على نشر تعاليمه ، بجد وإخلاص، كما قام تلامذته في تدريس مذهبه في العالم الاسلامي معتمدين في نشره على بركة، الشيخ عبد القادر،ونسبوا اليه المعجزات والخوارق ، وجعلوه أحد الاقطاب الأربعة . الذين اقتسموا العالم فيما بينهم على سطح الكعبة . ورووا عنه أنه قال وهو في بغداد (قدمي على عنق ــ كل ولي) . فسمع أحمد الرفاعي يقول وهو في /أم عبيدة/ (وعلى عنقي كذلك) وردّ الرفاعيّون على ذلك بأن جعلوا عبد القادر واحدا من الذين شاهدوا في مكة عام /٥٥٥/هـ. معجزة النبي الفريدة وهي اخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعي [٢] .

طريقة أخذ البيعة : تجرى على النحو التالي :

١ ــ يتوضأ المريد وضوءا جديدا ثمّ يصلي ركعتين نفلا لله تعالى، ثمّ يجلس

---

١) نسبة الى/جيلان/ بالجيم المصرية.. وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، قاعدتها بلدة/رشت/ تنتج الارز والفاكهة والحرير .

٢)محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه: (التاريخ الاوحد للغوث الرفاعي الامجد) ص ٥١

المريد تجاه شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى، ثمّ يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم/ والى أخوانه المرسلين والنبيين ٠٠٠ ومشايخ السلاسل، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والاقطاب الأربعة المكرمين ٠٠٠ ثمّ يقول الشيخ لمريده : قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه) : أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه. وان الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد شيخنا، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به، وأحرم الحرام أي أجتنبه، وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضوة شيخنا المشار اليه شيخا لي ٠ وطريقته طريقة لي، والله على مانقول وكيل.) ٠ ثمّ يقول الشيخ سرا ثلاث مرات: يا واحد يا ماجد انفحنا بنفحة منك، ثمّ يقرأ الشيخ آية المبايعة ٠ ثمّ يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها :

وكيفيتها : أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته، في كلمة (اله) ثمّ يفرغ (الاّ الله) في طرفه الأيسر، وهو محل الروح مغمضا عينيه، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور يوصيه بالوصايا اللازمة، والاكثار من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها ٠

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته، وتحمل الأذى وتركه والصفح عن عثرات الأخوان، وبذل الكف، وسخاوة النفس، وترك الحقد والحسد، والكذب، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

والصلاة على النبي /صلعم/، من غير تعيين عدد .

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك لي ولدا وبايعتك على هذا المنوال، ثمّ يدعوا الشيخ دعاءً معينا، وبعد أن ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء بسكرٍ، وان شاء زيتا، ثمّ يدعو له دعاء آخر، ويلقنه الاسماء التي تتلى في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة .

الأول : (لا اله الاّ الله)، الثاني (الله)، الثالث (هو)، الرابع (حق)، الخامس (حي)، السادس (قيوم)، السابع (قهار) (١) . ويشرح له معناها .

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط، ويبلغ العدد في بعض مراتب الطريق الأولى، مائة ألف مرّة مع بعض الأدعية، والتوسلات المرافقة .

والدخول في الخلوة: من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبتّلا اليك وابتغاء لمرضاتك ووجهك الكريم)، (بفضلك وفيضك وجودك العميم يا أكرم الأكرمين)، يصوم في النهار، ويسير في الليل ولارخصة في الليل بالنوم، بل يشتغل بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر، وإن غلبه النوم فنام فعليه حين الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور، ويصلي ركعتين ويشتغل بالذكر ويجتهد في طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء .

(١) الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص /٢٩-٣٢/ .

ومن آداب الخلوة: أن لايكلم أحدا ، فان احتاج الى خطاب الخادم فليكن ذلك بالاشارة أو بالكتابة، فان اضطر الى الكلام، فليتكلم بقدر الحاجة من غير زيادة، واذا خرج الى الوضوء فليغط رأسه عن الهواء، وليكن المكان الذي يذكر فيه بعيدا عن الباب، ويسد كل مايدخل، من النور، ويستر الباب ان احتاج الى الستر لئلا يدخل النور، ويكون بعيدا عن الأصوات، فان لم يجد مكانا بين السكان بعيدا عن الأصوات، فليسد اذنيه بغطاء٠ وعند الذكر يغمض عينه، ويكون متربعا مستقبلا القبلة غير متكىء، وان الاتكاء يجلب النوم، وليقلل من شرب الماء فانه يجلب النوم وليتحفّظ من افشاء الأسرار ٠

ويكون ابتداء الخلوة من أول حلول الشمس في برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقى في الخلوة بقدر مايعين له الشيخ من الأيام(١) ٠

---

١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص/٧٣-٧٤/ ٠

متى دخلت الطريقة الى حمص: وعلى يد من ؟

عند الكلام على الزوايا ذكرنا زاوية الشيخ /جمال الدين خمّو/ في باب الدريب، وفهمنا خلال الزيارة الميدانية للزاوية أنه هو الذي أدخل الطريقة القادرية الى حمص، ولكن عند الرجوع الى الوقفية التي أوقفتها أخته /جليلة/ ، من عقارات تملكها ، على ولدي بنتها : الشيخ مصطفى والشيخ عثمان خمّو من بعدها ، ثمّ على أولادها ذكورا واناثا ، واذا انقرضت ذرياتهم والعياذ بالله، تعالى عاد وقفا على زاوية سيدي الشيخ جمال الديّن خمّو ، قدّس الله سره) ٠

ويلاحظ في هذا النص عدم ورود أية اشارة تشير الى الطريقة التي يتبعها الشيخ جمال الدين ، ومعنى ذلك أن الطريقة القادرية لم تكن موجودة في حمص في التاريخ الذي كتبت فيه الحجة الوقفية المؤرخة في النصف من شهر ذي القعدة الحرام، الذي هو من شهور سنة تسعة وأربعين ومائتين وألف أي /١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م/ ٠

ويؤيد ذلك ما جاء في مخطوط (مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس) ، للشيخ سعد الدين الجباوي الحمصي يذكر مايلي: في الصفحة/ ٤٠/ أن الشيخ بكّار الزعبي أتى الى حمص من حصن الأكراد ونزل في سوق الحشيش، وصار يطلع من باب السوق مثل ابن خمّو٠ وتبعوهم بني خمّو ، فأخذوا الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان خمّو ، وبالرجوع الى سلسلة النسب التي يملكها آل خمّو ، يتبين أن الشيخ عثمان عاصر الشيخ سعد الدين الجباوي ، فيكون هو أول من اعتنق الطريقة القادرية في حمص ٠ وللمؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط (تاريخ حمص) قصيدة نظمها في العام /١٣٠٥/هـ، يذكر فيها أسماء المشايخ الذين كانوا يشاركون في مواكب الخميس ومنها هذا البيت

في موكب يوم الجمعة :

امامهم موكب البكّار يتبعه   محمد من غدا "خمّو" له نسبا

ومحمد هذا المذكور هو أخو عثمان بن أحمد حسب شجرة النسب المذكورة آنفا •

أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فكان الذي يخرج بالموكب الشيخ /خالد خمّو/ ، وبقي على ذلك حتى زال الخميس - وليس له ذكر في سلسلة النسب التي لدينا •

٥ - الطريقة الأحمدية :

وتنسب هذه الطريقة الى أحمد البدوي ، أكبر أولياء مصر ومحل تقديس أهلها منذ قرون • ولد بمدينة /فاس/ في زقاق الحجر عام /٥٩٦/هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م، على الأرجح من أم تدعى /فاطمة/ وأب يدعى /علي/ فهو أحمد بن علي بن ابراهيم، لقب بالبدوي لأنه كان يضع لثاما على وجهه، حسب عادة بدو افريقية، وقد حجّ بيت الله مع أسرته، وهو بعد طفل واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام/٦٠٣-٦٠٧هـ=١٢٠٦-١٢١١م/ وتوفي أبوه بمكة •

لمّا شبّ أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثمّ لقب ب/العطّاب - وأبي الفتيان/ ، وفي الثلاثين من عمره حدث له ماغير مجرى حياته، فقرأ القرآن على الأحرف السبعة، ودرس قليلا من الفقه الشافعي، واعتزل الناس وعاش في صمت لايفصح عمّا يجول في نفسه الا بالاشارة، وفي السادسة والثلاثين من عمره رحل مع أخيه الأكبر حسين الى العراق ، وذلك في شوّال ٦٣٣هـ، = حزيران/تموز ١٢٣٦م حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٧٠هـ الموافق ١١٧٤/٧٥م/ وعبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ، ١١٦٥/٦٦/م موضع تقديس الناس الذين ظلّوا جيلين يعدونهما أعظم أولياء الله ، وزار

الاخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩هـ٠ وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحبا مفاتيح البلاد، أن يقاسماه اياها، ولكنه أعرض عنهما قائلا (أنه لايقبل تلك المفاتيح الا من الفتّاح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها الى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته ٠

وتلوّنت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الاتي (فصعد الى سطح غرفته: في احدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ،وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لايأكل ولايشرب ولاينام(١).

لقي في طنطا وماجاورها مريدين، كما واجه خصوما فيها، وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه، الى الاتصال بـ/عبد العال/ الذي غدا تلميذه بعد ذلك، فخليفته، وقد أخملت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرةَ كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتمله وهاجر من طنطا والبعض الاخر استجاب ودخل تحت لوائه، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدسه وأنه قبّل قدميه، ولمّا كان تلاميذه قد اعتادوا المكوث فوق السطح معه فقد سمّوا لذلك بـ/السطوحية/ أو أصحاب السطح/وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به، امامان في الصلاة، أمّا فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه)، وبعد أن عاش في /طنطا/، على هذا المنوال احدى وأربعين سنة توفي في الثاني عشر من ربيع الأول ٦٧٥هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦م/٠

---

١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١١ ص ٣٠٦ ٠

تعاليمه: نجد أكثرها في /الوصايا/ التي وجهها بخاصة الى مريده عبد العال ، ثمّ خليفته من بعده، وأول هذه الوصايا مايحث على التمسك بالقرآن والسنّة وهو يمتدح قيام الليل تعبدا ويقول : (ان ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار) (وهو ينزل الذكر منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، وأقصي ثمار الذكر الوجد والايمان هو أثمن شيء وأكثر الناس ايمانا أتقاهم) ٠

أمّا تعاليمه الخلقية: فمنها (لاتشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى) ٠ ولاتنطق بغيبة ولانميمة، ولاتؤذ من يؤذيك، فاعف عمّن ظلمك واعط من حرمك) ومنها أيضا (اياك وحب الدنيا ، فانه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل)، وأتباعه يرون أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وقد أسمو عامّة المتصوفة (القوم) بينما أطلقوا على غيرهم من الناس (الخلق) ، ومن جملة وصاياه الى تلميذه عبد المتعال ٠

(يا عبد المتعال : ان الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه له راية حمراء يمشي تحتها المهاجرون والأنصار في الغزوات باشارة رسول الله /صلعم/ وقد اخترت هذه الراية لنفسي فيحياتي، وبعد مماتي فهي علامة لمن يمشي على طريقتنا[1] ٠٠

بعد وفاة أحمد خلفه تلميذه عبد العال الذي لازمه منذ طفولته أربعين عاما ، وحمل آثاره وهو /البشت الأحمر ـ ولثامة وعلمه الأحمر ـ وابتنى /خلوة/ حول قبره : صارت على مرّ الأيام مسجدا كبيرا ٠ كان صارما مع أتباعه وهو الذي رتب شعائر الطريقة قبل أن يتوفى سنة٧٣٣هـ= ١٣٣٢/٣٣ م٠ وانتشر أتباع البدوي في جميع أرجاء مصر ـ وعرفوا بـ/الأحمدية/وشارتهم

---

١)كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة الى الشيخة بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان المعروفة (بالمنلاوية) ٠

البشت[١] الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشنّاوية ، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمص/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشنّاوي، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمص، فكيف كان ذلك ؟؟؟ •

يذكر الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطه (مسامرة الجليس — تاريخ السيارة — بالخميس) • انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م• جاء الشيخ محمد ابن علي الشنّاوي، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمص، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثمّ انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله ،الى الشرق من المدرسة المسعودية الخاصة حاليا • وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو)، ص ٤٠ من المخطوط •

ويذكر أتباعه في حمص سبب مجيئه اليها ،وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها • فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها • وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي مصباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١ ، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار، والشيخ عبد الهادي أبو اللبن •

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمص، فرع آل عبد المنعم ،وآل الأسود ، باب هود ، وآل شلار — باب الدريب ، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين ومابعد الحروب

---

١) من التركية بستختة أي العلبة أو الصندوق الصغير •

العالمية الثانية، ولابدّ من الاشارة هنا الى أن الشيخة المنلاوية التي كانت تقيم الأذكار في حي الأربعين ثمّ انتقلت الى حي القرابيص في الثلاثينات من هذا القرن ، وكان يأتي الى زاويتها في بيتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها ، كما ورد في اجازتها التي منحها لها الشيخ حامد الطيّارة: بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان من أهالي حمص ٠

وجاء في نص الاجازة : (فأجزتها بما أجازني به شيخي، وأن تلبس الخرقة الشريفة المحمدية ــ الأحمدية بالاخلاص وصدق النيّة، وأن تجلس وتُجلس على السجادة وتقتدي في ذلك بأهل الزهد والورع ، والعبادة وأن يشال العلم الأحمدي على رأسها لتعرف في ذلك ــ في يومها وأمسها ، وأن تأخذ العهود وتجود بالموجود، وتشد النقبا وتزور أضرحة الأولياء الصالحين ٠٠٠ وأن تفتح مجالس الذكر في كل محل ارادته ولا أحد يتعارض لها)ــ والاجازة مؤرخة في جمادى الثانية ١٣٤١هـ = شباط ١٩٢٣م ٠

٦ ــ الطريقة الخلوتية :

يرى السيد /علي مبارك/ المتوفى ١٨٩٣م/ في الخطط التوفيقية/ أن الخلوتية منسوبة الى السيد /المصطفى البكري/ ويرى الدكتور توفيق الطويل: (والراجح أنه غير صحيح، فالطريقة الخلوتية كانت قائمة في مصر قبل مصطفى البكري ، وكان زعيمها في مستهل العصر العثماني/ دمرداش المحمدي وتلاه تلميذه/ محمد كريم الخلوتي ٠ (١)

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسية الأصل ترد في سندها الى أبي

---

١) د٠ توفيق الطويل ، التصوف الاسلامي في مصر ابان العصر العثماني ص /٧٨/ الحاشية رقم (١) ٠

النجيب السهروردي ، ويعد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر ، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة ، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم ، وكانت عادة هذه الطريقة أن لاتنصب خليفة لشيخها الا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيّا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب [(١)] وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري ـ وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي /١٦٨٨ـ١٧٤٩/ ٠ وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة ، زار القدس وحلب ، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرّة وحجّ مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرّية المصلحة ، ثمّ بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافي [(٢)] ٠ وهذا عمر اليافي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة الى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م ٠ ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره ـ الشاعر النابغة : أمين الجندي بن خالد ابن محمد /١١٨٠ـ١٢٥٧هـ / ١٧٦٦م ـ ١٨٤١م/ ٠

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافي عند ضريح خالد بن الوليد ، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا وفاته ومطلعها :

---

١) مجتمع دمشق ج٢ ـ ص/٤١٤/ ٠

٢) عمر اليافي دمياطي المحتد ، يافي المولد ، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا ، ولد ١١٧٦هـ ـ وقدم الى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه الى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م٠

قبّسي المنايا ما لأسهمها رد ... فما حيلتي والصبر قد دكه البعد

ومنها :

نشا بحجور الخلوتية راضعا ... لبان المعالي والكمال له مهد

هدانا لورد المنهل العذب منة ... فيا حبذاك المنهل العذب والورد

وهل مات من ألقى علينا كواكبا ... من الهدي يزهو في مطالعها السّعد

رعى الله أمرا كان بالأمس صادرا ... عن السّيد البكّري لم يحكه عهد

ولي منك وعد آخري مقرر ... بحضرة سيف الله مافوقه عهد

يكاد له الانجاز يسبق بالوفا ... نعم هو آس بالحقيقة لاورد

ثمّ يؤرخ وفاة استاذه بقوله :

لمن كان في العشر اصطفاه مؤرخا ... بباء بها حسن الختام به يبدو

وقد وضع السيد عبد الفتاح رواس القلعه جي في كتابه : من شعر أمين الجندي – حاشية (١) عن هذا البيت من الصفحة /٢٠١/ وذكر فيها (تاريخ وفاته ١٢٣٣هـ ، في حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثاني يبلغ مجموعها /١٢٣٢/ وليس /١٢٣٣/ • ويبدو أنه نقل تاريخ الوفاة عن /ميخائيل بطرس معماري/ في كتابه /الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق/ دون أن يكلف نفسه عنا حسابه •

والتلميذ الثاني في حمص كان درويش الأخوان الذي خلف السيّد عمر اليافي على سجادة الطريقة الخلوتية ، وهو درويش بن عبدالله بن أحمد كما ورد في سجل العائلة ص/٧/ ولايعلم تاريخ ولادته • تزوج من /نفوس/ بنت زيني المولودة في حمص •

وأعقب ثلاثة ذكور وابنتين احداهما /نزهة/ التي تزوجها الشيخ أبو النصر بن عمر اليافي وأنجبت له ابنه الشيخ /أبو السعود/ • ويبدو

أن السيد عمر اليافي لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمص، بل غرس فيها أيضا فرعا من أسرته بزواج ابنه أبي النصر من بنت السيد درويش الاخوان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة .

ويترجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر نظرا لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء في سجل عائلة الاخوان . ونظرا لمجيء عمر اليافي الى حمص ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخها السيد /محمد عجم/ في الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب ... بأبناء الطريق الخلوتيّ

وأخوان الصفا كدرا تباكت ... بأجمعها على ذاك التقي

وقد ناداه مناح العطايا ... الى أعلا مقام أقدسي

لهذا السيد المفضال أرخ ... قضى والسر يلهج بالهوي (١)

فكانت اذن وفاته في شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالي المائة عام ولا يكلف الخلوتية أتباعهم بما لا يطيقون .

ويمتاز فقراء الخلوتية في ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ولهم في ذلك صيغ يرددونها . أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير مايميزها ترداد الأسماء السبعة على نمط مخصوص وفي فترات متقطعة ، والأسماء السبعة الأولى في الأذن اليسرى وهي(لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماض العينين . ثمّ: الله/هو، حق ، حي، قيوّم، أمّا الاسم السابع ففي الأذن اليمنى وهو (قهّار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجباوي : (أنهم أول من ابتدع الذكر في البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد في بيته حتى

١) الاشعار في نفائس الأشعار : مخطوط فوتوكوبي محفوظ لدينا ـ سليمان الكيالي الرفاعي ـ ص /١٨٤/ .

التربة، فكانوا يرفعون الاشارة أي العلم من بيت الشيخ حيث يخرجون بها، بالذكر والانشاد والنغم الى بيت المتوفى، ثمّ عند فراغهم من الدفن كذلك يرجعون بالاشارة الى مقرّها بالذكر والانشاد، واشارتهم لاتخرج الا لهذه الغاية، ثمّ اضمحلّت الطريقة، وهذه البدعة معها، لاردّها الله٠٠ وسبب اضمحلالها بهذه الديار عدم وجود نادي، أي زاوية خاصّة بها، ٠

كان أبو النصر اليافي يقيم الذكر في جامع بازرباشي بعد صلاة العصر، في كل يوم، وفي يوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد) (١)

ويبدو أن الأسماء السبعة التي كان الخلوتيون يستعملونها أثناء تلقين الذكر هي نفسها التي كان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكرون بها٠ وهذا التشابه في الطريقتين جعل الشيخ حامد الطيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان اسم الخلوتية — الى الأحمدية — فصارت الطريقة على عهدهم تعرف بـ الأحمدية الخلوتية وبهذه التسمية الجديدة أجاز الشيخ حامد الطيّارة الشيخة المنلاوية المشار اليها آنفا ٠ وأجاز غيره غيرها ٠

وكان للطريقة الأحمدية الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفروع التالية في حمص: فرع آل الطيارة في باب هود، وفرع آل الأسود في باب هود، وفرع آل عبد المنعم في باب هود أيضا وآل شلاّر في باب الدريب وفرع آل الحاج يونس ٠

٧ — الطريقة المولوية:

تنسب الى الولي /جلال الدين الرومي/ ١٢٠٧ — ١٢٧٣/م ولد في بلخ/ من قرى أفغانستان الآن وتوفي في /قونية/ ودفن فيها ٠ شاعر ومتصوف فارسي تعلم على أبيه بهاء الدين خليفة الشيخ نجم الدين كبري

---

١) مسامرة الجليس — تاريخ السيارة بالخميس — ص ١٠ و ١١ ٠

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكّة ودمشق وملطية وحط أخيرا في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المثنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعدّ أهم دواوين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ ـ أنه وحّد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلاة/ الطويل / أو /السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ ـ جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب برأسهم (١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسي في /قونيه/ ويعين منها، وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل الفرق الصوفية فانتقل المركز من قونيه الى حلب. والشلبي رئيس مركز قونية هو سليل عائلة /الشلبيان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ ـ جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأول وأصغر، يجلس عليه من رتبته أكبر ، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه /الدادا/ .

٤ ـ جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ ـ أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الالحان الكلاسيكية العالمية. ويشرف /مولوي خانه/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقا الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقا التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها الغناء .

---

(١) الدادا : تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجد وفي اصطلاح المولوية: رئيس الدراويش ، يضع العمة الخضراء على الكلاة .

٦ - بنى في كل مدينة، في تركية /دار/ المولا خانة/، مأوى ومناما (محط رحال السائحين منهم واذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب الى الشيخ ذلك فيقول له (تابع) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه الاثناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه ومعارفه، فاذا تأكد من سلامة سمعته وطويته وسلوكه يعلن الشيخ القبول ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ . ثمّ يعين شيخ الطريقة موعدا للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش والدراويش بهذا الموعد حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشا (١)، في الطريقة وبعد أيام يولم الدرويش على سماط للدراويش يسمى /لقمة طعام/ وملح الطريقة، كي يتعرف بالدراويش، فيصبح أخا في الطريقة والممالحة .

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمص مثلا فتجري الأمور التالية: يذهب الابن الاكبر لـ/الدّادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الأذن بالمقابلة، يرسل الى الحمّام وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من

---

(١) الدرويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/ الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله .

الشلبي فيأخذها /الطريقجي/ ويقدّمها الى الشلبي في الحفل ، وفي هذه الأثناء يمثل الشيخ بين يدي الشلبي فيقعد على ركبتيه فيضع الشلبي الدستار على رأس الشيخ، وينهضه ويقرأ الدعاء ويعلن اجازة الشيخ /دادا/ لبْسْط تكّية المولوية في حمص(١)

وكان لدراويش المولوية وظائف في تكّيتهم يقومون بها أثناء الذكر والرقص وهي :

١ ـ الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمته التحري عمّن يريد الدخول في الطريقة .

٢ ـ النياظان ـ عازف الناي .

ـ قدوم خان : ضارب القدوم ـ أي النقارات .

ـ العشي باشي: ملاحظ الدراويش أثناء الدوران .

ـ النّعت خانه : قارىء الدعاء ، وهو باللغة الفارسية .

ومن المعلوم أن أول من أدخل الطريقة المولوية الى دمشق وأسس تكيّنة لها هو الشيخ ـ محمد قرطل دادا المولوي ، وذلك في عهد الوزير العثماني حاكم ولاية الشام، وهو لالا مصطفى باشا /٩٧١ـ٩٧٦هـ = ١٥٦٣ـ١٥٦٩م/، أمّا في حمص فليس لدينا أية وثيقة تلقي الضوء على ذلك والمعلومات المتوافرة تشير الى بعض الأشخاص بأنهم مولويون ومنهم :

١ ـ يوسف الدادا بن الشيخ محمد ، كان شيخا للمولوية في حمص ١٢٧٢هـ ـ ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م/ .

٢ ـ كامل بن يوسف شيخ المولوية ، من ١٢٩٧ـ١٣٢٨هـ .

كما كان هناك من رجالها : الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ

١) رمضان وتقاليده ، منير الكيالي ، ص/١١١ـ١١٢/ .

محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ ٠

٣ ـ عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨هـ ٠

والشيخ أحمد الدعّاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي ٠ وشمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨هـ، وعبد الرؤوف العقاد الميلوي بن محمد ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦ ،الشيخ محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م ـ ١٩٧٤م) ، وانتهت الطريقة بوفاته ١٩٧٤م، بعد أن هدّمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها ٠

٨ ـ الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش ، وسميت الشاذلية نسبة الى أبي الحسن علي الشاذلي ـ أول أتباع ابن بشيش، ولد أبوالحسن في عمارة بالقرب من سبتة في رواية وفي /شاذلة/ بتونس على رواية أخرى ، بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/وأسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن الاسكندرية ٦٤٢هـ مع تلاميذه ومريديه، وكوّنوا مدرسة صوفية مشهورة بها ، وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي الى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظلّ قائما عليها حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من تلقّى دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاالله الاسكندري ٠

والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي [1] ، ومذهبه في وحدة الوجود

---

١)هو محي الدين بن عربي الأندلسي/١١٦٥ ـ ١٢٤٠م/ولد في مرسية (الاندلس) وتوفي في دمشق صوفي أقام/٣٠/عاما في اشبيلية ثمّ رحل الى الشرق ،وكان ظاهريا في العبادات باطنيا في الاعتقاد، رمي بالزندقة له/الفتوحات المكّية في معرفة الأسرار المالكية، والمسلكية طبع بولاق/١٨٧٦/م٠

وهـي متقيّدة بالكتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) .

والطريقة الشاذليّة: فرع هام من الرفاعية، وتتلخص تعاليمها في أصولها التالية :

١ ـ تقوى الله سرّا وعلنا .

٢ ـ أتباع السنة قولا وعملا .

٣ ـ الاعراض عن الخلق .

٤ ـ الرضى عن الله .

لانعلم متى دخلت الطريقة الشاذلية في حمص ، والوثائق المتوافرة تذكر الشيخ عبدالله بن محمد السعداوي ـ شيخ الطريقة الشاذلية في حمص /١٣٠٣ ـ ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥ـ١٩٠٢م/، مرشد السالكين وكنز المحققين .

ومن تلاميذه الشيخ ـ حسن الدرويش ـ والشيخ محمد الياسين ـ والشيخ مصطفى السباعي ، ولم يكن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ. وكان الشيخ محمد الطيّارة في أول أمره سعديا ثمّ انتقل الى الطريقة الشاذلية وأصبح شيخا عليها حتى وفاته. وتاريخ اجازته بالطريقة السعدية ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ .

وهناك طرق أقل أهمية كانت موجودة في حمص في القرن التاسع عشر ، كالطريقة البكرية ولانعلم لمن تنسب . وكل ماورد بشأن : الطريقة البكرية برئاسة الحاج عبدالله بن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠/١٨٦١م/.

والطريقة السنوسية : الأحمدية الادريسية التي أجيز بها محمد أبو النصر خلف ١٩٤٦م. من قبل أحمد الشريف السنوسي . والطريقة العيسوية نسبة الى محمد بن عيسى ، وكان على سجادتها بحمص :

---

١) مجتمع دمشق ص/٤٣٢/.

محمـود صبري بـن عبـد الرحمـن الداغستاني ،وقـد أجـاز بهـذه الطريقـة الحاج محمد طه بـن السيد محمد طـه السكـاف والشيخ سعد الدين الجبـــاوي ، والاجـازة لاتحمل تاريخا ٠

٩ ـ الطريقـة الجنيديـة :

تنسـب هذه الطريقة الـى أبـي القاسم الجنيـد بـن محمـد بن الجنيـــد البغدادي أصـله مـن /نهـوند/ ومنشـؤه ومولـده فـي العراق وأبـوه كـان يبيـع الزجـاج فلذلـك يقـال لـه (القـواريري) ، وكـان فقيهـا عـلى مذهب /أبي ثـور/ وكـان يفتـي بحضرته فـي حلقتـه وهو ابـن عشرين سنـة، صحب خاله /السـرّي السقطي/ وأخـذ عنـه ٠ مـات سنـة /٢٩٧/هـ٠

بلـغ مـنزلة رفيعة بين متصوفي عصـره، حتّـى لقّـب /بسيّـد الطائفـــة/ وطاووس الفقـراء، وشيخ المشايخ/ ٠ والتصـوّف، عنـده، ذكـر مع اجتماع ووجـد مـع استمـاع وعمـل مع أتبـاع، ويـرى أن العارفين أخـذو الأعمـال عـن الله تعالـى واليـه رجعوا فيهـا ، وأن الطـرق كـلها مسدودة الا عـلى من اقتفـى أثر الرســول /صلعم/ ويتمـيز مذهبـه الصوفـي بايثـاره /الصّحو عـلى السّكر/ الـذي آثـــره أبـو يزيـد البسطامي، والصحو عنـده حال خـير مـن حال السكر، لأنّ العبد فـي الصّحو يكـون ممـيّزا بـين الاشـياء فيعرف المؤلـم وذا اللـذّة، ويختـار المؤلم فـي موافقـة الحق بخلافه فـي حالـة السّكر، اذ يكـون غائبـا لايستطيع تمـــييزا ولا اختيـارا ٠

والطريقـة الجنيديّـة تنتهـي بالامـام عـلي بـن أبـي طالب ، كـرّم اللـــه وجهـه، والذكـر فيهـا جهـرا، يبـدأ بـدق نوبـة بالمزاهـر والطبل والنحاس مـع الأناشيد ثـمّ تعقب ذلك فـترة استراحة بالصـلاة عـلى الرسول وتلاوة ربـع قـرآن. ثـمّ تبـدأ الحضرة بالقيـام ويتراوح بـين ثلاثـة فصول وأربعة ولاوجود للخلوة فيهـا ٠

لم نعثر على أثر للطريقة الجنيديّة في دمشق ولا في حلب، ومن المتواتر لدى آل الجنيد في تلبيسة أن أول وافد منهم الى تلبيسة كان /سليمان قرقماز/ وأنّه جاء بالطريقة معه من الأردن • بينما يجعل الشيخ سعد الدين الجباوي محمدا الجنيدي أول الوافدين الى تلبيسة فيقول " في سنة ١٢٣٥ [١] هـ• "جاء من بلاد حلب ومن قراها الشيخ محمد الجنيدي، رجل كفيف البصر ومعه زوجته، جاء الى تلبيسة، فأحبّوه أهل القرية، وعمّروا له قبّة، كقباب التل، على البيدر، وكانت القرية ضمن السور على التل ولم يكن هذا البناء قائما • فكانوا يحضرون الى عنده أهل التل للذكر، وقطن فيها ودفن في قبتّه، وأعقب الشيخ سليمان، وسليمان أعقب محمودا وأحمد، توفي سليمان بالتل ودفن بها، ومحمد توفي بحمص، أمّا أحمد فقد سافر بالتجميع الجَبْري، أي في الحرب العالمية الأولى، ولم يرجع ومازال [٢] أولادهم موجودين • أمّا الشيخ محمد المقدّم ذكره، عندما قطن بالتل صار يطلع بالسيارة أيام العيدين حوالي القرية، ثمّ في أول مرّة، كان رجل من بيت /عكاش/ اسمه خضر، وكان يشتغل نعّال، وفي كل سنة يذهب الى التل لأجل كسب المعيشة، وقد أخذ الطريقة من الشيخ محمد، وحسّن له في النزول الى حمص ــ بناء يطلع بالسيّارة خلف بني جندل • وقد استقام يلحّ عليه حتى أطاعه، فنزل يوم الأربعاء من التل بالأعلام والصناجق الى بيت خضر عكاش، فبلغ بني جندل أمره، وعظم القيل والقال، بمنعه، وادّعت الجنادلة أن هذا اليوم لنا فقط، ثمّ بواسطة حسين آغا الجندي أطلقوا سبيله وتابعهم حيث أن الجندي له علاقة مع أهل القرية، ولم

١) تقابل سنة ١٨١٩/٢٠م •

٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحرب العالمية الأولى/١٩١٤ــ١٩١٨م/ وأن احمد المذكور استشهد على شواطيء البحر الأسود •

يـزل ينزلون يـوم الأربعـاء ويخرجون خلف الجنادلـة يوم الخميس " (١)

ومحمـد بن سليمان قرقمـاز أعقـب /سليمان / ونرجّـح أنـه هو الذي ذكـره عبـد الهـادي الوفائـي في قصيـدة خميس المشايخ في قولـه عنـد وصف موكـب يـوم الخميس :

امامهـم جنـدل كـالقطب يتبعه　　　ابن الجنيد الـذي تخشاه لو ركـبا

وسليمان أعقـب أحمد المستشهد على ضفاف البحـر الأسود وأحمد خلّـف سليمان الثاني الـذي عاصـر مواكـب الخميس بعد الحرب العالميـة الأولـى وذكـره الشيخ سعـد الديـن في مسامـرة الجليس ٠ وقـد خلف سليمـانَ أخوه محمـد السايح وفـي عهـده لفظ الخميس أنفاسـه الأخيرة ١٩٥٤م ٠

---

١) مسامرة الجليس ــ تاريخ السيارة بالخميس٠ ص/٢٣ــ٢٤/ ٠

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ هـ

* عُـدّة العمل في هـذا الكـتاب *

كـان اعتمادنا في اعـداد هـذا الكـتاب الأمـور التاليـة :

آ ــ **الوثــــائق** : ١ ــ وثائـق المحكمة الشرعيّـة فـي حمـص وتتضمـن قــرارات المحكمة فـي المناكحــات والمخالعــات والمبايعات وحصــر تركــات المتوفين والحكم في المنازعــات والخلافات •

٢ ــ الوقفيات : وهي عـلى نوعين : الوقفيــات العامّــة علــى الجوامع والمقامــات والزوايــا والتكــايا • الوقفيات الخاصّــة التي وقفهــا الواقفــون على ذرياتهــم وأهل بيتهم ووضعــوا لهــا شروط الاستفادة منهــا : كوقفية الخانقاه ووقفيــة الزهراوي والأتاسي والمنبجي والحسيني والسباعي • وقــد حُلّت هذه الأوقاف الذريّـة والمشتركة بموجب المرســوم التشريعي /٧٦/ المؤرخ في ١٦/٥/١٩٤٩ م •

٣ ــ اجازات مشايخ الطــرق الصوفية لمريديهــم •

٤ ــ سلاسل النسب لبعض العائلات كـالرفاعي وآل خمّو وسجـل عائلة الأخوان •

ب ــ **الزيارات الميدانيّـة**: قمنا بعدة جولات فـي أحياء حمص القديمـة للتأكد مـن أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايـا التي كـانت ، في حقبــة دراستنا ، قائمـة ، ورؤية آثـار مابقـي منهـا ، وتصويرهــا ومواقع الشوارع الـواردة في الوثائـق ومايقابلهـا من أسماء علـى مخطط حمص الحديث الـذي زودنـا بـه مشكورا رئيس المدينــة السيد عدنـان عـزوز ، كمـا زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبــور

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطينّة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضاحيّة ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهدّمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبيسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذى أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيديّة وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

جـ - المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحصلنا على صور لها /فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السّادة :

١ - الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦-١٩١٤) وله المخطوطات التالية : /البشارات الأحمديّة في سلوك الطريقة الرفاعيّة/ و /الأشعار في نفائس الأشعار/ و /نصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة/ و /الآلئ الدريّة في مناقب رابعة العدويّة/ .

٢ - الشيخ سعد الدين الجباوى (١٨٦٦-١٩٥١) م وله مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس/ .

٣ - السيد محمد غازى حسين آغا أمدّ الله في عمره وله المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة السعدية به / .

د ــ الكتب : وهي على نوعين : المصادر والمراجع ٠

١ ــ المصادر : وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ــ ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو ٠ دمشق ١٩٨٢

٢ ــ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط(١) القاهرة ١٩٣٨

٣ ــ د٠ أنيس فريحة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦

٤ ــ د٠ بطرس عبدالملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدّس ٠ مكتبة المشعل ط(٦) بيروت ١٩٨١

٥ ــ رضا صافي : على جناح الذكرى ٠ منشورات وزارة الثقافة ٠ دمشق ١٩٨٤

٦ ــ الكتاب المقدّس : المطبعة الأمريكانية ط(١١) بيروت ١٩٠٤

٧ ــ محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٠ القاهرة ١٩٦٧

٨ ــ محمد المكّي بن الخانقاه : تاريخ حمص ٠ ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧

٩ ــ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٠ دار احياء التراث العربي ٠ بيروت ١٩٧٩

٢ ــ المراجع وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ــ ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الاسلاميّة ٠ الترجمة العربيّة ٠ القاهرة ١٩٦٩

٢ ــ ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة ٠ بيروت ١٩٧٠

٣ ــ أبو الهدى الصيّادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة ٠ بلا تاريخ ٠

٤ ـ أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط (٢) دمشق ١٩٨٤

٥ ـ اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر ـ بلا تاريخ .

٦ ـ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسيّة على تقارض السريانية والعربيّة . جونيه ـ لبنان ١٩٦٩

٧ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة . الترجمة العربية ط (١) بيروت ١٩٤٨

٨ ـ د. توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني . القاهرة ١٩٤٦

٩ ـ الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية . نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥

١٠ ـ جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة . دمشق ١٩٥١

١١ ـ د. حسن حمامي : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية . دمشق ١٩٧١

١٢ ـ رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة . حلب ١٩٧٣

١٣ ـ روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة . دمشق ١٩٩١

١٤ ـ د. ساطع محلي : حمص أم الحجار السود . حمص ١٩٦٣

١٥ ـ د. سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي . دمشق ١٩٨١

١٦ ـ عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد . ط (٣) دمشق ١٩٨١

١٧ ـ عبد الفتاح روّاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي . دمشق ١٩٨٦

١٨ ـ عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث . دمشق ١٩٨٥

١٩ ـ د. عدنان البني : نساء على دروب تدمر . دمشق ١٩٨٧

٢٠-الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(١) مطبعة السلامة • حمص ١٩٣٩

٢١-المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية • حلب • بلا تاريخ•

٢٢-فيليب حتّي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية •بيروت ١٩٥٨

٢٣-فيليب حتّي : لبنان في التاريخ : الترجمة العربيّة • بيروت ١٩٥٩

٢٤-محمد ابراهيم الكلاباذي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط(١) دمشق ١٩٨٦

٢٥-محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط(٢) • مصر ١٨٩٦

٢٦-محمد الخالد الجلبي الحمصي: تذكرة الغافل عن استحضار المآكل • حماه ١٩٣٠

٢٧-محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي • نشر جامعة حلب ١٩٨١

٢٨-محمد كرد علي : خطط الشام • بيروت ١٩٦٩

٢٩-منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(٢) نشر المطرانية الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤

٣٠-منير الكيّال : رمضان وتقاليده الدمشقية • دمشق • بلا تاريخ

٣١-ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق • حمص ١٩٦٣

٣٢-ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية • القاهرة ١٩٥٠

٣٣-د• يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق • دار طلاس دمشق ١٩٨٦

حمص في ١١/٨/١٩٩٢ المؤلفان

(*) فهرست المواضيع (*)

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك، الهناهين والزلاغيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرح ، ردة الرّجل، الاكليل عند المسيحيّين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .

ب ـ الأحزان : الوفاة والمأتم لدى المسلمين ولدى المسيحيين، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ ـ الفصل الخامس : ص(٢٠١ ـ ٢٤٢) المواسم والاعياد .

آ ـ المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلاوات : أنواعها الخبّيزيّة والغريّبة والهريسة ،والجوزيّة و الشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السّنجق ، المزهر ، الشاشترى ، نفقات الخميس نهايته .

ب ـ الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأضحى أو العيد الكبير وتقاليده ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ ـ الفصل السادس : ص(٢٤٣ ـ ٣٢٤): التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ ـ تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، الخانقاه ، التكايا ، الربـاط، الزاوية ، الزوايا في حمص .

شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريد ، المبايعة .

ب ـ الطرق الصوفيّة في حمص :

١ ـ **الطريقة الرفاعيّة** : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

أبرزمشايخها .

٢ ـ **الطريقة السعديّة :** نشأتها ، انتقالها الى حمص، أبرز مشايخها ، فروعها .

٣ ـ **الطريقة النقشبنديّة :** أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الىحمص، أبرز مشايخها فيها .

٤ ـ **الطريقة القادريّة:** أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ ـ **الطريقة الأحمديّة :** أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي وتعاليمها، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ ـ **الطريقة الخلوتية :** نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها.

٧ ـ **الطريقة المولويّة :** نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص.

٨ ـ **الطريقة الشاذلية :** تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها ، أبرز مشايخها .

٩ ـ**الطريقة الجنيديّة :**نسبتها ،تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبيسة، اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ ـ عدّة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانيّة ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتّم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية والأثرية الواردة فها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

ن

هـ

و

ي

جدول الخطأ والصواب

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٥	ب	مثبوتاً	مبثوثاً
١٥	٣		ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم. Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959
٢٣	١٢	فراغ	من قِبل وبفعل
١	١٨٥	ناحية حسياء	من دير بعلبة
١	١٨٧	من دير بعلبة	من حسياء
حاشية	١٨٩	(　　)	(١٣٥)
٨	٢٢٢	نقص	إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمة
١٩	٢٢٢	نقص	إضافة ٥- آل مهرات
حاشية ٢	٢٢٦	نقص	المقدم منير حبيب
١	٢٥٨	الجيباوي	الجباوي
١٣	٢٩٢	سعدو سالمة	يوسف سالمة
١٥	٣٠٢	مكة	المدينة المنوره

نداء

أخي القاريء:

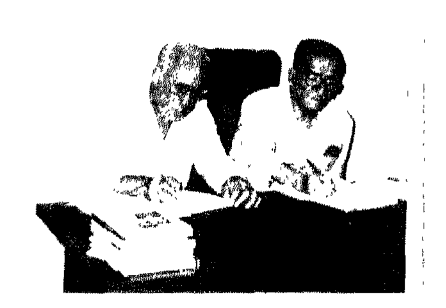
يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات وغيرها، أن يتصلوا بـ **نعيم الزهراوي** على الهاتف (٥١٤٣٤٢) ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها مشفوعة بالحب والاحترام.

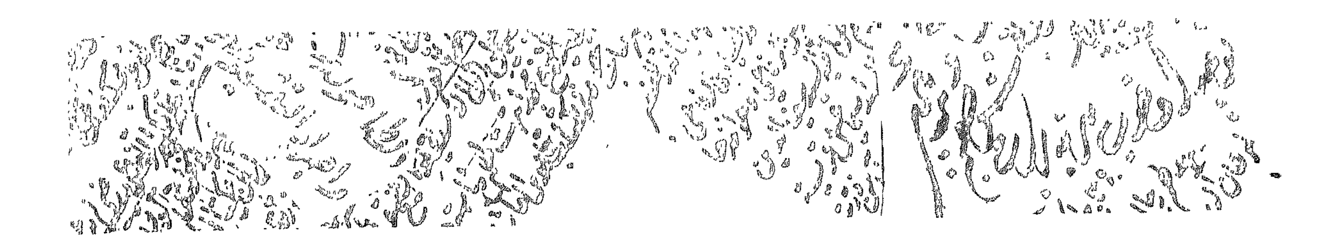
المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





الطبعة الأولى
مطبعة الروضة

تصميم الغلاف : الفنان التشكيلي فاروق قندقجي